

دلالة النداء في القرآن الكريم

رسالة تقدم بها الطالب

حسين علي هادي المحنا

إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل - قسم اللغة العربية وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها - لغة .

بإشراف

أ.م.د. د. رحيم جبر أحمد

تشرين الأول

٢٠٠٦ هـ

رمضان ١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ
هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

(٨٨) سورة الإسراء

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

سبحان ربي الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى •
إليه أهدي جهدي المتواضع خدمة مني لكتابكم الكريم •

شكر و عرفان

تكاد الحروف أن تفخر بنفسها وتكاد الكلمات أن تسمو بمعانيها والمعاني أن
تعلو كل درجاتها والغاية أن تأخذ كل آفاقها وسعتها وتكاد الأهداف أن تنطلق
بجمالها ونبيلها وتكاد السطور أن تلمع بكل ضيائها وأوج شعاعها وجليل سطوتها
ونبل القصد فيها •

فأقف قائماً تبجيلاً واحتراماً لجميع أهل الفضل رجال العلم والمعرفة وشموس
العلم • أخص بالذكر والتكريم منهم :

❁ أستاذي المشرف الدكتور رحيم جبر الحسناوي لما وجدته مناراً عالياً وعلماً
سامياً أكرمني ما هو أهله من الجميل والإحسان واستلمت بيد التكريم منه عطفاً وسمواً
لا نظير له • فتوجني بتاج الفضل الذي لا ينسى •

✿ لجنة المناقشة رئيساً وأعضاء لبذلهم الجهد في قراءة الرسالة ،
فلهم فضل العلماء في تقويمها ورفدها بملاحظاتهم التي ستسهم بها
إلى ما هو أفضل .

✿ سيادة رئيس جامعة بابل المحترم ، والسيد الفاضل عميد كلية التربية المحترم
والسيدان معاونيه .

✿ قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة بابل لنشأتي فيه فله فضل الغرس
الكريم الأول وعناية العلم .

✿ الدكتور عامر عمران الخفاجي رئيس قسم اللغة العربية ،
كلية التربية ، لعلو فضله وسمو تكريمه .

✿ أساتذتي الأجلاء الدكتور الفاضل علي ناصر غالب لجميل فضله ، الدكتور
صباح عباس السالم أدام الله عمره وأبقاه مناراً لطلابه ، أستاذي الفاضل الدكتور
صباح عطوي ، استاذي محسن الخفاجي ، الدكتور قيس الخفاجي ، الدكتور عبد
العظيم رهيف خورشيد ، الدكتور حامد عبد المحسن ، الدكتور سعدون أحمد ،
الدكتور سمير داود ، الدكتور محمد شاكر ، الدكتورة الفاضلة هناء جواد عبد السادة
، الدكتورة الفاضلة انتصار الشرع ، الدكتورة الفاضلة أمل الشرع .

✿ وأبجل تبجيلاً خاصاً وبإكبار عال الدكتور الفاضل عدنان حسين العوادي ،
عميد كلية الآداب .

✿ أحيي تحية الإخلاص والاحترام الدكتور الفاضل صالح الظالمي .

✿ الدكتور محمد الخطيب لكرم ضيافته وجمّ علمه وكريم فعله فجزاه الله عني
خير جزاء الصالحين •

✿ أساتذتي الدكتور الفاضل سعد حسن عليوي والدكتور الفاضل أسعد النجار،
والدكتور الفاضل عبد الوهاب حسن ، والأستاذ الفاضل رعد نعمة •

✿ ومن البر والعرفان أن أتقدم بالشكر إلى أستاذي ومعلمي الأول والدي السيد
علي هادي المحنه •

✿ شكري واحترامي إلى زملائي في الدراسات العليا والأخوة والأصدقاء
الذين قدموا لي يد العون بما يملكون من مصادر أو بما يحسنون من توجيه •

✿ خالص شكري واحترامي إلى العاملين في المكتبات التي أفدتُ منها
فاستقيت مادة البحث ، مكتبة أمير المؤمنين ومكتبة الحكيم والمكتبة الأدبية
المختصة ومكتبة كاشف الغطاء في النجف الأشرف ، ومكتبة كلية الآداب ومكتبة
كلية التربية ، جامعة الكوفة ، ومكتبة كلية الآداب ومكتبة كلية التربية في جامعة
بابل ، ومكتبة الصادق ومكتبة الرياحين وفقهم الله لخدمة البحث العلمي ونشر
المعرفة •

✿ الأستاذ أنور رحيم الحسناوي ومكتبه بحار الأنوار للطباعة والنشر لتوليه
طباعة الرسالة وبذله جهداً مشكوراً ومتميزاً فجزاه الله عني خير الجزاء •

قرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة
بـ(دلالة النداء في القرآن الكريم) التي أعدها الطالب (حسين علي هادي)
وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول بتقدير (لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها - لغة .

عضو اللجنة

عضو اللجنة

الاسم :

الاسم :

الدرجة العلمية :

الدرجة العلمية :

الإمضاء :

الإمضاء :

التاريخ :

التاريخ :

عضو اللجنة (المشرف)

عضو اللجنة

الاسم :

الاسم :

الدرجة العلمية :

الدرجة العلمية :

الإمضاء :

الإمضاء :

التاريخ :

التاريخ :

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية

الاسم :

الدرجة العلمية :

الإمضاء :

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(دلالة النداء في القرآن الكريم)
التي تقدم بها الطالب (حسين علي هادي) جرى بإشرافي ، في كلية التربية ،
جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم اللغة العربية
وآدابها - لغة .

الإمضاء :

المشرف : أ.م.د. رحيم جبر الحسناوي
التاريخ : / / ٢٠٠٦م

بناء على التوصيات المتوافرة أُرشح الرسالة المذكورة للمناقشة .

الإمضاء :

رئيس قسم اللغة العربية :
أ.م.د. عامر عمران الخفاجي
التاريخ : / / ٢٠٠٦م

دلالة النداء في القرآن

١٢١ .

رسالة تقدم بها الطالب

حسين علي هادي المحنّ الموسوي

إلى مجلس كلية التربية - جامعة بابل - قسم اللغة العربية وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها - لغة .

بإشراف

أ.م. د. رحيم جبر أحمد

تشرين الأول

٢٠٠٦ هـ

رمضان ١٤٢٧ هـ

الحمد لله حمداً لا يساويه حمد ، حمداً لا تدركه الأمانى ولا تستوعبه الأوانى ، فالوحي هو أعلى مراتب النداء وبالنداء نصر الله رُسَله وشد أزهرهم لنشر الدين وإذكاء روح الفضيلة ، فقد درس النداء دراسةً لا تتعدى قواعد الصناعة النحوية التي تقسمه إلى حرف النداء ، والمنادى ، وتابع المنادى ، وألفاظ لازمت النداء وما إلى ذلك من نظر يلحظ القواعد ويتجنب أو ينسى الدلالة بينما حرصت القاعدة المنهجية التي آخذها الأستاذ المشرف سبيلاً لدراسة الظواهر اللغوية في القرآن الكريم واقتنعتُ بها مثلما ما أقتنع بها من سبقني من طلبة الدراسات العليا الذين عملوا معه ، حرت هذه القاعدة المنهجية على أن يصبح مراد الدرس النحوي القرآني كشف الدلالة وتوخي معاني النص ، لذلك فإن دراسة النداء على وفق منهج يكشف عن دلالاته تقتضي كشف معاني النحو وعلاقاته في النص وهو لا يقتصر على التقسيم التعليمي لهذا النص - حرف النداء والمنادى وتابع - وإنما يستوفي النظم والتأليف ولا يقف إلا عند تمام المعنى والدلالة وربما استوجب إتصال المعنى والاتساع في النظم كشف معاني النحو وعلاقاته في جملة تابعة لجملة النداء في مفهومها التعليمي .

وقد أقتضى المنهج أن تقع الرسالة في مقدمة وبابين ، يضم الباب الأول فصلين وقد خصص للدلالة الصوتية والصرفية ، و يضم الباب الثاني فصلين كذلك وقد خصص للدلالة النحوية والسياقية . ثم ختمت الرسالة بالخاتمة أودعتها أهم نتائج البحث .

وقد درست في الباب الأول في الفصل الأول منه : الدلالة الصوتية وقد عني هذا الفصل بدراسة :

- ١- تغيير الصوت وأثره في تغيير الدلالة .
- ٢- دلالة تغيير الصوت فيما أصله لغة .
- ٣- أثر الصوت في حذف حرف النداء .

أما الفصل الثاني من الباب الأول فقد درستُ فيه الدلالة الصرفية وقد عني هذا الفصل بدراسة :

- ١- تغيّر البنية يؤدي إلى تغيّر في المعنى •
 - ٢- تغيّر في البنية يؤدي إلى تغيّر في اللغة •
- أما الباب الثاني وهو باب الدلالة النحوية و السياقية فقد درستُ في فصله الأول الدلالة النحوية وقد عني هذا الفصل بدراسة :

- ١- دلالة أيّ في النداء •
- ٢- دلالة لعلّ •
- ٣- دلالة الترخيم •
- ٤- تغيّر الحالة الإعرابية وأثره في تنوع الدلالة •
- ٥- المنادى المضاف (ربّ ، ربنا) •
- ٦- تغيّر الحالة الإعرابية وأثره في تعدد اللغات •
- ٧- اللهم •

أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد عقدته لدراسة الدلالة السياقية وقد درستُ فيه :

- ١- دلالة بني آدم في السياق •
- ٢- دلالة يا أهل الكتاب •
- ٣- دلالة يا أولي الألباب في السياق •
- ٤- دلالة ابن أم في السياق •
- ٥- دلالة يا أيها الكافرون ويا أيها الذين كفروا في السياق •
- ٦- دلالة يا قوم في السياق •
- ٧- دلالة تكرار النداء في السياق •

وأختم البحث بالخاتمة أودعها أهم نتائجه وقد تجلت فيما يأتي :

- الوحي هو أعلى مراتب النداء •
- قد يحذف حرف النداء في الكتاب العزيز لسبب صوتي بسبب توالي أربعة أحرف علة وهذا مكروه مستثقل عند العرب •
- يحذف حرف النداء مع (أَيّ) في النداء إذا تقدم عليها المنادى أو غاية النداء ويذكر الحرف معها إذا تصدرت في النداء وجاء بعدها المنادى أو غاية النداء وهي قاعدة نحوية تطّرد في القرآن الكريم وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد هذه القاعدة •
- يحذف حرف النداء مع المنادى المضاف (ربّ ، ربّنا) في الكتاب العزيز وهذا يرجع لأمرين :
الأول : حروف النداء تستعمل للتنبيه وهذا مردود مع الرب •
- الثاني : تستعمل حروف النداء لنداء القريب والبعيد والمقصود بالقرب والبعد المادي الحسي والله سبحانه أبعد من البعد وأقرب من القرب •
- من المحتمل أن تكون الميم المشددة في لفظة (اللهم) الميم الأولى للجمع والتعظيم والميم الثانية اختصت بنداء لفظ الجلالة كما اختصت التاء بالقسم مع لفظ الجلالة •
- يرتبط نداء بني آدم في الكتاب العزيز في الأعم الأغلب بقصة آدم عليه السلام وما جرى معه في الجنة وإغواء إبليس له وهو تذكّر للعباد حتى لا يقعوا في حبال الشيطان •
- نادى الله عيسى عليه السلام في الكتاب العزيز بـ(عيسى ابن مريم) في جميع مواضع النداء ، وبعد أن تمت الرسالة وأدى ما عليه وحن وقت وفاته ناداه الله بـ(عيسى) فقط •
- نادى الله سبحانه أهل الكتاب من اليهود والنصارى بـ(يا أهل الكتاب) وفي هذا النداء تشريف لهم ونادى الذين حرّفوا الكتاب بـ(يا أيها الذين أوتوا الكتاب) •

- يرتبط نداء (أولي الألباب) في الكتاب العزيز بأمر غير مادي لأن اللب أمر غير مادي وينادي الله سبحانه بـ(يا أولي الأبصار) عندما يكون النداء

الصفحة	فهرس الموضوعات
--------	----------------

- مرتبطاً بأمر مشاهد ومادي •
- قد يذكر حرف النداء أو يحذف في مواضع في الكتاب العزيز إذا كان الاستعمال استعمالاً بشرياً يتعلق بقرب المنادى من المنادي وبعده على وفق النمط المستعمل عند العرب •
- نادى الله سبحانه الكفار المعاندين الجاحدين بالجملة الأسمية التي تدل على الثبوت والاستقرار من نحو قوله (يا أيها الكافرون) ، ونادى الذين أرادوا التوبة وندموا على ما فعلوا بالجملة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد بـ(يا أيها الذين كفروا) •
- نادى جميع الأنبياء ﷺ أقوامهم بـ(يا قوم) إلا عيسى ﷺ فلم ينادهم بـ(يا قوم) وإنما ناداهم بـ(يا بني إسرائيل) لأنه لم يكن له أب فيهم •
- لا يتكرر النداء في القرآن الكريم إلا لأمر عظيم ومهول •
- النداء بـ(يا أيها الإنسان) يرتبط في القرآن الكريم بالغرور والجهل والكفر على العكس تماماً من لفظة (بشر) التي ترتبط بالنبوة والوحي في الأعم الأغلب •
-
- والحمد لله أولاً وآخراً وهو من وراء القصد •

أ- ر	المقدمة :
١٤٠-١	الباب الأول : الدلالة الصوتية والصرفية :
٩٩-١ ٣٦-١ ٨٩-٣٧ ٩٩-٩٠	الفصل الأول : الدلالة الصوتية : ١- تغيير الصوت وأثره في تغيير الدلالة . ٢- دلالة تغيير الصوت فيما أصله لغة . ٣- أثر الصوت في حذف حرف النداء .
١٤٠-١٠٠ ١٢٣-١٠٢ ١٤٠-١٢٤	الفصل الثاني : الدلالة الصرفية : ١- تغيير في البنية يؤدي إلى تغيير في المعنى . ٢- تغيير في البنية يؤدي إلى تغيير في اللغة .
٢٢٣-١٤١	الباب الثاني : الدلالة النحوية والسياقية :
١٨٨-١٤١ ١٥٢-١٤١ ١٥٧-١٥٣ ١٦١-١٥٨ ١٧٣-١٦٢ ١٧٧-١٧٤ ١٨٢-١٧٨ ١٨٢-١٨٣	الفصل الأول : الدلالة النحوية : ١- دلالة (أيّ) في النداء . ٢- دلالة (لعل) . ٣- دلالة الترخيم . ٤- تغيير الحالة الإعرابية وأثره في تنوع الدلالة . ٥- تغيير الحالة الإعرابية وأثره في تعدد اللغات . ٦- المنادى المضاف (ربّ ، ربّنا) . ٧- اللّهُمَّ .
٢٢٣-١٨٩ ١٩٤-١٨٩ ١٩٦-١٩٥ ٢٠٣-١٩٧ ٢٠٥-٢٠٤ ٢٠٨-٢٠٦ ٢١٠-٢٠٩ ٢١٢-٢١١ ٢١٩-٢١٣ ٢٢٣-٢٢٠	الفصل الثاني : الدلالة السياقية : ١- دلالة يا بني آدم في السياق . ٢- دلالة يا عيسى ابن مريم في السياق . ٣- دلالة يا أهل الكتاب في السياق . ٤- دلالة يا أولي الألباب في السياق . ٥- دلالة يا ابن أمّ في السياق . ٦- دلالة يا أيها الكافرون ، يا أيها الذين كفروا في السياق . ٧- دلالة يا قوم في السياق . ٨- دلالة تكرر النداء في السياق . ٩- دلالة يا أيها الإنسان في السياق .

٢٢٦-٢٢٤	الخاتمة •
٢٧٣-٢٢٧	المصادر والمراجع •
A -C	الملخص باللغة الإنكليزية

المقدمة

الحمد لله حمداً لا يساويه حمد ، حمداً لا تدركه الأمانى ولا تستوعبه الأوانى ، حمداً يليق بكلِّ بسملاته ومعجماته ومحكماته ومتشابهاته ومعوذاته • ، والثناء على الله الذي يهدي لنوره من يشاء الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والثناء على الله الذي نفخ من روحه في الحجارة وجعل من الطين وعاءاً لرحمته وشرف علمه • ، والذي جعل حروف ذكره سيوفاً حية قاطعة تقتل كل شكوك الكافرين ، ودروعاً صلدةً تقي صدور المؤمنين •

لقد أراد الله أن تكون لغة العرب دائمة الحياة بعيدة عن الضياع تعلق في مجدها كلَّ معالي اللغات • فمن طاف فوق سطوح البحور حتى ينضب ماؤها فلن يجد فناً أجل من النداء فهو فن من فنون الإبداع في الفهم والتخاطب وقد شرف الله النداء عندما جعله واسطة بينه وبين أنبيائه ورسله وعباده الصالحين • فالوحي هو أعلى مراتب النداء ، قال رب العزة : ﴿ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الاعراف: ٢٢]

وقال : ﴿ فَنَادَاهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤] ، ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢] وقال : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الصافات: ١٠٤] ، وقال : ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ١١] ، وبالنداء نصر الله رُسُلَه وشد أزرها لنشر الدين وإذكاء روح

الفضيلة ، قال جل شأنه : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الانبياء: ٦٩] ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [سبأ: ١٠] ، وبه ردع الله الطغاة والجبابرة ، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٥] ، فالنداء قديم أزلي ابتداءً بنداء آدم ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ أول البشرية قال تعالى : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الاعراف: ١٩] ، واستمر مع كافة الرسل والأديان ، ولجلالة قدر النداء وأهميته لا ينتهي بانتهاء الحياة فيوم الحساب هو يوم التناد ، قال تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر: ٣٢] ، ويستمر النداء ففي الحياة الآخرة يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الاعراف: ٤٤] ، وقال : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنُ افْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الاعراف: ٥٠]

هذه أهمية النداء في الذكر الحكيم أما أهمية دراسة دلالاته فتتبع هذه الأهمية من أن الموضوع لم يدرس على وفق المنهج الذي اختطه البحث . فقد درس النداء دراسة لا تتعدى قواعد الصناعة النحوية التي تقسمه إلى حرف النداء ، والمنادى ، وتابع المنادى ، وألفاظ لازمت النداء وما إلى ذلك من نظر يلحظ القواعد ويتجنب أو ينسى الدلالة بينما حرصت القواعد المنهجية التي

أَتخذها الأستاذ المشرف سبيلاً لدراسة الظواهر اللغوية في القرآن الكريم واقتنعتُ بها مثلما أَقتنع بها من سبقني من طلبة الدراسات العليا الذين عملوا معه، جرت هذه القاعدة المنهجية على أنَّ يصبح مراد الدرس النحوي القرآني كشف الدلالة وتوخي معاني النص ، لذلك فإن دراسة النداء على وفق منهج يكشف عن دلالاته تقتضي كشف معاني النحو وعلاقاته في النص وهو لا يقتصر على التقسيم التعليمي لهذا النص - حرف النداء والمنادى وتابع المنادى - وإنما يستوفي النظم والتأليف ولا يقف إلا عند تمام المعنى والدلالة وربما استوجب اتّصال المعنى والإتساع في النظم كشف معاني النحو وعلاقاته في جملةٍ تابعة لجملة النداء في مفهومها التعليمي •

وقد سألت أستاذي المشرف عن أصالة هذا المنهج وجذوره عند علماء الأمة فأفادني بأنَّ من الذين لاحظوا ضرورة هذا المنهج في توخي دلالات النظم ومعانيه قبل عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) صاحب نظرية النظم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الذي أطلق صرخته التي مفادها : صحة المعنى في فساد الإعراب وهو يقصد الخروج عن القوالب الجاهزة والجامدة التي تقيد انطلاق الدلالة في آفاق النص وآماده البعيدة لذلك عبر عن تخليه عن هذه الجوامد ليستوعب الدرس النحوي آفاق الدلالة التي قد تُرى فساداً للقواعد والقوالب الجامدة لذلك قال : صحة المعنى في فساد الإعراب • وابن جني خير من اعتنى بالنص القرآني مستنيراً بمنهج أستاذة أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ—)

وكتبه خير شهيد على ذلك في خصائصه وفي محتسبه وفي لمعه وسوى ذلك مما تركه لنا .

والدلالة لا تقتصر على ما يفيد السياق وإنما يشتمل على مستويات اللغة .
فتعنى بالدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة السياقية . وعلى هذا فلم تُدرس دلالة النداء قبل دراستي هذه . ومن هنا تنبع جدة الموضوع وقد أتاح هذا المنهج دراسة التراث اللغوي الضخم واستحضاره في ظلال النص القرآني الذي ورد فيه النداء مستخلصاً أي التراث اللغوي من أمات كتب التفسير وموسوعات الكبرى وكتب اللغة والنحو والدراسات الصوتية والصرفية مع الإفادة مما جدّ من بحث في هذه الميادين اللغوية الواسعة ، وقد أقتضى المنهج أن تقع الرسالة في مقدمة وبابين ، يضم الباب الأول فصلين وقد خصص للدلالة الصوتية والصرفية ، و يضم الباب الثاني فصلين كذلك وقد خصص للدلالة النحوية والسياقية . ثم ختمت الرسالة بالخاتمة أودعتها أهم نتائج البحث .

وقد درست في الباب الأول في الفصل الأول منه : الدلالة الصوتية وقد عني هذا الفصل بدراسة :

- ٤- تغيير الصوت وأثره في تغيير الدلالة .
- ٥- دلالة تغيير الصوت فيما أصله لغة .
- ٦- أثر الصوت في حذف حرف النداء .

أما الفصل الثاني من الباب الأول فقد درست فيه الدلالة الصرفية وقد عني هذا الفصل بدراسة :

٣- تغيّر في البنية يؤدي إلى تغيّر في المعنى •

٤- تغيّر في البنية يؤدي إلى تغيّر في اللغة •

أما الباب الثاني وهو باب الدلالة النحوية و السياقية فقد درستُ في فصله
الأول الدلالة النحوية وقد عني هذا الفصل بدراسة :

٨- دلالة أيّ في النداء •

٩- دلالة لعلّ •

١٠- دلالة الترخيم •

١١- تغيّر الحالة الإعرابية وأثره في تنوع الدلالة •

١٢- المنادى المضاف (ربّ ، ربنا) •

١٣- تغيّر الحالة الإعرابية وأثره في تعدد اللغات •

١٤- اللّهم •

أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد عقدته لدراسة الدلالة السياقية وقد درستُ
فيه :

٨- دلالة بني آدم في السياق •

٩- دلالة يا عيسى ابن مريم في السياق •

١٠- دلالة يا أهل الكتاب في السياق •

١١- دلالة يا أولي الألباب في السياق •

١٢- دلالة يا ابن أمّ في السياق •

١٣- دلالة يا أيها الكافرون ويا أيها الذين كفروا في السياق •

١٤ - دلالة يا قوم في السياق •

١٥ - دلالة تكرر النداء في السياق •

١٦ - دلالة يا أيها الإنسان في السياق •

ثم ختمت الرسالة بالخاتمة وقد أودعتها أهم نتائج البحث وقد نهل البحث من مصادر كثيرة منها ما يقع في مجلدات وهي الموسوعات الكبرى للتفسير والمعجمات ومنها ما يقع في مفردات من الكتب وهي قديمة وحديثة فقد حاولت تعقب المعرفة اللغوية الحديثة التي عُيّنت بالنص القرآني الذي أدرسه وما له علاقة بعلوم اللغة التي استعنتُ بها في إضاءتي النص وكشف دلالاته فكان لي من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ) وهو الموسوعة الأولى معيناً ثراً للمعرفة اللغوية بمستوياتها كافة • فالطبري ينظر في النص القرآني فيكشف عن علاقاته اللغوية تحت ما سماه التأويل وهو في حقيقته يجمع بين علوم اللغة وما أُثِرَ عن النبي ﷺ وصحابته الكرام من حديث إذا رُفِعَ إلى النبي واثر إذا رُفِعَ إلى الصحابي وقد عني الطبري باللغة أيما عناية وهو يذكر النص القرآني وقراءاته فيقلب وجوه الاستعمال اللغوي وما يكتنف النص من دلالات صوتية وصرفية ونحوية مع حرص على ذكر اللغات الواردة في النص فكتابه موسوعة كبرى للمعارف اللغوية فضلاً عن العلوم الإسلامية فكانت إفادتي منه كبيرة واتخذته مصدري الأول في دراستي ثم أسعى بعد ذلك إلى التماس الإضافات المعرفية في كتب اللاحقين له من المفسرين من مثل التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والمحزر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ومجمع البيان للطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) والتفسير الكبير للفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) والجامع

لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ) والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي
(ت ٧٤٥هـ) والفتوحات الإلهية للشيخ الجمل (ت ١٢٠٤هـ) وروح المعاني
للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) _____
وسواها . أما كتب اللغة فقد أفدتُ من كتب النحو من مثل كتاب سيبويه
(ت ١٨٠هـ) المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) وإعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ)
وعلى النحو للوراق (ت ٣٨١هـ) وأسرار العربية لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)
وشرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) وشرح كافية ابن الحاجب للرضي
الإسطنبوليازي (ت ٦٨٦هـ) وارثشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ومغني
الليب لابن هشام (ت ٧٦١هـ) وشرح التصريح على التوضيح للأزهري
(ت ٩٠٥هـ) وسواها ، وأفدتُ من كتب الصرف من مثل وشرح شافية ابن
الحاجب للرضي الإسطنبوليازي وسواها .

أما في بحث الدلالة الصوتية فقد أفدتُ من كتب الأصوات اللغوية بدءاً من الخليل (ت ١٧٥ هـ) وقد تعمقت إفادتي عند وقوفي على كتب أبي على الفارسي وسر صناعة الإعراب لابن جني وإذا أردنا أن نقسّم على وفق علوم القرآن فإن علم القراءات يُستجلى وتُستكشف مكانه من كتب القراءات التي عُيّنت بنص القرآن بأوجه قراءاته المختلفة عناية لم تحصل في تراث أمة من الأمم ولم تحصل لكتاب من الكتب قبل القرآن ولا بعده وقبل أمة العرب ولا بعدها فقضايا الصوت على دقتها تطالعك منظومة في الشعر ومكتوبة في النثر

بضبط لا يعلوه ضبط ، ضبط حروفٍ وحركات وقد دُهِشْتُ كثيراً وأنا أُتابع هذه الكتب لدقة العلماء تحقيقاً وضبطاً لهذه النصوص ولم تقتصر كتب القراءات على علم الصوت وإنما تعدته إلى علم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة فكنتُ أَلتمسُ مستويات الدلالة للنداء في القرآن الكريم الذي هو محطُّ العناية والدراسة في هذه الرسالة في كل كتاب من هذه الكتب . ولا أكتُم حقيقة القول إنّ الطبري في تفسيره سبق ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في ذكر القراءات وضبطها على وفق مستويات اللغة كافة والحقُّ يُقال إنّ هذه القراءات رُويت شفاهاً قبل أن تُرسم أو تودع في كتاب فهي مرافقة لرواية القرآن الكريم ، بنصه المرسوم في المصاحف المعروفة والعناية بها لم تقل شأناً عن العناية برسم المصحف ضبطاً وتحقيقاً .

وقد أفدت من كتب اللغة الأخرى كالمعجمات وكتب فقه اللغة عند القدماء ورجعتُ كذلك إلى جملة واسعة من كتب دواوين الشعر لتخريج النصوص التي وردت في المصادر الأخرى فقد خرّجتُ هذه النصوص من الدواوين وكانت تلك الصفة الغالبة على المنهج الذي اتبعته إلا ما ندر من أبيات مما لم أجده في الدواوين وذكر في كتب ومصادر أخرى ربما سبقت جمع الدواوين وقد اعتمدتُ الطبقات المحققة تحقيقاً علمياً ما وجدتُ إلى ذلك سبيلاً . وكان لي وقفة مع المؤلفات الحديثة من كتب مطبوعة ورسائل جامعية فقد ذكرتُ الذي أفدتُ منه في أثناء البحث وأودعتُ ذكره قائمة المصادر والمراجع وكان لي بعض الوقفات مع هذه المراجع الحديثة مصححاً خطأ مرة وناقداً

لرأي مرة أخرى فقد واجهني من ذلك نقلٌ غير صحيح يكرره أكثر من مؤلف أو باحث فالأول يخطئ في نقل النص أو ربما أخطأ الطابعي وينقل الآخر الذي يأتي بعده الخطأ نفسه من دون أن يكلف نفسه عناء التدقيق بالعود إلى المصدر الأم .

ومن باب العرفان بالجميل وإيتاء كل ذي فضل حقه من الذكر الحسن بما هو أهله أقول تحية محبة واحترام إلى السيد المشرف العزيز الذي أكبر فيه روح النزاهة ولما وجدته فيه من حزم وعزم متواصلين في خدمة القرآن الكريم وإعلاء كلمة الحق وفقه الله لطاعته في سبيل دين الإسلام وأُثني عليه ثناءً كبيراً وأقدم له إخلاصي واعتزازي به استاذاً كبيراً فاضلاً .

وإني إذ أضع جهدي المتواضع هذا بين أيدي أساتذتي العلماء رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها أسأل الله أن يجزل لهم الثواب بما سيقدموا من ملاحظات تغني البحث والباحث .

وأشكر أستاذي المقوم العلمي لما بذله من جهود وما قدمه من ملاحظات علمية رصينة .

تحية احترام وتقدير لجميع رسل العلم والمعرفة في قسم اللغة العربية رئيساً فاضلاً وأعضاء أجلاء لما أكرموني به من تواصل لا ينقطع ومحبة لا تنتهي أبداً فجزاهم الله عني خير الجزاء .

كما أقدم خالص شكري إلى الدكتور الفاضل عدنان العوادي عميد كلية الآداب
والدكتور الفاضل صالح الظالمي - عافاه الله وأمد في عمره - .

كما أقدم خالص شكري وعظيم أمتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد
الخطيب فقد كان أخاً ومعلماً .

تحية إجلال وإكبار لسماحة السيد آية الله العظمى محمد تقي المدرسي ، والشيخ
الفاضل عبد الكريم الحائري لما أبدياه من عطف وإحسان .
و أقدم وافر شكري إلى السيد محمد وسام المحنا فجزاه الله عني خير الجزاء .
و أقدم وافر شكري إلى كل من قدّم لي عوناً ، أو أسدى لي نصحاً حتى أستوى
البحث على سوقه .

وأخيراً فقد بذلتُ جهوداً مضنية آناء الليل وأطراف النهار لا يعلم كم كلفتنِي
من تعب ونَصَب إلا الله ومَن رافقني في رحلتي هذه أستاذي المشرف وبعض
أفراد أسرتي الذين حرمهم انقطاعي للبحث من الكثير الكثير ،
فجزاهم الله عني خير جزاء الصابرين .

وبعد فقد أخلصتُ النية للعلم وخدمة كتاب العربية الأول القرآن الكريم ولم
أدّخر شيئاً من جهدي إلا بذلته وإنّي لأرجو شفاعته القرآن يوم لا تُرضى
الشفاعة إلا من الصادقين والذين رضي الله شفاعتهم والحمد لله أولاً وآخراً .

حسين علي هادي

دلالة تغير الصوت فيما أصله لغة

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وجعله خيمةً تستظلُّ بها وتأوي إليها كُلُّ لهجاتِ العربِ ، وأراد الله لكل القبائل العربية أن تقومَ لهجاتها بالقرآن الكريم : لقوله ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾^(١) ، وبه يمكن إزالة صدأ الْعجمةِ وغبارِ اللكنة ، وقد سبق علم الله أنها ستدخل اللسان العربي بعد انتشار الإسلام ودخول الحمراء فيه من كلِّ حدبٍ وصوب •

وأدرس هنا التغير الصوتي الذي أصله لغة من لغات العرب وما يُفضي إليه من دلالة ويقتضي ذلك منِّي تأصيل هذه الاستعمالات وأساليب التعبير التي أعتورها تغيّرٌ صوتي ، والنظر في تأريخ اللغة لمعرفة انتمائها في الاستعمال للقبيلة التي نطقت بها ومع الصعوبة التي تكتنف ذلك واقتضاء عودتي إلى الكثير من المصادر والمراجع ، والبحث بين السطور لتلقف ما يعينني على تأصيل ذلك الأثر الصوتي في صورة النطق وأسلوب التعبير وما يحدثه من دلالة إلا أنني عزمْتُ على ذلك منطلقاً من المنهج الذي اتخذته سبيلاً للدرس ذلك بأنِّي أدرسُ النداء استعمالاً لغوياً ، وأسلوبَ تعبير ينطوي على دلالة في النظم ، وأقف عند تمام المعنى ، ولا يقتصر عملي على التركيب النحوي التعليمي كما أشرتُ إلى ذلك في المقدمة ، فلا جديد في هذا إن أقتصرتُ عليه ذلك بأنِّي أدرسُ دلالة النداء ، والدلالة تقتضي الوقوف عند تمام المعنى ، لإتمام ما تقتضيه الصناعة النحوية من مكونات صاغها النحويون ووصفوا تقسيماتها لغاياتٍ تعليمية وتقريبية ، فالنداء من غير دلالة وفي عرف الصناعة النحوية - حرف النداء ومنادى وتابعه -

(١) من الآية ٢٨ : الزمر •

هذه حدوده التعليمية لكنّ حدوده الدلالية لا تقف عند ذلك بل تتعداه لإتمام دلالة السياق ، وربما اقتضى ذلك الجمل وما يعطف عليها أو سوى ذلك من دلالة الجمل التي تُتِمّ دلالة السياق .

((وللرب لهجاتها قديماً وحديثاً ، فإلى جانب لهجة قريش عُرفت لهجات أخرى في الشمال والجنوب))^(٢)

وفي القرآن الكريم وجدنا أثر اللهجات واضحة بل إنّ كثيراً من خصائص اللهجات العامة قد قُرئ بها بعض القرآن الكريم ^(٣) ، وقد ظهر أثر هذه اللهجات فيما أوضحته بعض الأحاديث من صحّة القراءة باللهجات العربية المتعدّدة والحديث الذي رواه البخاري (ت ٢٥٦هـ)^(٤) ، ومسلم (ت ٢٦١ هـ)^(٥) ، عن أبيّ بن كعب ، واضح فـي هـذا الصـدد وفـي نهايتـه (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف) ^(٦) ، فكان من تيسيره سبحانه أن أمر النبي ﷺ أن يُقرئ كلّ قوم بلغتهم وماجرت عليه عاداتهم^(٧) . وأنّ المشرّع الحكيم قد قصّد من تغيير هذه الوجوه أن ييسّر قراءة القرآن لمعظم قبائل العرب وبطونها التي كانت حينئذ في الجزيرة العربية على وفق ما درجت عليه السنة كلّ منها في نواحي

(٢) لهجات العرب : أحمد تيمور : ٨ .

(٣) ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحّدة - هاشم الطعان : ١٦٦ .

(٤) هو محمد بن اسماعيل البخاري ، أنظر : الاعلام : ١١/٢ .

(٥) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أنظر : الاعلام : ١١٧/٨ .

(٦) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، عبد الغفار حامد هلال : ١٠٦ ، والحديث في صحيح البخاري ،

تحقيق : قاسم الشماخي : ٥٨٢/٦ .

(٧) ينظر : رسم المصحف : غانم قدوري الحمد : ١٤٣ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٣٠ فقد

فَصَّلَ وَمَثَّلَ .

الأصوات والمفردات والاشتقاق والتركيب وطرائق الأداء^(٨) .
 ((أمّا ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية فيمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية وتنتمي هذه الصفات الصوتية إلى أشهر القراءات القرآنية ، لأنها الصفات التي شاعت في معظم قبائل العرب ، والتي تأصلت في لهجاتهم ، فاتخذ القراء منها نماذجهم في فن القراءات))^(٩) .

وقد تنبّه ابن قتيبة على أنّ اختلاف لهجات العرب كان سبباً في اختلاف قراءاتهم^(١٠) فقال : ((ولو أنّ كلّ فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً و ناشئاً وكهلاً ، لا شتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذيل للسان وقطع للعادة .))^(١١) .

واللهجة: هي طرف اللسان أو جرس الكلام ، ولهجة فلان لغته التي جيل عليها فاعتادها ونشأ عليها^(١٢) .

((وفي الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات))^(١٣) . ومما يطالعنا من التغيرات الصوتية التي تحدث فيما أصله لغة الإدغام ولنا أن نقف عند مفهومه .

(٨) ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات ، ثروت عبد السميع : ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٩) في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس : ٥١ .

(١٠) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي : ٨٤ .

(١١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٨٤ ، ذكر الدكتور عبده الراجحي هذا النص لابن قتيبة ،

نسخة الحلبي ، وهذا القول غير مذكور في النسخة التي حققها احمد صقر .

(١٢) لسان العرب : ٣٤٠/١٢ ، مادة (لهج) .

(١٣) في اللهجات العربية : ١٥ .

الإدغام

الإدغام لغة : إدخال اللجام في أفواه الدّوابّ ، وأدغمَ الفرسَ اللجامَ أدخله في فيه ، وأدغَمَ اللّجامَ في فمه كذلك (١٤) .

وفي الاصطلاح : إدخال حرف في حرف ، يقال : أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته (١٥) ، قال الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) (١٦) : ((والإدغام اصطلاحاً : رفعك اللسان ووضعك إياه بالحرفين دفعة واحدة بعد إدخال احدهما في الآخر)) (١٧) ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٨) ، تعددت القراءة في قوله (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) فقد قرأ قُرَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ : (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) بالإدغام بدال واحدة وتحريكها إلى الفتح بناءً على التنثية (١٩) ، بما يوافق رسم المصحف ، قال الطبري : ((لأنَّ المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد إذا ثَبِّي أدغم ، ويُقال للواحد : اردد يا فلان إلى فلان حقّه ، فإذا ثَبِّي قيل : ردّاً إليه حقّه ، ولا يُقال : ارددا ، وكذلك في الجمع ردّوا ، ولا يُقال : ارددوا فتبني العرب أحياناً في الواحد التضعيف لسكون اللام)) (٢٠) .

(١٤) لسان العرب : ٣٦٦/٤ ، (دغم)

(١٥) ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها .

(١٦) هو خالد بن عبد الله الأزهري ، أنظر : الاعلام : ٣٣٨/٢ .

(١٧) شرح التصريح على التوضيح للأزهري : ٣٩٨/٢ .

(١٨) المائدة : ٥٤ .

(١٩) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤١/٦ .

(٢٠) المصدر نفسه و الصفحة نفسها .

وحجة من أدغم أَنَّهُ لَمَّا أَسْكَنَ الحَرْفَ الأوَّلَ مِنَ الْمُثْلِينَ ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكناً وقد أَسْكَنَ الأوَّلَ للإدغام حَرَّكَ المدغم فيه لِإلتقاء الساكنين على اختلاف في التحريك ^(٢١) ، وهذه لغة بني تميم ^(٢٢) ، وهكذا فقد نُصِّ على أَنَّ صورة النُّطق هذه تقع في أسلوب تعبير بني تميم فهي لغتهم •

ولهذا دلالاته في البحث الصوتي عند العلماء وربَّما ذهبوا في تحليلها وتفسير حدوثها إلى ما يُنبئ باستقرائهم للتغيَّرات الصوتية وقياس حدوثها على سواها والعلماء يسعون في طلب ذلك ودراسته واستقصائه وإن استقرَّ في علمهم انعدام قصدِيَّته عند مستعمل اللغة الناطق بها ومن مثل ذلك ما نجده في تعليل لأبي عليِّ الفارسي لهذه الظاهرة الصوتية عند بني تميم ، قال أبو عليِّ الفارسي : ((وإنَّما حَرَّكَ بنو تميم ذلك لتشبيههم إِيَّاه بالمعَرَّب ، وذلك أَنَّ المعَرَّب قد أْتَفَقُوا على إدغامه ، فلمَّا وجدوا ما ليس بمُعَرَّبٍ مشابهاً للمعَرَّب في تعاوُر الحركاتِ عليه كتعاوُرِهَا على المُعَرَّب جعلوه بمنزلة المُعَرَّب فأدغموا كما أدغموا المُعَرَّب ، وهذا من فعلهم يدل على صحة ما ذهب إليه سيبويه من تشبيه حركات الإعراب بحركة البناء في التخفيف نحو :

...أشربُ غير مستحَقِّبٍ

(٢١) الحجة في علل القراءات لأبي علي الفارسي : ٩٦/٣ ، التبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٦ •
(٢٢) ينظر : الحجة في علل القراءات : ٩٦/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٤١٢/١ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٦ ، والبحر المحيط : ٥٢٣/٣ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٨٧/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٥٤ •

ألا ترى أنهم شبَّهوا حركة البناء بحركة الإعراب في إدغامهم في الساكن المحرَّك
بغير حركة إعراب ، فكما شبَّهوا حركة البناء بحركة الإعراب كذلك شبَّهوا حركة
الإعراب بحركة البناء في نحو :

...أشرب غير مستحب

وليس ذلك بأبعد من تشبيههم أَكَلُ بأَذْهَب ((^(٢٣) .

وتتسع هذه الظاهرة لتشمل تميم وقيس وأسَد وجماعة من العرب مثلما يرى
المبرد ^(٢٤) .

وقرأ قُرَاءُ أهل المدينة والشام ^(٢٥) : (مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
(بإظهار التضعيف بدالين مجزومة الدال الآخرة وكذلك ذلك في مصاحفهم))^(٢٦) .
وهي قراءة نافع ، وابن عامر ^(٢٧) (ت ١١٨ هـ)^(٢٨) ، وأبي جعفر (ت ١٣٠ هـ) ،
ويرى الطبري أَنَّ الإدغامَ والإظهار لغتان فصيحتان مشهورتان في العُرف^(٢٩)

(٢٣) الحجة في علل القراءات : ٩٦/٣ ، ٩٧ .

(٢٤) ينظر : الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد : ٢٧٨/١ .

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٨٠/٤ .

(٢٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤١/٦ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٦ .

(٢٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٥ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٨٦ ، الحجة في علل

القراءات : ٩٦/٣ ، التذكرة في القراءات : ٢٤٧ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

٤١٢/١ ، الكافي في القراءات السبع : ١٠٤ ، الامتاع في القراءات السبع : ٣٩٤ ، التفسير الكبير :

٢٠/١٢ ، البحر المحيط : ٥٢٣/٣ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٥٤ .

(٢٨) هو عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة ، أنظر : غاية النهاية : ٤٢٥/١ .

(٢٩) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤١/٦ ، وابو جعفر هو يزيد بن القعقاع أحد القراء

العشرة ، أنظر : غاية النهاية : ٣٨٤/٢ .

((والإظهار لغةً : البيان ، واصطلاحاً : إخراج كلِّ حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر))^(٣٠) ، ونجد عند العلماء في الاحتجاج لهذه القراءة تحليلاً صوتياً يتصل بحركة عضو النطق اللسان وكأنهم في مخبر صوتي •

قال أبو علي الفارسي : ((حجة من أظهرهما ولم يدغم أَنَّ الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً ، ولا يمكن الإدغام في الحرف الذي يدغم حتى يُسكَّن ، لأنَّ اللسان يرتفع عن المدغم فيه ارتفاعاً واحدةً فإذا لم يسكن لم يرتفع اللسان ارتفاعاً واحدة ، فإذا لم يرتفع كذلك لم يمكن الإدغام ، فإذا لم يسُغ الإدغام في الساكن إذا كان كذلك ، لأنَّ المدغم إذا كان ساكناً والمدغم فيه كذلك التقي ساكنان ، والتقاء الساكنين في الوصل في هذا النحو ليس من كلامهم ، فأظهر الحرف الأول وحرَّكه وأسكَّن الحرف الثاني مِنَ المثلين (٠٠٠) فلم يلتق الساكنان))^(٣١) وهذه لغة أهل الحجاز^(٣٢) ، ونقل الفخر الرازي قول الزجاج ، قال : ((إظهار الدالين هو الأصل لأنَّ الثاني من المضاعف إذا سكن ظهر التضعيف ، نحو قوله : ﴿ إِن يُمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ [آل عم — ران : ١٤٠] ، ويجوز في اللغة : إن يمسَّكم))^(٣٣) • ويرى ابن خالويه أَنَّ الحجة لَمَنْ أظهر أنَّه أتى بالكلام على الأصل ورغب - مع موافقة اللغة - في الثواب إذ كان له بكل

(٣٠) الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ، محمد سالم محسن : ١٠٢ •

(٣١) الحجة في علل القراءات : ٩٦/٣ •

(٣٢) الحجة في القراءات السبع : ٦٩ ، والحجة في علل القراءات السبع : ٩٦/٣ ، والتبيان في تفسير

القرآن : ٥٥٥/٦ ، ومجمع البيان : ٣٥٧/٦ ، والبحر المحيط : ٥٢٣/٣ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم : ٢٨٧/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ٢٥٤ •

(٣٣) ينظر : التفسير الكبير : ٢١ / ٢٠ / ١٢ •

حرف عشر حسنات^(٣٤) ، وهذا يدخل في باب التعبد في تلاوة القرآن وأجر المتعبد ، قال الأزهرى : ((من أظهر الدالين فليسكون الدال الثانية في موضع الجزم))^(٣٥) .

وجاء في شرح الشافية : ((أهل الحجاز لا يدغمون في المضاعف الساكن للجزم أو الوقف نحو (اردد ، لم تردد) ، لأنَّ شرط الإدغام تحريك الثاني ، وبنو تميم وكثير من غيرهم لمّا رأوا أنَّ هذا الإسكان عارض للوقف أو الجزم وقد يتحرك وإن كانت الحركة عارضة في نحو (اردد القوم) لم يعتدوا بهذا الإسكان وجعلوا الثاني كالمتحرك ، فسكنوا الأول ليدغم فتخفّف الكلمة بالإدغام))^(٣٦) ، ويرى خالد الأزهرى أنَّ بني تميم أدغموا في المضارع المجزوم بالسكون وفعل الأمر المبني على السكون ((اعتداداً بتحريك الساكن في بعض الأحوال نحو : لم يردد القوم واردد القوم ، وأهل الحجاز لا يعتدّون بذلك))^(٣٧) .

وفي الإتقان نقل السيوطي عن الشيخ جمال الدين بن مالك قوله ، قال : ((أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلّا قليلاً فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام في : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ ﴾ [الحشر: من الآية ٤] وفي ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ [المائدة ٥٤] ، فإن إدغام المجزوم لغة تميم ولهذا قلّ والفق بلغة الحجاز ولهذا كُثر نحو : وليملل ، يحببكم ، واشدد به أزري ، ومن يحلل عليه غضبي))^(٣٨) .

(٣٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٦٩ .

(٣٥) كتاب معاني القراءات : ١٤٣ .

(٣٦) شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاسترأبادي : ٢٣٩/٢ .

(٣٧) شرح التصريح : ٤١٠/٢ .

(٣٨) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١٠٣/٢ ، وقول ابن مالك هذا مذكور في شرح الكافي

الشافية : ٢١٩٠/٤ ، ٢١٩١ .

ومثلما جاء في الحديث الشريف من الفك : ((ثم قال لإنسان يصب) : أصِيبَ على رأسه))^(٣٩) جاء في حديث آخر بالإدغام ((خُذِ يا جابر فصب))^(٤٠) وكذلك ((فَمَنْ جاء فاقصص عليه))^(٤١) بالفك وجاء بالإدغام في قوله : ((مَنْ رأى منكم رؤيا فليقصّها أعبرها له)) • وتجنح تميم كثيراً إلى إدغام المثلّين ، أو الحرفين المتجاورين المتقاربين ، فالأمر من (غض) مثلاً في لغة أهل الحجاز (اغضض) بالفك وفي التنزيل : ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩] ، وأهل نجد يقولون (غضّ صوتك) بالإدغام ، ومن ذلك قول جرير وهو تميمي :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَّغْتَ وَلَا كِلَاباً^(٤٢)

((وتقول تميم : ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُحِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْتَنُ تَسْكَرُ﴾ [المدثر : ٦] ، وهي جميعاً بالقرآن بلهجة قریش مفكوكة الإدغام: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾ ، ﴿وَمَنْ يُحِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ ، ﴿وَلَا تَنْتَنُ تَسْكَرُ﴾))^(٤٣) •

((إن كراهية الفك خصيصة من خصائص اللهجة التميمية ، فهي تميل غالباً إلى إدغام المثلّين ، فإذا تعدّر ذلك عمدت إلى المخالفة فقلبت الثاني منهما ياءً ، أو إلى التخلص من أحد الصوتين كما في الفعل (يستحيي) ، فإن التميميين يقولونه بياء

(٣٩) صحيح البخاري : ٢١٥/٢ ، صحيح مسلم : ٢٣/٤ •

(٤٠) صحيح مسلم : ٢٣٥/٨ •

(٤١) صحيح البخاري : ١٧٣/٥ ، السنن الكبرى للبيهقي : ١٠/٩ •

(٤٢) ينظر : الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها ، محمد سعود المعيني : ٢٥ ، والبيت من ديوانه :

• ٨٤

(٤٣) دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح : ٨١ ، والصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ٢٥ •

واحدة : (يستحي) كراهية التضعيف ((^(٤٤)) .

والإدغام في الأصل ظاهرة تميمية ، ولكنه انتشر في أجزاء من الجزيرة العربية كعُقَيْل ، وعامر بن صَعَصَعَة وبني عَجَل وبكر بن وائل ، ولُبْعَنْبَر ، وبني سعد بن زيد^(٤٥) ،

وهنا يقول الدكتور إبراهيم انيس : ((إِنَّ فَكَّ الإِدْغَامِ عِنْدَ الْحِجَازِيِّينَ فِي مِثْلِ (لم يردد) ليس له سر ، سوى نقل النبر من موضعه ، فلما جيء بالأمر من هذا الفعل كان من المعقول أن يأتي هذا الوضع (اردُّ) ، في حين أن الأمر عند بني تميم هو (رُدّ)))^(٤٦) . وينسب الدكتور ضاحي عبد الباقي التشديد إلى تميم ويستدل على ذلك بأدلة من البيئة التميمية^(٤٧) ، والذي يظهر أن الإدغام ظاهرة راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة و السهولة فلذلك كان هو اللغة السائدة التي تلقفها القرآن الكريم .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يُأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلْيُتَّقِ اللَّهَ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ

(٤٤) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطليبي : ١١٧ .

(٤٥) ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات : ٢٠٠ .

(٤٦) اللهجات العربية إبراهيم انيس : ١١٤ .

(٤٧) ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي : ٣٨٣ .

لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَاعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ .

روى الطبري عن عليّ (عليه السلام) - عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنّه قال : في قوله : ﴿ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : ((أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ وَهُوَ عَنْهُ غَنِيٌّ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ إِذَا دُعِيتَ فِیضَارَهُ بِذَلِكَ هُوَ مُكْتَفٍ بِغَيْرِهِ فَهَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ)) ^(٤٩) . وتتسع الدلالة عند الزمخشري لتحتمل أكثر من وجه فهي : نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف ، والزيادة والنقصان ، أو النهي عن الضرر بهما بأن يُعَجَّلَا عن مهمٍّ ويُزَلَّزَا ^(٥٠) ، أو لا يُعْطَى الكاتب حَقُّه من الجُعَل ، أو يُحْمَلُ الشهيدُ مؤونة مجيئه من بلد ^(٥١) ، وتحتمل الدلالة عند القرطبي وجهين :

الأول : لا يكتب الكاتب ما لم يُمَلَّ عليه ، ولا يزيد الشاهد في شهادته ولا ينقص منها .

الثاني : روي عن ابن عباس أَنَّ المعنى لا يمتنع الكاتب أَنْ يَكْتُبَ ولا الشاهد أَنْ يَشْهَدَ . ويرى القرطبي أَنَّ (لايضارَ) على هذين القولين أصله (يُضَارِرُ) بكسر الراء ، ثم وقع الإدغام ، وفتحت الراء في الجزم لِحَقَّةِ الْفَتْحَةِ ^(٥٢) ، وتحتمل الدلالة عند الفخر الرازي وجهين :

الأول : أن يكون هذا نهياً للكاتب والشهيد عن إضرار مَنْ لَهُ الْحَقُّ ، أمَّا الكاتب فبأن يزيد أو ينقص أو يترك الاحتياط ، وأمَّا الشهيد فبأن لا يشهد أو

(٤٨) البقرة : ٢٨٢ .
(٤٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦١/٣ .
(٥٠) يُزَلَّزَا : يُلْزَمَا شهادة معينة .
(٥١) ينظر : الكشف : ٢٩٠/١ .
(٥٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٦٤/٢ .

يشهد بحيث لا يحصل معه نفع .

الثاني : يحتمل أن يكون نهياً لصاحب الحق عن إضرار الكاتب والشهيد بأن يضرهما أو يمنعهما من مهماتهما ، والأول قول أكثر المفسرين (٥٣) .

وروى الطبري عن الضحاك أنه قال : ((كان ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) (٥٤) يقرأ : (ولا يُضارَرُ))) (٥٥) . وهي قراءة ابن كثير (٥٦) ، وابن عباس (٥٧) ، وذكر أبو حيان الأندلسي أنها قراءة عمر - رضي الله عنه - (ت ٢٣ هـ) (٥٨) ، قال أبو الفتح : ((والإدغام لغة تميم والإظهار لغة الحجازيين)) (٥٩) . وقال أبو حيان الأندلسي : ((والفك لغة الحجاز والإدغام لغة تميم)) (٦٠) . تلك أمثلة للدلالة الصوتية للإدغام فيما أصله لغة في الاستعمال والتعبير وقد استخلصناها من النسيج اللغوي للنداء ودلالته في القرآن الكريم وحاولنا تأصيل انتماء هذه اللغات إلى القبائل العربية بحسب ما وسعنا الجهد من النظر في المصادر والمراجع التي نظرنا فيها . وننتقل إلى ظاهرة صوتية أخرى نلتبس دلالتها في النداء تلك هي القلب وهي وإن عُدَّت من المباحث الصرفية عند القدماء لكننا ندرسها هنا لأنها في الأصل تغيُّر صوتي يحدث في وحدات صوتية داخل الكلمة ولا تؤثر في معنى بناء الصيغة أو اشتقاقها الذي تتوالد عنه كلمات أخر وإنما قصرَ التغيُّر على الصوت في بنية الكلمة

(٥٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٩/٧ .

(٥٤) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث ، أنظر غاية النهاية : ٤٥٩/١ .

(٥٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٦١/٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٦٤/٢ .

(٥٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٦١/٣ .

(٥٧) ينظر : الكشف : ٢٩٠/١ .

(٥٨) ينظر : البحر المحيط : ٣٧٠/٢ .

(٥٩) المحتسب : ١٤٨/١ .

(٦٠) البحر المحيط : ٣٧٠/٢ .

القلب

القلب لغة : تحويل الشيء عن وجهه ^(٦١) .

وفي اصطلاح أهل العلم : هو تحويل أحد الحروف الأربعة (ا ، و ، ي ، الهمزة) إلى آخر منها ، بحيث يختفي أحدها ليحلّ محله غيره ، وهو يختص بالحروف الأربعة ، أي حروف العلة والهمزة . ^(٦٢)

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٦٣) .

((قرأ الحسنُ عليه السلام)) (ت ٤٩ هـ) : (ما بَقِيَ) بقلب الياء ألفاً على لغة طيئ ^(٦٤) . قال الخليل : ((يقال بَقِيَ الشيء ببقى بقاءً وهو ضد الفناء)) ^(٦٥) ، ((ولغة طيئ بَقِيَ يَبْقَى ، وكذلك لغتهم في كلِّ ياءٍ مكسور ما قبلها ، يجعلونها ألفاً ، نحو : بَقِيَ ورَضَا ، وإنما فعلوا ذلك لأنَّهُم يكرهون اجتماع الكسرة والياء ،

(٦١) (لسان العرب : ٢٦٩/١١ (قلب)) .

(٦٢) (الصيغ الإفرادية العربية ، نشأتها وتطورها : ٩/٧) .

(٦٣) (البقرة : ٢٧٨) .

(٦٤) (الكشف : ٢٨٥/١ ، والحسن هو الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام) ، أنظر : وفيات

الأعيان : ٦٦/٢ .

(٦٥) (كتاب العين : ٢٣٠/٥) .

فيفتحون ما قَبَلَ الياء ، فتنقلب الياء ألفاً^(٦٦) ، وطِيئ تقول : بَقَا وبَقَتْ ، مكان بَقِي وبَقِيَتْ^(٦٧) ، وكذلك أخواتها من المعتلّ ، قال البُولانيّ :

نَسْتَوْقِدُ النَّبَلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْ . طَادُ نَفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ
أي بُنِيَتْ^(٦٨) ، والبقاء : الاسمُ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : بَقَى مكان بَقِيَ^(٦٩) ،
ونسب لطِيئ قلبها الياء ألفاً^(٧٠) .

وذكر تشيم رابين أنّه عثر على هذه الصيغة عند شاعر من مزينة وهي من جيران طيئ رغم أنها تُعد من قضاة ، كذلك وجد أنّ الشاعر معن بن أوس يستعمل (أُخْلَى) في (أُخْلِي) ، كما عثر على هذه الصيغة في نصوص شعراء من أهل نجد ، فالطفيل الغنوي مثلاً استعمل (نَهَى) بدلاً من (نَهِيَ) بفتح الياء بعد كسرة^(٧١) .

وذكر أحمد تيمور أنّ غير طيئ تكلمت بهذه الصيغة ونقل قول المستوخر وهو سعدي ، قال :

-
- (٦٦) معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس : ٢٧٦/١ ، مادة (بقي) .
(٦٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة : ٣٨/٢ .
(٦٨) الصحاح : ٢٢٨٤/٦ ، مادة (بقي) ، ولسان العرب : ٤٦٧/١ ، مادة (بقي) ، والبيت منسوب للبُولاني في لسان العرب : ٤٦٧/١ (بقي) .
(٦٩) مجمل اللغة لأبن فارس : ٢٨١/١ .
(٧٠) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحّدة : ٢٢٦ .
(٧١) ينظر : اللهجات العربية الغربية القديمة ، تشيم رابين : ٣٤٧ .

هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يومٌ يجيءٌ وليلةٌ تحدونا (٧٢)

وذكر الدكتور هاشم الطعان أنَّ هذه الصيغة تجيء من لهجة بلحرت بن كعب اليمينية (٧٣).

وعلى تشييم رايبين سبب استعمال هذه الصيغة في أنحاء متفرقة كونها ضرورة شعرية ، قال : ((والنتيجة الوحيدة التي يمكن أن ننتهي إليها هي أنه منذ بدء الشعر العربي القديم صارت هذه الصيغة الطائية مقبولة باعتبارها بديلاً محلياً فصيحاً للصيغة غير الطائية ، ومن هنا لم يكن هناك ما يمنع من استعمالها في لغة أي شاعر باعتبارها ضرورة شعرية)) (٧٤).

ونتساءل ما الذي يدعو الشاعر إلى استعمال صيغة بدل صيغة أخرى والضرورة يحكمها الوزن و (فَعْلَ) و (فَعَلَ) ميزانهما العروضي واحد ، والأمر الآخر المعنى في الصيغتين واحد ولا تغيّر فيه ، ولم يكن الاستعمال عند شاعر بعينه وإنما استعملت هذه الصيغة عند شعراء من بيئات مختلفة .

فهذا التغير الصوتي صورة نطقية تنتمي إلى قبيلة طيئ ولا ينفي ورودها في شعر غير الطائيين أصالة انتمائها لطيئ فالشعر ينتشر بينهم كانتشار النار في الهشيم وبسرعة الريح ولغة الشعر هي اللغة الموحدة قبل نزول القرآن الكريم .

(٧٢) ينظر : لهجات العرب : ١٤٦ ، والبيت للمستوغر السعدي في الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٢٨ .

(٧٣) ينظر : تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة ، هاشم الطعان : ٢٠ .

(٧٤) اللهجات العربية الغربية القديمة : ٢٤٨ .

الهمز

ومن صور الهمز في النداء قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنِّي أَخُوجٌ وَمَأْجُوجٌ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾^(٧٥) ،
قرأ عاصم^(٧٦) ، والأعرج^(٧٧) ، والأعمش ، ويعقوب^(٧٨) : (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) مهموزين بما يوافق رسم المصحف .

(٧٥) : الكهف : ٩٤ .

(٧٦) معاني القرآن للقرّاء : ١٥٩/٢ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٦ ، كتاب معاني القراءات : ٢٧٥ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٨٣ ، التذكرة في القراءات : ٣٤٧ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥١ .

(٧٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٦ .

(٧٨) ينظر : البحر المحيط : ١٥٤/٦ .

قال الأخفش : ((جعل الألف من الأصل وجعل (يأجوج) من (يَفْعُول) و (مأجوج) من (مَفْعُول)))^(٧٩) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الطبري في تفسيره^(٨٠) .

قال ابن خالويه : ((فالحجة لمن همز أنه أخذه من أجيج النار أو من قولهم (ملح أجاج) فيكون وزنه (يَفْعُول) و (مَفْعُول) من أحد هذين فيمن جعله عربياً مشتقاً))^(٨١) ، ونقل الأزهري رأي أهل اللغة في اشتقاق هذين الإسمين قال : ((مَن هَمَزَ فَكَانَتْهُ مِنْ أَجَّةِ الْحَرِّ ، ومن قوله (ملح أجاج) ، للماء الشديد الملوحة) ، فكأنَّ التقدير في (يأجوج) : يَفْعُول وفي (مأجوج) : مَفْعُول ، ويجوز أن يكون مأجوج فاعولاً ، وكذلك يأجوج ، هذا لو كان الإسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما))^(٨٢) ، ونقل الطبري قول أبي عليّ الفارسي ، قال : ((يجوز أن يكونا عربيين ، فَمَنْ هَمَزَ (يأجوج) فهو على وزن (يَفْعُول) مثل : يربوع ، من قولك : أَجَّتِ النَّارُ أي ضويت ، ومنه الأجيج^(٨٣) ، ومنه ملح أجاج (٠٠٠) أمّا مأجوج فهو (مَفْعُول) من أج^(٨٤) ، والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق))^(٨٥) ، ولا يخرج الشيخ الطوسي عن هذا المعنى في تفسيره^(٨٦) ، تابعه الطبرسي في مجمع البيان^(٨٧) ، وتتسع الدلالة عند أبي حيان الأندلسي إذ نقل لنا رأي أحد

(٧٩) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٤ .

(٨٠) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٦ .

(٨١) الحجة في القراءات السبع : ١٣٧ .

(٨٢) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٢٧٦ .

(٨٣) الأجيج : شدة الحر ، ينظر : لسان العرب : ٧٧/١ (أجج) .

(٨٤) أج : أسرع ، ينظر : لسان العرب : ٧٧/١ (أجج) .

(٨٥) الجامع لأحكام القرآن : ٤٩٠/٦ .

(٨٦) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٩١/١٦ .

(٨٧) ينظر : مجمع البيان : ٣٨٤/١٦ .

شيوخه قائلاً : ((الظاهر أنه عربي ، وأصله الهمز ، وترك الهمز على التخفيف وهو إمّا من الأَجّة وهو الاختلاف كما قال تعالى :
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف : ٩٩] أو من الأَجّ وهو سرعة العدو :
وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦] ، وقال الشاعر :

يَوُجُّ كَمَا أَجَّ الظِّلِيمُ الْمُنفَرُّ

أو من الأَجّة وهو شدّة الحرّ ، أو من أَجّ الماء يَبْجُ أجوجاً إذا كان ملحاً مُراً))^(٨٨) ،
ونقل الشوكاني قول ابن الانباري الذي علل فيه سبب الهمز قال :
((وجه همز هما وإن لم يُعرف له أصل أنّ العرب قد همزت حروفاً لا يعرف
للهمز فيها أصل كقولهم : كبأت ورثأت واستنشأت الريح))^(٨٩) ،
ونقل أبو حيان الأندلسي عن الفراء أنه قال : ((هي لغة بني أسد))^(٩٠) ، وقرأ
عامّة القراء : (ياجوج وماجوج) بغير همز^(٩١) ، وهي القراءة التي رجّحها
الطبري لإجماع الحجة من القراء عليها وأنها الكلام المعروف على ألسن العرب
ومنه قول روبة بن العجاج :

(٨٨) البحر المحيط : ١٥٤/٦ ، والبيت بغير نسبة في تهذيب اللغة للأزهري : ١٥٩/١١ ،
ولسان العرب : ٧٦/١ (أجج) وتاج العروس ، للزبيدي : ٢٨٤/٣ (أجج) ، صدره :
فراحت وأطراف الصوى محزّلة ، والأجيج : تلهب النار ، و الظليم : الذكر من النعام ، والمنفرّ :
استنفرت الدابة : فزعت وتباعدت .

(٨٩) فتح القدير : ٣٨٥/٣ ، ٣٨٦ .

(٩٠) ينظر : البحر المحيط : ١٥٤/٦ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن ، للفراء ، النسخة
المطبوعة .

(٩١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/ ١٦ ، كتاب السبعة في القراءات : ٣٩٩ ، كتاب معاني
القراءات : ٢٧٥ ، التذكرة في القراءات : ٣٤٧ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥١ ، البحر المحيط :
١٥٤/٦ . اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٢ ، فتح القدير ٣٨٥/٣ .

لَوْ أَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَعَادَ عَادُوا وَاسْتَجَاشُوا تَبَعًا^(٩٢)

ونقل أبو حيان الأندلسي عن قطرب (ت ٢٠٦ هـ)^(٩٣) أَنَّهُ قَالَ :
((في غير الهمز ماجوج (فاعول) من المَجِّ^(٩٤) ، وياجوج (فاعول) من يَج)^(٩٥) ،
وذكر سيبويه وابن يعيش أَنَّ تحقيق الهمز من لهجات تميم وقيس ،
وَأَنَّ التَّخْفِيفَ لُغَةً قَرِيشَ وَأَكْثَرَ أَهْلِ الْحِجَازِ^(٩٦) . قَالَ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ :
((وَهِيَ لُغَةٌ كُلِّ الْعَرَبِ غَيْرِ بَنِي أُسَد)^(٩٧) ، ((وَحِجَّةٌ مِّنْ خَفَّفِ الْهَمْزَةِ اسْتِثْقَالُهَا
مُحَقَّقَةٌ وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ)^(٩٨) ، وَتَجْمَعُ كُتُبُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنَّ تَحْقِيقَ الْهَمْزِ
مِنْ لَهْجَاتِ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ ، وَأَنَّ تَسْهِيلَهَا لَهْجَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ^(٩٩) .

قال الدكتور عبده الراجحي : ((وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ قِبَائِلَ الْحِجَازِ كُلَّهَا تَتَخَلَّصُ
مِنَ الْهَمْزَةِ ، لَكِنَّا نَرْجَحُ أَنَّهَا الْقِبَائِلُ الْمُتَحَضِّرَةُ فِي الْحِجَازِ)^(١٠٠) ،
وَلَيْسَتْ الْقِبَائِلُ الْمُحَقَّقَةُ لِلْهَمْزَةِ كُلَّهَا سِوَاءَ فِي التَّحْقِيقِ ، بَلْ مِنْهُمْ مَن يَذْهَبُ فِي
تَحْقِيقِهَا مَذْهَبًا بَعِيدًا فَيُبَدِّلُ الْأَلْفَ وَالْوَاوَ وَالْيَاءَ هَمْزَةً وَهُمْ بَنُو أُسَدَ ، إِذْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ
أَنَّ هَمْزَ (يَـأَجُوجَ وَمَـأَجُوجَ) لُغَةٌ بَنِي أُسَدَ^(١٠١) ،
وَقَالَ الدُّكْتُورُ عَلِي نَاصِرٌ غَالِبٌ : ((وَيُظْهَرُ أَنَّ بَنِي أُسَدَ قَدْ بَالِغُوا فِي تَحْقِيقِ

(٩٢) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣/ ١٦ ، والبيت منسوب لرؤية بن العجاج في لسان
العرب : ٧٧/١ (أجج) ، وتاج العروس : ٢٨٥/٣ (أجج) ، وجاش : سار الليل كله .
(٩٣) هو محمد بن المستنير ، أنظر : بغية الوعاة : ٢٠١/١ .
(٩٤) مَجَّ الشَّرَابُ أَوْ الشَّيْءُ مِنْ فِيهِ يَمَجُّ مَجًّا ، وَمَجَّ بِهِ : رَمَاهُ ، ينظر : لسان العرب : ٢٦٠/١٣ (مَجج) .
(٩٥) البحر المحيط : ١٥٤/٦ .
(٩٦) ينظر : الكتاب لسيبويه : ١٧٧/٤ ، ١٧٩ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش : ٢٤٢/٩ .
(٩٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٩٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥١ .
(٩٩) ينظر : شرح المفصل : ٢٤٢/٩ ، وجمع الهوامع : ٤٦٤/٣ .
(١٠٠) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٧ .
(١٠١) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، ونقل الدكتور عبده الراجحي رأي الفراء من البحر المحيط .

الهمز للتخلص من أصوات المد الطويلة فأثروا الهمز ((^(١٠٢) ، ويرى بروكلمان أن تحقيق الهمز ظاهرة سامية قديمة عرفت في اللغة السامية الأم و بقيت آثارها فيها ومنها اللغة العربية وظلت بعض خصائصها تعيش في

طائفة من اللهجات العربية من بينها لهجة أسد ^(١٠٣) ، أما حذف الهمز فقد استفاض في العصر الجاهلي في لهجة الحجازيين ^(١٠٤) ، ((وحاول اللغويون الربط بين حقيقة الهمز والقبائل العربية الناطقة به ، فوجدوا التحقيق غالباً في القبائل البدوية وذلك لما يحمله الهمز من الضغط حتى يخرج الصوت ، فالعلاقة بين البداوة والجهد في النطق مترابطة في أكثر حالاتها))^(١٠٥) ، قال الدكتور صاحب أبو جناح : ((وتفسير هذه الظاهرة يرجع ، في تقدير الدرس اللغوي المعاصر ، إلى أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة))^(١٠٦) .

ويرى الباحث أن هذا الحكم لا ينطبق وطبيعة النطق في تحقيق الهمز . فمن المعلوم أن الهمز يحتاج إلى ضغط حتى يخرج الصوت وهذا الضغط بحاجة إلى زمن أطول من زمن النطق بالتسهيل .

(١٠٢) لهجة أسد ، علي ناصر غالب : ١١٠ .

(١٠٣) لهجة قبيلة أسد : ١١١ ، وينظر : فقه اللغات السامية ، بروكلمان : ٤١ .

(١٠٤) ينظر : العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك : ١١١ .

(١٠٥) الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، اطروحة دكتوراه ، احمد هاشم السامرائي : ٢٦ .

(١٠٦) الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز : ١٣ .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ تحقيق الهمز منسوب إلى تميم ، فهم الذين كانوا يلتزمون تحقيقها على حين كانت قریش تسهلها في الكلام (١٠٧) ، ويرى الدكتور غالب فاضل المطلبي أنَّ تميماً تبالغ في تحقيق الهمز أحياناً فقد ورد في كتب اللغة أنَّ روبةً كان يهمز الشدوة وسنة القوس والعرب لا تهمزها ، وروي أيضاً أنَّ العجاج كان يهمز العالم والخاتم (١٠٨) ، وتحقيق الهمز في الأساليب الأدبية ، أقرب إلى الفصاحة من تسهيلها (١٠٩) .

((إنَّ الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها تميم ومن جاورهم ، وأنَّ عدم الهمز خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها)) (١١٠) .

قال الدكتور علي ناصر غالب : ((وتبين لي من خلال ما جمعته من نصوص لهجية أنَّ ظاهرة تحقيق الهمز لا تخص لهجة تميم وحدها بل تعم طائفة من لهجات القبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها ومن بين هذه اللهجات لهجة أسد)) (١١١) .

(١٠٧) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (ابو عمرو بن العلاء) ، عبد الصبور شاهين : ٣١٥ .

(١٠٨) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٨٥ .

(١٠٩) الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ٢٤ ، وينظر : لغة تميم : ٣٠٠ .

(١١٠) الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز : ١٣ .

(١١١) لهجة أسد : ١٠٩ .

والذي تبين لنا أنَّ ظاهرة تحقيق الهمز لم تقتصر على لهجة أسد من نحو ما ذكر الفراء وإنما هي ظاهرة أوسع من ذلك بكثير فقد شملت تميم وقيس ومناطق في وسط الجزيرة العربية وشرقها .

ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي أنَّ للتداخل بين القبائل العربية بسبب النسب من التزويج والسبي أثراً في انتشار هذه الظاهرة ، وما للأم من تأثير في أبنائها من ناحية نطق اللغة (١١٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١١٣) ، قرأ الجمهور : (وَلَا تَيَمَّمُوا) بفتح حرف المضارعة وتخفيف الياء (١١٤) ، بما يوافق رسم المصحف ، ودلالة (لَا تَيَمَّمُوا) عند أبي عبيدة : لَا تَعْمِدُوا لَهُ ، قال خُفاف بن نَدْبَة :

فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ

قال الزمخشري : ((لا تقصدوا المال الرديء)) (١١٦) .

(١١٢) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم ، رؤية ومنهج ، الدكتور رحيم جبر الحسناوي : ١٥ .

(١١٣) البقرة : ٢٦٧ .

(١١٤) ينظر : فتح القدير : ٣٦٢/١ .

(١١٥) ينظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ٨٢/١ ، ٨٣ ، والبيت من ديوان خفاف بن ندبه : ٦٦ ، وصميمها : أشدها .

(١١٦) الكشف : ٢٨٠/١ .

وقرأ عبد الله بن مسعود : (وَلَا تَأْمَمُوا)^(١١٧) مِنْ أُمَّتِ^(١١٨) ، قال الطبري :
((والمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ ، يقال تأممت فلاناً وتيممته وأمته بمعنى
قصده وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الأعشى)) :

تَيَمَّمْتُ قَيْساً وَكَمْ دُونَهُ **مِنَ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمِهِ ذِي**

وتتسع الدلالة عند أبي الفتح قال : ((والأُمُّ القصدُ ومثله الأمتُ ومنه الإمام
المقصود المعتمد ، والإمام أيضاً : خيط البناء ، لأنه يمدّه ويعتمد بالبناء عليه ، والأُمَّة
الطريقة لأنها معتمدة ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ أي على
طريقة مقصودة))^(١٢٠) . قال أبو الفتح : ((فيها لغات : أَمَمْتُ الشيءَ وَيَمَمُّهُ
وَأَمَّمْتُهُ وَيَمَمُّهُ وَتَيَمَّمْتُهُ ، وكلُّهُ قَصَدْتُهُ . قال الأعشى :

تَوَّمُّ سَنَانًا وَكَمْ دُونَهُ **مِنَ الْأَرْضِ مُحْدُوْدِيًا غَارُهَا**^(١٢١)
وقال الآخر :

يَمَمْتُ بِهَا أَبَا صَخْرَ بْنَ عَمْرٍو^(١٢٢)

(١١٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٨/٣ ، الكشف : ٢٨٠/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٨٩/٢ ،
البحر المحيط : ٣٣١/٢ .

(١١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٨/٣ .

(١١٩) المصدر نفسه ، والبيت من ديوانه : ١٩٢ ، والمهمة : المفازة البعيدة ، وتشزنت الارض :
أمتدت في غلظ .

(١٢٠) ينظر : المحتسب ، ١٣٩/١ ، والآية : ٢٣ من سورة الزخرف .

(١٢١) المحتسب : ١٣٩/١ ، والبيت منسوب لزهير بن أبي سلمى في الكتاب : ١٦٥/٢ وليس في
ديوانه ، ومنسوب للأعشى في المحتسب : ١٣٨/١ ، وليس في ديوان الأعشى ، وبغير نسبة في لسان
العرب : ٤١/١ (غور) ، واحدوبت الأرض : أرتفع بعضها ، والغار : كل منخفض من الارض .

وقال :

تيممت العين التي عند ضارج

يفيء عليها الظل عرمضها طام

ويرى القرطبي أنهما لغتان^(١٢٤) .

الوصل والقطع

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا لَوْ طِئْنَا رُسُلُ رَبِّكَ لَنُصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ أَهْلُكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَقِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾^(١٢٥)

نكر الطبري أنَّ قراءة عامة قرّاء الكوفة والبصرة : (فأسر) بهمز الألف من أسرى

^(١٢٦) ، بما يوافق رسم المصحف ، وهي قراءة أبي عمرو (ت ١٥٤ هـ)^(١٢٧) وعاصم

(١٢٢) منسوب لرجل من عبد القيس ، المفضليات : ٧١ ، و صدره : فلم انكل ولم أجين ولكن ، وبغير نسبة في سر صناعة الاعراب : ١٢٤/٢ ، وبغير نسبة في المحتسب : ١٣٨/١ .

(١٢٣) المحتسب : ١٣٩/١ ، والبيت منسوب لامرئ القيس في جمهرة اللغة : ٥٢٩/٢ ، وأساس البلاغة : ٥٨١ (فيأ) ، ولسان العرب : ١٧٣/٩ (عرمض) ، وتاج العروس : ٤٣٢/٣ (ضرج) ،

ولم أقع عليه في ديوانه ، تحقيق : محمد رضا مروة ، وديوانه تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وديوانه تحقيق : حنا الفاخوري .

(١٢٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٨٩/٢ .

(١٢٥) هود : ٨١ .

(١٢٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٧/١٢ .

(١٢٧) هو أبو عمر بن العلاء ، أنظر : بغية الوعاة : ٢٤٢/٢ .

وابن عامر وحمزة والكسائي^(١٢٨) (ت ١٨٩هـ)^(١٢٩) ، ((فالحجة لمن قطع أنه أخذه من (أسرى) ودليله قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الاسراء : ١]))^(١٣٠) ، وقرأ عامة قرّاء المكيين والمدنيين : (فأسر) وصل بغير همزة الألف من (سرى)^(١٣١) ، وهي قراءة نافع ، وابن كثير^(١٣٢) ، وأبي جعفر^(١٣٣) ، وافقهم ابن محيصن (ت ١٢٣هـ)^(١٣٤) . فحجّة مَنْ وَصَلَ قَوْلُهُ : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر : ٤] والسرى السير في الليل ، يقال : سرى يسري إذا سار بالليل وأُسْرى بفلان إذا سير به بالليل^(١٣٥) . قال ابن خالويه : ((وهما لغتان أُسْرى وسَرى (٠٠٠) وقيل : معنى أسرى : سار من أول الليل ، وسرى : سار من آخره))^(١٣٦) ، تابعه في ذلك القرطبي الذي استدل على أن سرى وأسرى لغتان فصاحتان^(١٣٧) ، بقوله : ﴿والليل إذا يسر﴾ ، وقوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ ، قال مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)^(١٣٨) : ((هما لغتان مشهورتان))^(١٣٩) ، وقال الفخر الرازي :

-
- (١٢٨) انظر : بغية الوعاة : ١٨٥/٢ .
(١٢٩) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٨ .
(١٣٠) الحجة في القراءات السبع : ١٠٧ .
(١٣١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٧/١٢ ، وينظر : والتبيان في تفسير القرآن : ٤٢/ ١٢ .
(١٣٢) كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٨ ، التفسير الكبير : ٣٦/١٨ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٣٧/٣ .
(١٣٣) المبسوط في القراءات العشر : ٢٤١ ، النشر في القراءات العشر : ٢١٨/٢ .
(١٣٤) النشر في القراءات العشر : ٢١٨/٢ ، وابن محيصن : هو محمد بن عبد الرحمن السهمي ، أنظر : بغية الوعاة : ١٦٧/٢ .
(١٣٥) التفسير الكبير : ٣٧/١٨ .
(١٣٦) الحجة في القراءات السبع : ١٠٧ ، ١٠٨ .
(١٣٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٧/٥ .
(١٣٨) أنظر : غاية النهاية : ٣١٠/٢ .

((هما لغتان ، يقال سريت بالليل وأسريت))^(١٤٠) .

قال امرؤ القيس بغير ألف :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وقال النابغة الذبياني :

أَسْرَتُ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً تُزْجِي الشِّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ

ونسب ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)^(١٤٣) (أسرى) إلى لغة الحجاز قال :

((سرى ليلاً وأسرى بمعنى واحد وبالألف لغة الحجاز))^(١٤٤) ، وأسرى لغة

قريش وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يقول : سَرَيْتُ ، هذا ما ذكره المبرد في الكامل^(١٤٥) .

ولغة الحجازيين أسرى ، وعند غيرهم : سرى^(١٤٦) ، يقال : سَرَيْتُ بِالْقَوْمِ ،

وَأَسْرَيْتُ بِهِمْ ، إِذَا سَرَتْ بِهِمْ لَيْلاً^(١٤٧) ، وَأَسْرَيْتُ بِالْأَلْفِ : لغة أهل الحجاز ،

وجاء القرآن العزيز بهما جميعاً ، قال حسان بن ثابت :

(١٣٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٥٣٥/١ .

(١٤٠) التفسير الكبير : ٣٦/١٨ ، وينظر : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ، محمد بن عزيز

السجستاني : ٧٨ ، وينظر بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب : ٢٧١/١ ، وينظر :

معترك الاقران : ١٤/٢ .

(١٤١) ينظر : فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٨٠ ، والبيت من ديوان امرئ القيس : ٨٦ ، وأرسنت

الدابة : انقادت واذعنت .

(١٤٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٩٥/١ ، والبيت من ديوان النابغة : ٤٩ ، والجوزاء : برج

من بروج السماء ، وتزجي : تسوق وتدفع .

(١٤٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد ، أنظر : غاية النهاية : ٣٢١/١ .

(١٤٤) فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٧٩ ، ٨٠ .

(١٤٥) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ١١٤/١ .

(١٤٦) كتاب اللغات في القرآن ، رواية ابن حسن بن إسناده إلى ابن عباس : ٢٩ .

(١٤٧) فعلت وأفعلت ، الزجاج ، ٨٧ .

حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ

أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي (١٤٨)

وقال لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ

وما كانَ وَقَافاً بغيرِ مُعَصِّرٍ

وذهب الخليل وسيبويه إلى أَنَّهُ ((قد يجيء فعلت وأفعلت والمعنى فيهما واحد إلا أَنَّ اللغتين اختلفتا (٠٠٠) فيجيء به قومٌ على فعلت ويلحق قومٌ فيه الألف فيبنونه على أفعلت (١٥٠)، وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابن دُرُسْتَوِيَه (ت ٣٤٧هـ) (١٥١)، قال : ((لا يكون فَعَلٌ وأفَعَلٌ بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد)) (١٥٢) .

وذهبت طائفة من اللغويين العرب إلى تأييد أن يكون فَعَلٌ وأفَعَلٌ بمعنى واحد كأبي عبيدة ، وأبي زيد (١٥٣) ، وأبي حاتم السجستاني (١٥٤) ، وابن دريد (١٥٥) ، وابن سيده (١٥٦) (ت ٤٥٨ هـ) . ونقل السيوطي قول الكسائي قال : ((قَلَمَا سَمِعْتُ فِي شَيْءٍ فَعَلْتُ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهِ أَفَعَلْتُ)) (١٥٧) .

-
- (١٤٨) ينظر : لسان العرب : ٢٥٢/٦ ، مادة (سرا) والبيت من ديوان حسان : ٨٩ ، و صدره :
إِنَّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ ، والنضيرة : الغضة الجميلة .
(١٤٩) المصدر نفسه ، البيت من ديوان لبيد : ٦٨ ، وعجزه : وما كانَ وَقَافاً بِدَارِ مُعَصِّرٍ .
(١٥٠) الكتاب لسيبويه : ٦١/٤ .
(١٥١) هو ابو عبد الله بن جعفر ، أنظر : أنباء الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي : ١١٣/٢ .
(١٥٢) ينظر : ٣٨٤/١ .
(١٥٣) ينظر : جمهرة اللغة : ٧٢٠/٢ ، ٧٢١ .
(١٥٤) ينظر : فعلت وافعلت ، السجستاني : ١٠٠ ، ١٠١ .
(١٥٥) ينظر : جمهرة اللغة : ٧٢٠/٢ ، ٧٢١ .
(١٥٦) ينظر : المخصص : ابن سيده : ٢٢٧/١٤ ، وابن سيده : هو علي بن أحمد ، أنظر : أنباه الرواة : ٢٢٧/٢ .
(١٥٧) المزهر : ٤٠٧/٢ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن ، للكسائي ، النسخة المطبوعة .

وزهب أكثر علماء اللغة إلى أَنَّ (سَرَى) و (أَسْرَى) بمعنى واحد (١٥٨) .
ونسب الدكتور أحمد هاشم أحمد (سَرَى) إلى لغة الحجاز وقد خالف بذلك رأي
القدماء (١٥٩) . ويستدل على ذلك بشواهد شعرية من البيئة الحجازية (١٦٠) ،
ويظهر أَنَّ الدكتور أحمد هاشم لم يلتفت إلى ما قاله القدماء ،
قال الدكتور أحمد هاشم : ((ولكنَّ الملفت للنظر أَنَّ ورودَ (سرى) أكثر من
(أسرى) مما يدل على شيوعها في كلام العرب)) (١٦١) . علماً أَنَّ الذي تحقق
عندي أَنَّ استعمال (أسرى) هو الغالب في القرآن الكريم ، وهو كتاب العربية
الأول فقد وردت (أسرى) في ستة مواضع (١٦٢) ، أمَّا (سَرَى) فقد وردت في
موضع واحد ، قال تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ [الفجر : ٤] ، قال المبرد :
((فهذا من سَرَى ، ولو كان من أَسْرَى لكان يُسري)) (١٦٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (١٦٤) .
قرأ الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي (١٦٥) (ت ١٤٩ هـ) (١٦٦) : (وَأَجْنُبْنِي) بقطع
الألف ، والمعنى واحد (١٦٧) .

-
- (١٥٨) ينظر : ادب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري : ٢٨٤ ، واللسان : ٢٥٢/٦ ، مادة (سرا) .
(١٥٩) ينظر : كتاب اللغات في القرآن : ٢٩ ، وفعلت وافعلت ، السجستاني : ٦٦ ، والكامل في اللغة
والأدب : ١١٤/١ ، واللسان : ٢٥٢/٦ ، مادة (سرا) .
(١٦٠) ينظر : الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ١٩٥ ، ١٩٦ .
(١٦١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١٦٢) هود : ٨١ ، الحجر : ٦٥ ، طه : ٧٧ ، الشعراء : ٥٢ ، الدخان : ٢٣ ، الإسراء : ١ .
(١٦٣) الكامل في اللغة والأدب : ١١٤/١ .
(١٦٤) إبراهيم : ٣٥ .
(١٦٥) المحتسب : ٣٦٣/١ ، مجمع البيان : ٨٢/١٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٠/٦ ، البحر المحيط :
٤٢٠/٥ ، فتح القدير : ١٣٨/٣ .
(١٦٦) أنظر : بغية الوعاة : ٢٤٧/٢ .
(١٦٧) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠/٦ .

قال الفرّاء : ((أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي ، وهي خفيفة ، وأهل نجد يقولون : أَجَنَّبَنِي شَرَّهُ وجَنَّبَنِي شَرَّهُ))^(١٦٨) ، وقال أبو عبيدة : ((جَنَّبْتُ الرجل الأمر ، وهو يَجُنَّب أخاه الشرَّ وجَنَّبْتَهُ واحد ، قال الشاعر :

وتَنَقُّض مَهْدَه شَفَقاً عَلَيْهِ
وشدَّده ذو الرُّمة فقال :

وشعرٍ قد أَرَقْتُ له غريبٍ أَجَنَّبَهُ المُسَانِدَ والمَحَالَا^(١٧٠)
قال أبو الفتح : ((يقال جَنَّبْتُ الشيءَ أَجَنَّبُهُ جُنُوباً ، وتميم تقول : أَجَنَّبْتُه أَجَنَّبُهُ إِجْنَاباً))^(١٧١) . وقال الزمخشري : ((أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي شَرَّهُ بالتشديد ، وأهل نجد اجَنَّبَنِي وَأَجَنَّبَنِي))^(١٧٢) ، ودلالة (جَنَّبَنِي) و (أَجَنَّبَنِي) عند الزمخشري واحدة هي : ثَبَّتْنَا وَأَعْنَّا على اجتناب عبادتها^(١٧٣) ، قال القرطبي : ((يُقَالُ جَنَّبْتُ ذلك الأمرَ وَأَجَنَّبْتُه وَجَنَّبْتُه إِيَّاه فَتَجَانَّبَهُ واجْتَنَبَهُ أَي تَرَكَّهُ))^(١٧٤) ، وجاء في لسان العرب : يقال : جَنَّبْتُه الشَّرَّ وَأَجَنَّبْتُه وَجَنَّبْتُه ، بمعنى واحد قاله الفرّاء والزجاج^(١٧٥) . قال الدكتور عبده الراجحي : ((وتكاد رواياتهم تتفق على أنه حين يتحد المثالان (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) في المعنى فإن (فَعَلَ) لهجة لأهل الحجاز ، حيث يستعمل التميميون (أَفْعَلَ)^(١٧٦) .

(١٦٨) معاني القرآن للفرّاء : ٧٨/٢ .

(١٦٩) مجاز القرآن : ٣٤٢/١ ، والبيت لم نهتد لقائله .

(١٧٠) المصدر نفسه ، والبيت من ديوان ذي الرُّمة : ١٩٤/٢ .

(١٧١) المحتسب : ٣٦٣/١ .

(١٧٢) الكشف : ٥٤١/٢ ، ٥٤٢ .

(١٧٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٢/٢ .

(١٧٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠/٦ .

(١٧٥) لسان العرب : ٣٧٣/٢ ، مادة (جنب) ، وينظر : معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ١٣٤/٣ .

(١٧٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٠٨ .

ويرى الباحث أنَّ هذا الحكم لا ينطبق تماماً على هاتين الصيغتين فقد جاءت صيغة (أَفْعَل) في لهجة الحجاز تقابلها صيغة (فَعَلَ) عند تميم ، من مثل (أسرى) لهجة الحجاز و(سرى) لهجة تميم ، وقد ورد عن تميم (جَبَرَه) وبقية العرب تقول (أَجبره)^(١٧٧) ، وتابع الدكتور غالب فاضل المطلبي آراء القدماء ، قال : ((أهل الحجاز يقولون جَنَّبني وأهل نجد يقولون أَجَنَّبني شرّه))^(١٧٨) .

الإمالة

الإمالة لغة : المَيْل : العُدول إلى الشيء والأقبال عليه ^(١٧٩) .

وفي الاصطلاح : هي (أن تتحوَّ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء)^(١٨٠) ، وتكون الإمالة بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، ومحلها الأسماء المتمكنة ، والأفعال ذوات الياء ^(١٨١) ، والإمالة قد اشتهرت بها قبائل : تميم ^(١٨٢) وقيس ^(١٨٣) وأسد ^(١٨٤) ، وما ورد في كتب النحاة والقراءات يدلنا على أنَّ أصحاب الإمالة من

-
- (١٧٧) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً : ٣٨٤ .
(١٧٨) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٨٥ ، ومعجم لهجة تميم : ١٥٨ ، (بحث) مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
(١٧٩) لسان العرب : ٢٣٤/١٣ ، مادة (ميل) .
(١٨٠) أسرار العربية ، لابن الأنباري : ٢٠٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٣١٦/٢ ، شرح الأشموني : ٢٤/٤ ، شرح كتاب التيسير للداني - للمالقي : ٤٥٧ ، النشر في القراءات العشر : ٢٤/٢ ، وينظر : ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الاندلسي : ٥١٨/٢ .
(١٨١) دراسة اللهجات العربية القديمة ، داود سلوم : ٢٩ .
(١٨٢) الإغفال لأبي عليّ الفارسي : ١٦٢/١ ، شرح المفصل لابن يعيش النحوي : ١٦٤/٩ ، شرح جمل الزجاجي : ٢٥٣/٢ .
(١٨٣) همع الهوامع : ٣٧٥/٣ ، النشر في القراءات العشر : ٢٤/٢ .
(١٨٤) الإتقان في علوم القرآن : ٢٥٥/١ .

القبائل هم تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد^(١٨٥) .
ومن أمثلة الإمالة قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^(١٨٦) .
قال الزمخشري : ((والرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة ، فُرقَ بينهما بحرفي التأنيث كما قيل القربة والقربى))^(١٨٧) ،
وقرأ الكسائي بإمالة (رؤياك)^(١٨٨) ، والإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب ، وهي والفتح^(١٨٩) صائتان ، وقد يكونان طويلين أو قصيرين^(١٩٠) . ((والغرض من الإمالة الخفة مع المشاكلة ، وذلك أن جري اللسان في طريق واحد أخفّ من أن يجري في طرق مختلفة))^(١٩١) .

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)^(١٩٢) : ((وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والإنحدار أخفّ على اللسان من الإرتفاع))^(١٩٣) . ولو أنك نظرت إلى الإمالة وعدمها ، وهي من المواد اللغوية

(١٨٥) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، عبد الفتاح أسماعيل شلبي : ١١١ ، وينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ١٠٢ .

(١٨٦) يوسف : ٥ .

(١٨٧) الكشف : ٤٤٥/٢ .

(١٨٨) كتاب السبعة في القراءات : ٣٤٤ ، التبيان في تفسير القرآن : ٩٦/١٢ ، مجمع البيان : ٣٥٧/١٢ ،

البحر المحيط : ٢٨١/٥ .

(١٨٩) المراد بالفتح هنا فتح المتكلم لفيه بلفظ الحروف ، ينظر : النشر في القراءات العشر : ٣٢/٢ ، واتحاف فضلاء البشر : ١٠٢ ، وينظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، محمد سالم محيسن : ٩٤ .

(١٩٠) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٠ .

(١٩١) شرح اللمع ، ابن برهان العكبري : ٧٣٠/٢ .

(١٩٢) هو محمد بن محمد الدمشقي ، أنظر : غاية النهاية : ٢٥١/٢ .

(١٩٣) النشر في القراءات العشر : ٢٨/٢ .

لعلمت أنَّ (الإمالة) وعكسها (الفتح) لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم^(١٩٤) .

وما رواه زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ)^(١٩٥) عن الرسول ﷺ : ((مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالتَّفْخِيمِ)) دفعهم ذلك إلى القول بأصالة الفتح وفرعية الإمالة ، وأحتجَّ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ)^(١٩٦) بهذا الحديث في اختياره الفتح وتغليبهِ إيَّاه بذلك على الإمالة^(١٩٧) .

قال أبو شامة الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ) في ابراز المعاني : ((الفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد))^(١٩٨) ، وجاء في شرح الشافعية : ((ونأتي إلى حديث الإمالة فنجد أهل الحجاز لا يميلون وبني تميم أشد حرصاً عليها))^(١٩٩) .

وفي النشر قال ابن الجزري : ((الإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس))^(٢٠٠) . وقال السيوطي في الإتقان : ((الإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس))^(٢٠١) ، ونسب الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظاهرة إلى قبائل وسط

(١٩٤) ينظر : ابراز المعاني في حرز الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) ، لابي شامة الدمشقي (٦٦٥ هـ) : ٢٠٤ .

(١٩٥) أنظر : غاية النهاية : ٢٩٦/١ .

(١٩٦) أنظر : وفيات الأعيان : ٦٢/٤ .

(١٩٧) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ٩٣ .

(١٩٨) ابراز المعاني في حرز الأمانى : ٢٠٤ ، وأبو شامة : هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم ،

أنظر : بغية الوعاة : ١١٢/٢ .

(١٩٩) شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأسترباذي : ٤/٣ .

(٢٠٠) النشر في القراءات العشر : ٢٤/٢ .

(٢٠١) الإتقان في علوم القرآن : ٢٥٥/١ .

الجزيرة وشرقيها (٢٠٢) ، تابعه في ذلك الدكتور عبده الراجحي (٢٠٣) ،

ويكتفي الدكتور غالب فاضل المطايع بنسبة هذه الظاهرة إلى تميم (٢٠٤) ،
وقال الدكتور محمد سعود : ((إن هناك قبائل تترسم هذا السبيل ، وأشهرها ، تميم ،
وأسد ، وطى ، وبكر بن وائل وعبد القيس)) (٢٠٥) .
وذكر الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي أنها لغة لبني تميم وأسد وقيس (٢٠٦) ،
وذكر الدكتور محمد سالم محيسن أنه تمكن من خلال تتبعه ان ينسب الإمالة إلى
قبائل تميم وقيس وأسد وبكر بن وائل وعبد القيس (٢٠٧) .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذه الظاهرة تخص القبائل البدوية ولم تتطور
في السنتهم إلى الفتح كما حدث عند الحجازيين ، ويعزو ذلك إلى انعزال البيئات
البدوية وبطء التطور في لهجاتها (٢٠٨) . على حين أن سيبويه (٢٠٩) وطائفة من
النحاة المتأخرين يقرون ((أن الحجازيين يميلون في مواضع قليلة)) (٢١٠) ،
وجاء في اسرار العربية لابن الانباري والإمالة تختص بلغة
أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم (٢١١) ، وذكر أبو حيان في

(٢٠٢) ينظر : اللهجات العربية : ٦٨ .

(٢٠٣) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٨ .

(٢٠٤) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٢٧ .

(٢٠٥) الصيغ الأفرادية العربية نشأتها وتطورها : ٦٩ .

(٢٠٦) ينظر : الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١١٠ .

(٢٠٧) ينظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ٩٤ .

(٢٠٨) ينظر : اللهجات العربية : ٦٨ .

(٢٠٩) ينظر : الكتاب لسيبويه : ١١٨/٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢١٠) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٤٧/٢ ، ومع الهوامع : ٣٧٥/٣ .

(٢١١) اسرار العربية : ٢٠٢ .

الإرتشاف أنّ أهل الحجاز وكثيراً من العرب لا يميلون الياء ، وأنّ أهل الحجاز يميلون الكسرة (٢١٢) ، وذكر الأزهري في شرح التصريح أنّ الحجازيين لا يميلون إلا في مواضع قليلة (٢١٣) ، وذهب الدكتور داود سلوم إلى أنّ هذه الظاهرة لا تختص بها نجد وتميم وقيس وإنما هي لغة حجازية أيضاً (٢١٤) ، قال الدكتور ابراهيم السامرائي : ((وكان أهل الحجاز يميلون قليلاً)) (٢١٥) ، وذهب الدكتور السامرائي إلى القول : ((وكأنّ السير في أدرك أن نسبة الإمالة إلى قوم بأعيانهم غير سديدة)) (٢١٦) ، وذكر السامرائي نصاً للسيرافي (٢١٧) ، وهذا النص ليس للسيرافي وإنما لسيبويه ، والذي أدرك هذه الحقيقة سيبويه والنص في كتاب سيبويه قال : ((وأعلم أنّه ليس كلُّ من أَمال الألفات وافق غيره من العرب ممّن يُميل ، ولكنّه قد يُخالف كلُّ واحد من الفريقين صاحبه ، فيَنصب بعض ما يُميل صاحبه ويُميل بعض ما يَنصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممّن ينصب ، ولكنّ أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر ، فإذا رأيت عربياً كذلك فلا تُرَيِّنه خَلَطَ في لغته ، ولكن هذا من أمرهم)) (٢١٨) .

((والمتتبع لأقوال العلماء في الإمالة يتبيّن أنها كانت قد عمّت

(٢١٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٢٨/٢ ، ونقل أبو حيان هذا الرأي عن سيبويه .

(٢١٣) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٤٧/٢ .

(٢١٤) ينظر : دراسات اللهجات العربية القديمة : ٢٩ .

(٢١٥) في اللهجات العربية القديمة ، إبراهيم السامرائي : ٣٨ .

(٢١٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢١٧) ينظر : السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، الدكتور عبد المنعم فائز : ٣٢٠ .

(٢١٨) الكتاب لسيبويه : ١٢٥/٤ .

الجزيرة ولكن بتفاوت ، فمنهم مَنْ أكثر كتميم ومجاوريهم ، ومنهم مَنْ كان مُقلّاً كأهل الحجاز))^(٢١٩) . ((إن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم ، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً ممّا ذكره ، فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جداً عند العرب في نطقهم))^(٢٢٠) ، ((وإذا تحدث النحاة في باب الإمالة عند الحجازيين والتميميّين ومَنْ جاورهم من أسد وقيس فليس معنى ذلك أنّ غيرهم من القبائل لا تُميل ، وإنما كان ذلك من النحاة جرياً منهم على تسجيل ما يختص بلهجة الحجازيين والتميميّين ومجاوريهم وذلك لا يتعارض هو وما لظاهرة الإمالة من شيوع على الألسنة في القبائل المختلفة))^(٢٢١) .

ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي : أنّ نسبة الظواهر الصوتية إلى قبائل معينة هو على سبيل التغليب ولا يعني بحال حرمان بقية القبائل من النطق بها للتداخل بين القبائل في الجوار والنسب وحتى ما ينجم عن الغزو من سبي النساء ثم الزواج منها وإنجابها أولاداً يأخذون لهجتها . وقد أعمّت لغة الشعر ظواهر صوتية غلبت على نطق قبائل بأعيانها قبل نزول القرآن ثم تكفّل القرآن الكريم بنشر هذه الظواهر من خلال التعبد بتلاوته بمختلف وجوه قراءاته المتواترة .

(٢٢٢)

(٢١٩) لغة تميم : ٢٧٢ .

(٢٢٠) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١٣٣ .

(٢٢١) المصدر نفسه : ١٣٤ .

(٢٢٢) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم رؤية ومنهج : ٤٤ .

التشديد

((وهو من الظواهر الصوتية التي تؤثر في دلالة الكلمات في كثير من المواقع كما أنَّ كثيراً منها يرجع إلى اللهجات))^(٢٢٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢٢٤) ، قرأ الجمهور من السبعة : (فَأُمَتِّعُهُ) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التاء ، من مَتَّعَ^(٢٢٥) ، ونقل أبو علي الفارسي قول الأخفش ، قال : (((فَأُمَتِّعُهُ) وبها نقراً))^(٢٢٦) . ويرى أبو علي الفارسي أنَّ عامة ما في التنزيل على التثنية قال جلَّ أسْمُهُ : ﴿يُسَبِّحُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ [هود : ٣] ، ﴿كَمْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص : ٦١] ، ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس : ٩٨] .

^(٢٢٣) العربية والنص القرآني ، عيسى شحاته عيسى : ٤٤٧ .

^(٢٢٤) البقرة : ١٢٦ .

^(٢٢٥) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٦٥/١ ، الكافي في القراءات السبع : ٨٢ ، التفسير الكبير : ٦٢/٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٠٥/١ ، البحر المحيط : ٥٥٥/١ .

^(٢٢٦) الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ ، وفي معاني القرآن للأخفش : (قال بعضهم : وبها نقراً) ، ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ١١١ .

قال أبو علي: ((التشديد أولى ، لأنَّ التنزيل عليه))^(٢٢٧) ، قال مكي بن أبي طالب القيسي: ((وأما مَنْ شَدَّدَ فإنه حمّله على إجماعهم على التشديد في قوله : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ﴾ [هود : ٦٥] ، ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ ﴾ [الزمر : ٨] ، ﴿ يُمَتَّعْكُمْ مَّاعًا ﴾ [هود : ٣] وهو كثير في القرآن من (مَتَّعَ) فَحُمِلَ هذا عليه ، وهو ممّا لم يُخْتَلَفَ في تشديده))^(٢٢٨) . وقال الفخر الرازي : ((والتشديد يدلّ على التكثر بخلاف التخفيف))^(٢٢٩) . وقرأ ابن عامر : (فَأُمْتَعَهُ)^(٢٣٠) بسكون الميم خفيفة من أمتعت^(٢٣١) وهي قراءة ابن عباس وابن مُحِيسَن وشِئْل (ت ١٦ هـ)^(٢٣٢) ، ويرى أبو علي الفارسي أَنَّ أُمْتَعَ لغة في مَتَّع^(٢٣٣) . قال أبو علي الفارسي : ((وَزَعَمُوا أَنَّ فِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٥] وانشدوا للراعي :

خَلِيلِينَ مِنْ شَعْبِينَ شَتَّى تَجَاوَرَا قَدِيمًا وَكَانَا بِالتَّفَرُّقِ أَمْتَعًا^(٢٣٤)

-
- (٢٢٧) الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ .
 (٢٢٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٥٦/١ .
 (٢٢٩) التفسير الكبير : ٦٢/٤ .
 (٢٣٠) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٦٥/١ ، مجمع البيان : ٣٨٣/١ ، الكافي في القراءات السبع : ٨٢ ، التفسير الكبير ٦٢/٤ ، البحر المحيط : ٥٥٥/١ ، النشر في القراءات العشر : ١٦٧/٢ ، .
 (٢٣١) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ .
 (٢٣٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٥٦/١ ، وشبل : هو شبل بن عباد أبو داود المكي ، أنظر : غاية النهاية : ٣٢٥/١ .
 (٢٣٣) الحجة في علل القراءات السبع : ١٧٢/٢ .
 (٢٣٤) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها والبيت من ديوان الراعي النميري : ١٦٦ ، وفي الديوان خليطين من شعبيين .

((فالحجة لمن خفف : أن تكرير الفعل لا يكون معه (قليلاً) فلما جاء معه بـ(قليل)

كان (أمتع) أولى به من (أمتع) ((^(٢٣٥))

وَتَمَتَّعْتُ بِكَذَا وَاسْتَمَتَّعْتُ بِهِ بِمَعْنَى ، وَأَمْتَعَهُ اللَّهُ بِكَذَا وَمَتَّعَهُ بِمَعْنَى •

قال أبو زيد : ((أَمْتَعْتُ بِالشَّيْءِ ، أَي تَمَتَّعْتُ بِهِ))^(٢٣٦) ،
وَأَمْتَعَهُ بِالشَّيْءِ وَمَتَّعَهُ : مَلَأَهُ إِيَّاهُ ، وَأَمْتَعْتُ بِالشَّيْءِ أَي تَمَتَّعْتُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ تَمَتَّعْتُ
بِأَهْلِي وَمَالِي^(٢٣٧) • قال ابن خالويه : ((عَلَى أَنَّ أَفْعَلَ وَفَعَّلَ يَأْتِيَانِ فِي الْكَلَامِ
بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، كَقَوْلِكَ : أَكْرَمْتُ وَكَرَّمْتُ ، وَيَأْتِيَانِ وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ ، كَقَوْلِكَ :
أَفْرَطْتُ : تَقَدَّمْتُ وَتَجَاوَزْتُ الْحَدَّ ، وَفَرَطْتُ : قَصَّرْتُ ، وَتَأْتِي (فَعَّلْتُ) بِمَا لَا يَأْتِي
لَهُ (أَفْعَلْتُ) كَقَوْلِكَ : كَلَّمْتُ زَيْدًا ، وَلَا يُقَالُ : أَكَلَمْتُ ، وَأَجْلَسْتُ زَيْدًا وَلَا يُقَالُ :
جَلَّسْتُ))^(٢٣٨) • قال الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) : ((وَهُمَا لَغَتَانِ جِيدَتَانِ : أَمْتَعْتُ ،
وَمَتَّعْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ))^(٢٣٩) ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ
تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً
مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا
وَأَعْلَمْ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٢٤٠) ، قَرَأَ الْجُمْهُورُ : (جُزْءًا) بِإِسْكَانِ الزَّاي^(٢٤١) ، بِمَا
يُؤَافِقُ رِسْمَ الْمَصْحَفِ ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٢٤٢) ،

(٢٣٥) الحجة في القراءات السبع : ٣٧ •

(٢٣٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ١٢٨٢/٣ ، مادة (متع) •

(٢٣٧) لسان العرب : ١٦/١٣ ، مادة (متع) •

(٢٣٨) الحجة في القراءات السبع : ٣٧ •

(٢٣٩) كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، والأزهري : هو أبو منصور محمد بن أحمد ، أنظر : وفيات

الأعيان : ٣٣٥/٤ •

(٢٤٠) البقرة : ٢٦٠ •

(٢٤١) البحر المحيط : ٣١١/٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٥/٢ •

(٢٤٢) (المبسوط في القراءات العشر : ١٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٥/٢ ، البحر المحيط : ٣١١/٢)

والزُّهريُّ : (جُزًّا) بحذف الهمزة (٢٤٣) وتشديد الزاي (٢٤٤) ، ((والجزء من كلِّ شيء هو البعض منه كان منقسماً جميعه عليه على صحة أو غير منقسم)) (٢٤٥)

ويرى ابن جني أنَّ أصله الهمز (جُزءاً) ، ثم خُفِّفت همزته على قولك في تخفيف الخبء : الخبُّ ، وقال ابن جني في المحتسب : ((ثُمَّ إِنَّكَ إِذَا خَفَّفْتَ نَحْوَ ذَلِكَ وَوَقَفْتَ عَلَيْهِ كَانَ لَكَ فِيهِ السَّكُونُ عَلَى الْعِبَرَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ الْإِشْمَامَ الْجُزْ ، وَإِنْ شِئْتَ رَوْمَ الْحَرَكَةِ الْجُزْ ، وَإِنْ شِئْتَ التَّشْدِيدَ عَلَى خَالِدٌ وَهُوَ يَجْعَلُ ، فَيَقُولُ عَلَى هَذَا : الْجُزْ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَلَ عَلَى وَقْفِهِ ، فَقَالَ : جُزًّا)) (٢٤٦) من نحو ما أنشدناه أبو علي :

بِإِزَالِ وَجَنَاءٍ أَوْ عِيَهْلٍ كَأَن مَّهْوَاهَا عَلَى الْكُلِّ (٢٤٧)

على أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُجْرِي الْوَقْفَ مُجْرَى الْوَصْلِ ، فَيَقُولُ فِي الْوَقْفِ : هَذَا طَلَحْتُ ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ وَأَنْشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ :

بَلْ جَوَزَ تِيهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتُ

(٢٤٣) المحتسب : ١/١٣٧ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٠٩ .

(٢٤٤) البحر المحيط : ٣١١/٢ .

(٢٤٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٣/٣ .

(٢٤٦) المحتسب : ١/١٣٧ .

(٢٤٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، والبيت بغير نسبة في سر الصناعة : ١/١٧٣ ، والمحتسب :

١/١٠٢ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي : ٦/١٣٥ ، والبازل : الناقة في السنة الثامنة أو التاسعة ، والوجناء :

الشديدة أو العظيمة الوجنتين ، وأوعيهل : الناقة الطويلة السريعة ، والكلكل : صدر البعير وقيل الصدر

من كل شيء .

وقد قلبوا هذا الأمر ، فأجروا الشيء في الوصل على حَدِّ مُجْراه في الوقف ، من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد ثلاثة رُبعة ، وعلى هذا قالوا في الوصل سَبَسَبَا (٢٤٨) وَكَلَّكَلَا (٢٤٩) .

قال الزمخشري : ((ووجهه أَنَّهُ خُفِّفَ بطرح همزته ، ثُمَّ شُدِّدَ في الوقف إجراءً للوصل مجرى الوقف)) (٢٥٠) ، تابعه في ذلك أبو السعود (٢٥١) .

قال الفخر الرازي : ((هما لغتان بمعنى واحد)) (٢٥٢) ، قال القرطبي : ((وهي لغات ومعناها النصيب)) (٢٥٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢٥٤) ، قرأ عامة القُرَّاء : (تُنْجِيكُمْ) بإسكان النون (٢٥٥) ، مِنْ الْإِنْجَاء (٢٥٦) ، بما يوافق رسم المصحف .

(٢٤٨) البسبب : المفازة والأرض المستوية .
(٢٤٩) سر صناعة الإعراب : ١٧١/١ ، ١٧٢ ، والبيت من مشطور الرجز بغير نسبة في سر الصناعة : ١٧١/١ ، والخصائص : ٣٠٩/١ ، والمحتسب : ٩٢/٢ ، وشرح التسهيل : ٥٨/٣ ، والحجف : يقال للثرس إذا كان فيه جلود ليس فيه خشب ولا عقب .
(٢٥٠) الكشف : ٢٧٦/١ .
(٢٥١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٠٥/١ .
(٢٥٢) التفسير الكبير : ٤٧/٧ .
(٢٥٣) الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٥/٢ .
(٢٥٤) الصف : ١٠ .

قال الطبرسي : ((وحجة من خفف : ﴿ فَأَجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾)) (٢٥٧) .
 وقرأ الحسن (٢٥٨) وابن عامر (٢٥٩) وأبو حياة (ت ٢٠٣ هـ) (٢٦٠) وابن أبي
 اسحاق (ت ١٢٩ هـ) والأعرج (٢٦١) : (تُنَجِّكُمْ) بالتشديد من التنجية (٢٦٢) .

ونقل الطبرسي قول أبي علي الفارسي ، قال : ((حجة من قرأ (تُنَجِّكُمْ) بالتشديد قوله
 : ﴿ وَجَعَلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [فصلت : ١٨])) (٢٦٣) . قال الأزهري : ((هما لغتان ،
 نَجَّيْتَهُ وَأَنْجَيْتَهُ بمعنى واحد)) (٢٦٤) . والنَّجَاءُ : الخلاصُ مِنَ الشَّيْءِ ، نَجَا يَنْجُو
 نَجْوًا وَنَجَاءً ممدود ، ونجاة مقصور ، وَنَجَّى وَاسْتَنْجَى كَنَجَا ، قال الراعي :

فَالَا تَتَلْنِي مِنْ يَزِيدٍ كَرَامَةً أَنْجٍ وَأَصْبَحَ مِنْ قُرَى الشَّامِ
 وقال أبو زبيد الطائي

-
- (٢٥٥) كتاب السبعة في القراءات : ٦٣٥ ، الحجة في القراءات السبع : ٢٢٦ ، كتاب معاني القراءات :
 ٤٨٩ ، مجمع البيان : ٢٨ / ٤٦٤ ، الكافي في القراءات السبع : ٢١٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ،
 البحر المحيط : ٢٦٠ / ٨ .
 (٢٥٦) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ .
 (٢٥٧) مجمع البيان : ٢٨ / ٤٦٤ ، والآية : ٢٤ ، من سورة العنكبوت .
 (٢٥٨) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، البحر المحيط : ٢٦٠ / ٨ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ ، والحسن :
 هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، ينظر : وفيات الأعيان : ٧٢ / ٢ .
 (٢٥٩) كتاب السبعة في القراءات : ٦٣٥ ، الحجة في القراءات السبع : ٢٢٦ ، كتاب معاني القراءات : ٤٨٩ ،
 التذكرة في القراءات : ٥٠٣ ، الكافي في القراءات السبع : ٢١٧ ، الاقناع في القراءات السبع : ٤٧١ ، الجامع
 لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، اتحاف فضلاء البشر : ٥٤١ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ .
 (٢٦٠) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ ، وأبو حياة : هو شريح بن يزيد
 الحضرمي مقرئ الشام ، أنظر : غاية النهاية : ٣٢٥ / ١ .
 (٢٦١) البحر المحيط : ٢٦٠ / ٨ ، وابن أبي إسحاق : هو عبد الله بن أبي إسحاق ، أنظر : غاية النهاية
 : ٤١٠ / ١ .
 (٢٦٢) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ .
 (٢٦٣) ينظر : مجمع البيان : ٢٨ / ٤٦٤ .
 (٢٦٤) كتاب معاني القراءات : ٤٨٩ .
 (٢٦٥) لسان العرب : ٦١ / ١٤ ، مادة (نجا) والبيت في ديوان الراعي النميري : ٢٥٢ ، وعجزه في
 الديوان :

أَوَّلٍ وَأَصْبَحَ مِنْ قُرَى الشَّامِ خَالِيَا

أَمْ اللَّيْثُ فَاسْتَنْجُوا وَأَيِّنْ نَّجَاؤُكُمْ فهذا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ الْمُزْعَفَرُ (٢٦٦)

قال أبو الطَّيِّب اللُّغَوِي (ت ٣٥٠ هـ) (٢٦٧) : ((إِنَّمَا هِيَ لُغَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ لِمَعَانٍ مُتَّفَقَةٍ : تَتَقَارَبُ اللَّفْظَتَانِ فِي لُغَتَيْنِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ ، حَتَّى لَا تَخْتَلِفَا إِلَّا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ ، قَالَ : وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ قَبِيلَةَ وَاحِدَةٍ لَا تَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ طَوْرًا مَهْمُوزَةً وَطَوْرًا غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ ، وَلَا بِالصَّادِ مَرَّةً وَبِالسَّيْنِ أُخْرَى وَكَذَلِكَ إِبْدَالُ لَامِ التَّعْرِيفِ مِيمًا ، وَالْهَمْزَةُ الْمَصْدَرَةُ عَيْنًا كَقَوْلِهِمْ فِي نَحْوِ : (أَنْ) : عَنَ ، لَا

تَشْتَرِكُ الْعَرَبُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا قَوْمٌ وَذَلِكَ آخَرُونَ)) (٢٦٨) .

والمهم عند جامعي اللغة أن يكون ما جمعه من كلام العرب بقطع النظر عن كونه كلام قبيلة بعينها فإن الغرض الذي كانوا يسعون إليه من جمع اللغة هو خدمة الكتاب والسنة والوقوف على أسرارهما ، ولم يكن في نسبة اللهجات إلى قبائلها ما يزيد هذا الموضوع وضوحاً لديهم (٢٦٩) .

(٢٦٦) المصدر نفسه ، والبيت من ديوانه : ٦١ ، صدره في الديوان :

بَلِ السَّيْبِ فَاسْتَنْجُوا وَأَيِّنْ نَّجَاؤُكُمْ .

(٥) أنظر : بغية الوعاة : ١٤٨/٢ .

(٢٦٨) المزهر : ٤٦٠/١ .

(٢٦٩) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١٠٧ .

((ومن الحق أن نذكر أن جامعي اللغة لم يعينوا القبائل لا جهلاً منهم بها ولكنهم تركوا ذلك ، لأنه لم يكن في حسابهم ، ولأنّ ذبوعها على ألسنة المتكلمين جعلها متعاورة بينهم))^(٢٧٠) .

قال أحمد بن فارس : ((وكلّ هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، لكنّ هذا موضع اختصار ، وهي وإن كانت لقوم دون قوم فإنها لما انتشرت تعاوَرها كلُّ))^(٢٧١) فلم تعد اللهجات متميزة كلّ التمييز .

كسر حـ ر ف

المضارعة

هي ظاهرة سامية قديمة ، توجد في العبرية والسريانية^(٢٧٢) والحبشية^(٢٧٣) والاجرينية^(٢٧٤) ، وهي خاصة بالتاء ، أو هي في حروف المضارعة مطلقاً^(٢٧٥) .

(٢٧٠) المصدر نفسه : ١٠٩ .

(٢٧١) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٢٧ .

(٢٧٢) ينظر : فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب : ١٣٥ ، وينظر : فقه اللغة ، عبد الحسين المبارك : ٤٩ .

(٢٧٣) فصول في فقه اللغة : ١٣٥ .

(٢٧٤) لغة تميم : ٢٠٨ .

(٢٧٥) فقه اللغة عبد الحسين مبارك : ٤٩ .

((والكسرة صائت قصير ، وهي أثقل من الفتحة وأخف من الضمة ، والمعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعياً فإنه يُضم لكن بعض القبائل كانت تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائماً))^(٢٧٦) ، وفي قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾^(٢٧٧) ، قرأ يزيد بن القَعْقَاع وعمر بن عُبيد والزُّهري^(٢٧٨) وأبو جعفر ، والخلواني (ت ٢٥٠ هـ) عن قالون^(٢٧٩) (ت ٢٢٠ هـ)^(٢٨٠) وزيد بن علي^(٢٨١) : (لا تأمناً) بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية^(٢٨٢) ، بما يوافق رسم المصحف . قال الزمخشري : ((والمعنى : لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ، ونحبُّه ونشفق عليه ، وما وجدنا في بابِه ما يدل على خلافِ النصيحةِ والمِقةِ))^(٢٨٣) . وقرأ يحيى بن وثَّاب^(٢٨٤) ، والأعمش^(٢٨٥) : (لا تيمناً) بكسر التاء ، وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى العرب كافة سوى أهل الحجاز ، قال : ((وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ،

(٢٧٦) (اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٣٥ .

(٢٧٧) يوسف : ١١ .

(٢٧٨) الجامع لأحكام القرآن : ٥٢٠/٥ ، فتح القدير : ١٠/٣ .

(٢٧٩) مجمع البيان : ٣٦٦/١٢ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والخلواني : هو أحمد

بن يزيد بن أرزداذ ، ينظر : غاية النهاية : ١٥٠/١ .

(٢٨٠) هو عيسى بن مينا ، أنظر : غاية النهاية : ٦١٦/١ .

(٢٨١) البحر المحيط : ٢٨٥/٥ ، والمقصود زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الكوفي ، أنظر :

غاية النهاية : ٢٩٩/١ .

(٢٨٢) كتاب السبعة في القراءات : ٣٤٥ ، التذكرة في القراءات : ٣٠٨ .

(٢٨٣) الكشف : ٤٤٩/٢ ، والمِقة : المحبة .

(٢٨٤) معاني القرآن ، للفرّاء : ٣٨/٢ .

(٢٨٥) فتح القدير : ١٠/٣ ، وينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٢٧/٢ .

وذلك قولهم : أَنْتَ تَعْلَمُ ذَاكَ ، وَأَنَا إِعْلَمُ ، وَهِيَ تَعْلَمُ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ ذَلِكَ))^(٢٨٦) .
 وزعم الأخفش أَنَّ كُلَّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَعْرَابِ لَمْ يَقُلْ إِلَّا تَعْلَمُ بِالْكَسْرِ^(٢٨٧) ،
 قال ابن جني : ((هذه لغة تميم ، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور ،
 نحو : عَلِمْتَ تَعْلَمُ ، وَأَنَا إِعْلَمُ ، وَهِيَ تَعْلَمُ))^(٢٨٨) ،
 وقال الشيخ رضي الدين الأستراباذي : ((واعلم أَنَّ جميعَ العرب ، إِلَّا أَهْلَ
 الحجاز ، يُجَوِّزُونَ كَسْرَ حَرْفِ الْمَضَارِعَةِ سِوَى الْيَاءِ فِي الثَّلَاثِيِّ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ ،
 إِذَا كَانَ الْمَاضِي عَلَى (فَعَلٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، فيقولون : أَنَا إِعْلَمُ وَنَحْنُ نَعْلَمُ وَأَنْتَ
 تَعْلَمُ))^(٢٨٩) وجاء في لسان العرب : وَتَعْلَمُ بِالْكَسْرِ : لُغَةُ قَيْسٍ وَتَمِيمٍ وَأُسْدٍ
 وَرَبِيعَةَ وَعَامَةَ الْعَرَبِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ وَقَوْمٌ مِنْ أَعْجَازِ هَوَازِنَ وَأَزْدِ السَّرَّاءِ
 وَبَعْضُ هُذَيْلٍ فيقولون : تَعْلَمُ وَالْقُرْآنُ عَلَيْهَا^(٢٩٠) .

واشتهرت هذه الظاهرة باسم تلتلة بهراء^(٢٩١) ، وبهراء من قضاة^(٢٩٢) ،
 وقد نُسِبَتْ لِبَعْضِ بَنِي كَلِيبٍ مِنْ قِضَاعَةَ^(٢٩٣) ولبني الأخيل من عُقَيْلٍ بن كعب بن

(٢٨٦) كتاب سيبويه : ١١٠/٤ .

(٢٨٧) لسان العرب : ٣٧٨/١٥ ، مادة (وقي) ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للأخفش النسخة المطبوعة .

(٢٨٨) المحتسب : ٣٣٠/١ .

(٢٨٩) شرح شافية ابن الحاجب : ١٤١/١ .

(٢٩٠) لسان العرب : ٣٧٨/١٥ ، مادة (وقي) ، وينظر : لغة تميم : ٢٠٥ ، ودراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح : ٧٣ .

(٢٩١) مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى : ٨١/١ ، الخصائص ، لابن جني : ٤٠/١ .

(٢٩٢) جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٤٤١ ، ٤٧٨ .

(٢٩٣) البحر المحيط : ٣٢٨/٧ ، وينظر : فقه اللغة ، عبد الحسين مبارك : ٤٩ .

عامر بن صَعَصَة^(٢٩٤) ، وذكر الحريري (٥١٦هـ) هذه اللهجة فقال :
 ((وأما تلتلة بهراء فيكسرون حرف المضارعة ، فيقولون : أنت تَعْلَم و حَدَّثْتِي أَحَدُ
 شيوخِي (رحمه الله) أَنَّ الأَخِيلِيَّة كانت مَمَّن يتكلم بهذه اللغة))^(٢٩٥) ،
 وقد ذهب الدكتور ابراهيم أنيس إلى القول إنَّ بهراء تأثرت بسبب متاخمة مساكنها
 لحدود بلاد الشام بمدنها وبما أنتشر بها من لغات كالآرامية والعبرية اللتين اطرَد
 فيهما كسر حرف المضاعاة^(٢٩٦) ، والذي تبَيَّن لنا أنَّ هُذَيْل تكسر حرف
 المضارعة ، فقد ذكر أبو جعفر الطوسي أنها لغة هُذَيْل ، قال :
 ((وهي لغة هُذَيْل ، يقولون : نَعْلَم وَيَعْلَم وإِعْلَم (٠٠٠) فيكسرون أوائل هذه
 الحروف كُلِّها ، ولا يكسرون الياء ، ولا في يستفعل ويفتعل ، فلا يقولون : يبييض
 ويَطمس - بكسر الياء - بل يفتحونها))^(٢٩٧) وتَبَيَّن لنا أنها لغة لبعض قُرَيْش ، فقد
 قرأ الأعمش وابن وَثَّاب^(٢٩٨) والنخعي^(٢٩٩) وعُبَيْد بن عُمَر الليثي وزرَّ بن حبِيش
 (٣٠٠) (ت ٨٢ هـ) (٣٠١) (نِسْتَعِين)^(٣٠٢) بكسر النون ، قال ابن عطية :
 ((وهي لغة لبعض قريش في النون والتاء والهمزة ، ولا يقولونها في ياء الغائب ،

(٢٩٤) (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل و اللغة الموحدة : ١٥٥ ، وفقه اللغة ، عبد الحسين المبارك : ٤٩ .
 (٢٩٥) (نُرَّة العَوَاص في أوْهام الخواص ، للحريري : ١٨٤ ، وينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر : ٢١٩ .

• (٢٩٦) ينظر : اللهجات العربية : ٧٤ .
 • (٢٩٧) (التبيان في تفسير القرآن : ٣٧/١ .
 • (٢٩٨) (الجامع لأحكام القرآن : ١٦٧/١ .
 • (٢٩٩) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٥/١ .
 • (٣٠٠) (البحر المحيط : ١٤١/١ .
 • (٣٠١) (أنظر : غاية النهاية : ٢٩٤/١ .
 • (٣٠٢) (الفاتحة ، من الآية : ٥ .

وإنما ذلك في كلِّ فعلٍ سُمِّيَ فاعلُهُ فيه زوائد ، أو فيما يأتي من الثلاثي على (فَعَلَ)
(يَفْعَل) بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المستقبل ، نحو : عَلِمَ شَرِبَ ،
وكذلك فيما جاء معتل العين نحو خال يخال ، فإنَّهم يقولون : تِخال وإِخال ((^(٣٠٣))

•

وقرأ ابنُ عامر^(٣٠٤) ، ويحيى بن وثَّاب^(٣٠٥) : (إِضطرُّه)^(٣٠٦) بكسر الهمزة
(^{٣٠٧}) ،

قال ابن عطية : ((على لغة قريش في قولهم : لا إِخال))^(٣٠٨)

قال أبو ذؤيب الهذلي :

فَغَبِرَتْ بَعْدَهُمْ بَعِيشُ نَاصِبٍ وإِخالُ أُنِي لَاحِقُ مُسْتَتَبِعٍ^(٣٠٩)

وقال زهير بن أبي سلمى :

وما أدري وسوف إِخالُ أدري أقوم آل حصن أم نساء^(٣١٠)

وقول كعب بن زهير :

(٣٠٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٥/١ •

(٣٠٤) المصدر نفسه : ٤٨٥/١ •

(٣٠٥) البحر المحيط : ٥٥٧/١ ، وينظر : معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب : ١٩٢/١ •

(٣٠٦) سورة البقرة ، من الآية : ١٢٦ •

(٣٠٧) عناية القاضي وكفاية الراضي ، للقاضي شهاب الدين الخفاجي (ت ١٦٠٩ هـ) : ٣٨٨/٢ •

(٣٠٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٨٥/١ •

(٣٠٩) منسوب لابي ذؤيب الهذلي في لسان العرب : ٥٤/١٤ ، (نصب) ، وشرح شواهد المغني :

٦٠٤/٢ ، وبغير نسبة في همع الهوامع : ٤٩١/١ •

(٣١٠) شعر زهير بن أبي سلمى : ١٣٦ •

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدنيا منك تنويل^(٣١١)

وقُرئ : (لا تقربا)^(٣١٢) بكسر التاء^(٣١٣) ، قال أبو حيان الأندلسي :
((هي لغة عن الحجازيين في فَعَلَ يَفْعَل يكسرون حرف المضارعة التاء والهمزة
والنون ، وأكثرهم لا يكسرون الياء ومنهم من يكسر ها))^(٣١٤) .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ بعض القبائل التي تأثرت بحياة الحضر قد
آثرت صوت اللين الأمامي الذي نسميه بالكسرة ويمكن أن تُعد من صفات الرقة
والأنوثة في بعض الأحيان^(٣١٥) ، والذي تبيَّن لنا أنَّ هذه الظاهرة مثلما نُسِبت إلى

القبائل المتحضرة نُسِبت كذلك إلى القبائل البادية التي انمازت بالخشونة .

وقد لاحظ بروكلمان أنَّ الأصل في حروف المضارعة هو أن تُفْتَح ثمَّ ظهرت
الكسرة بعد ذلك ، قال : ((غير أنَّ الفتحة قد عادت إلى الظهور مطلقاً في العربية
ولا تظهر فيها الكسرة إلا في اللهجات))^(٣١٦) .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنَّ كسر حرف المضارعة هو الأصل وأنَّ

(٣١١) البيت منسوب لكعب بن زهير في شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٥٥٧/٢ ، وارتشاف الضرب
: ٨٤٧/٢ ، وهمع الهوامع : ١٨٢/١ ، والبيت في الديوان :

ارجوا وآمل أن يعجلن في أبد
وما لهن طوال الدهر تعجيل .
(٣١٢) سورة البقرة : من الآية ٣٥ .

(٣١٣) الكشف : ١٢٠/١ ، البحر المحيط : ٣٠٩/١ .

(٣١٤) البحر المحيط : ٣٠٩/١ ، وينظر : معجم القراءات : ٨١/١ .

(٣١٥) ينظر : اللهجات العربية : ٧٤ .

(٣١٦) فقه اللغات السامية ، بروكلمان : ١١٦ .

الفتح حادث في العربية القديمة ، بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى ،
وبدليل ما بقي من الكسر في اللهجات العربية القديمة (٣١٧) ، ومن المحتمل أن
يكونَ هذا الرأي أقرب إلى الصواب فكسر حرف المضارعة موجود في اللغات
السامية الأخرى مما يدل على أصالته في العربية ، كذلك أطّراده في العربية في
طـور متقدم من أطوار نموها وارتقاءها (٣١٨) .

المد والقصر

(٣١٧) ينظر : فصول في فقه اللغة العربية : ١٢٥ .

(٣١٨) ينظر : معجم لهجة تميم (بحث) ، مجلة المورد : المجلد السابع ، العدد الثالث : ١٥٣ .

أصل المد في اللغة الزيادة ، يقال : مددت الشيء إذا زدته (٣١٩) ،
ومنه : ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ، ويقال مَدَدْتُ الْأَرْضَ مَدًّا إذا زِدَتْ فيها
تراباً أو سماًداً مِنْ غَيْرِهَا (٣٢٠) .

وفي الاصطلاح : عبارة عن إطالة الصوت بالحرف الممدود ،
والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله (٣٢١) ،
((ولمصطلح المدّ صورتان : إحداهما المستعملة لدى علماء القراءات القرآنية
ويراد به عندهم : طول زمان الصوت وَعَدَّوا القصر الأصل ، لعدم توقفه على
سبب بخلاف المدّ أما الدلالة الثانية للمدّ ، فهي المستعملة لدى اللغويين :
فيُراد به عندهم إثبات الألف في اللفظ ، - وهو المقصود في دراستنا -
ويراد بالقصر : طرح الألف لفظاً من موضعها) (٣٢٢) ، وفي قوله تعالى :
﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (٣٢٣) .
قرأ عامةُ قُرَاء الكوفة بالقصر وهي قراءة حفص وحمزة و الكسائي (٣٢٤) ،
بما يوافق رسم المصحف ، وقرأ عامةُ قُرَاء المدينة بالمدّ (٣٢٥) .

-
- (٣١٩) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ .
(٣٢٠) ينظر: لسان العرب : ٥١/١٣ ، (مدد) ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ .
(٣٢١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ ، ٥٢٣ .
(٣٢٢) فقه اللغة العربية ، كاسد ياسر : ٢٣٦ .
(٣٢٣) مريم : ٧ .
(٣٢٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٣/٣ ، كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٤٦/٣ ، مجمع البيان : ٢٨٢/٣ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ ، وينظر : قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة ، أحمد محمود : ٥٦ .
(٣٢٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٣/٣ ، كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٤٦/٣ ، الكافي في القراءات السبع : ٩٢ ، مجمع البيان : ٢٨٢/٣ ، الإقناع في القراءات السبع : ٣٨٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ ، فتح القدير : ٤٢٢/١ .

قال الطبري : ((هما لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين ، وليس في القراءة بإحداهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى فبأيتهما قرأ القاريء فهو مُصيب))^(٣٢٦) .

قال الأخفش : ((هما لغتان))^(٣٢٧) ، ونقل القرطبي قول الأخفش قال : إن في زكريا أربع لغات^(٣٢٨) ، قال ابن خالويه : ((وزكريا يمدّ ويقصر))^(٣٢٩) ، والقصر والمدّ لغتان كالهجاء والهجا ، قال الشاعر :

وَأَرَبْدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفَيْئَامِ^(٣٣٠)
وقال الآخر :

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأُنْشَقَّتْ فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكَ عَضْبٌ مَهْنَدٌ
قال ابن دريد : ((فيه ثلاث لغات : زَكْرِيَّ ، وزَكْرِيَّا ، وزَكْرِيَاءُ مَمْدُود))^(٣٣٢)

(٣٢٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٣/٣ .
(٣٢٧) معاني القرآن للأخفش : ١٣٩ .
(٣٢٨) الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للأخفش النسخة المطبوعة .
(٣٢٩) الحجة في القراءات السبع : ٥١ .
(٣٣٠) الحجة للقرّاء السبعة لأبي علي الفارسي : ١٧/٢ ، والبيت للبيد بن ربيعة العامري ديوانه : ٢٠٠ ، وعجزه : تقعرت المشاجر بالخيام ، واريد : أحمر حمرة فيها سواد عند الغضب ، وتقعرت : وصل إلى قعرها ، والمشجر : المشجب ، والفئام : وطاء يفرش في الهودج ونحوه .
(٣٣١) المصدر نفسه : والصفحة نفسها والبيت بغير نسبة في شرح شواهد المغني : ٩٠٠/٢ ، وسمط اللّالي : ٨٩٩/٢ ، والعصا : الجماعة ، والضحاك : الحسام .
(٣٣٢) جمهرة اللغة : ٨/٢ .

وبهاتين اللغتين - المد والقصر - نزل القرآن الكريم ولا يُجيز الأزهرِيُّ القراءة بغيرهما (٣٣٣) ، قال السيوطي : ((وفيه خمس لغات : أشهرها المدّ والثانية القصر وقُريء بهما في السبع)) (٣٣٤) .

قال الدكتور عبده الراجحي: ((وتتفق الروايات على أنّ الممدود من لهجات الحجاز حيث يذهب بنو تميم وقيس وربيعه وأسد إلى القصر)) (٣٣٥) ، لقد أصدر الدكتور الراجحي حكماً عاماً ولكن هناك ما يخالف هذا الحكم فقد تبين لنا أنّ هناك الفاظاً تمدّ وتقصر في البيئة نفسها مثال ذلك (زكريا) يُمدّ ويُقصر في لهجة الحجاز ، نُقل عن الفراء أنّه قال : ((أهل الحجاز يمدّون زكريا ويقصرونه)) (٣٣٦) ، وفي ألفاظٍ أخرى مثل (الزنى) تقصر في لهجة الحجاز وتمدّ في لغة تميم .

وجاء في تاج العروس : ((القَصْرُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْمَدُّ لُغَةُ بَنِي تَمِيم)) (٣٣٧) .
قال الفرزدق وهو تميمي :

أَبَا حَاضِرٍ ، مَن يَزْنِ يُعْرِفُ وَمَن يَشْرَبُ الْخُرْطُومَ يُصْبِحُ

(٣٣٣) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٠٠ .

(٣٣٤) معترك الأقران : ٢٠٨/٢ .

(٣٣٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٠١ .

(٣٣٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣ ، وأتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٢٢ ،

وينظر : فتح القدير : ٤٢٢/١ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للفراء النسخة المطبوعة .

(٣٣٧) تاج العروس : ١٩ / ٤٩٧ ، مادة (زنى) ، وينظر لسان العرب : ٩٦/٦ ، مادة (زنا) وينظر : فقه

اللغة ، كاصد ياسر : ٢٣٧ ، ومعجم القراءات : ٥٥/٥ .

(٣٣٨) ينظر : الصحاح : ٢٣٦٨/٦ (زنى) ، والبيت منسوب للفرزدق في أساس البلاغة : ٣٢٨ (زنى) ،

ولسان العرب : ٣٥٠/٦ (سكر) ، وتاج العروس : ٥٣٧/٦ (سكر) ، وغير مذكور في ديوانه ، ينظر :

وفي الصحاح القصر لأهل الحجاز والمدّ لأهل نجد (٣٣٩) .

قال الدكتور كاسد ياسر: ((بنو تميم يمدونه فيقولون الزناء ومنه قول الفرزدق

:

كما كان الزناء فريضةً الرجم (٣٤٠)

والبيت للنابغة الجعدي وليس للفرزدق (٣٤١) ، لقد ذكر الدكتور الراجحي أنّ مصدره في ما ذكر هو شرح التصريح للأزهري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وفي حقيقة الأمر أنّ ما ذكره الأزهري خاص باسم الإشارة فقط وخاصة لفظة (اولاء) ولم يذكر الأزهري أية رواية تشير إلى أن الممدود من لهجات الحجاز والقصر لغة تميم وقيس وربيعه وأسد (٣٤٢) ، ولم يتطرق أبو حيان الأندلسي إلى مثل هذا الحكم (٣٤٣) .

وعلل الدكتور عبده الراجحي سبب مناسبة كل من الظاهرتين لكل بيئة قائلاً :
((إذ إنّ الفرق بين المقصور والممدود إنّما هو في الصائت الطويل الذي يقع في آخر

ديوانه : تحقيق : علي فاعور ، وديوانه : تحقيق : علي خريس ، وديوانه دار صادر ، والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٣٣٩) الصحاح : ٢٣٦٨/٦ ، وينظر : لسان العرب : ٩٦/٦ ، (زنا) ، وتاج العروس : ٤٩٧/١٩ (زنى) .

(٣٤٠) فقه اللغة ، كاسد ياسر : ٢٣٧ ، ٤٩٧/ ١٩ (زنى) .

(٣٤١) البيت للنابغة الجعدي ، وصدره : كانت فريضةً ما أثبت كما ، ديوانه : ١٦٩ ، والبيت في لسان العرب منسوب للنابغة الجعدي ، ينظر : لسان العرب : ٩٦/٦ (زنا) .

(٣٤٢) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١٢٩/١ .

(٣٤٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٠/٢ و ٣٨٤/٤ ، و ٣٠/٦ .

الاسم ، فإذا كانت القبائل الحجازية المتحضرة تذهب إلى التأنى وتحقيق الأصوات فتستوفي كمية هذا الصائت حتى تصل إلى الهمزة ، فإن القبائل البادية من تميم وقيس وربيعه وأسد تميل إلى السرعة في النطق مما يؤدي بها إلى كثير من الحذف))^(٣٤٤) ، وقد تنبه الدكتور علي ناصر غالب على ما يخالف هذا الحكم من خلال ما روي عن أهل الحجاز أنهم يقصرون (الزنى) بينما مالت لهجات نجد وتميم إلى المد ، قال : ((غير أنني وجدت ما يخالف هذا الحكم العام من خلال ما روي عن أهل الحجاز وهو أنهم يقصرون (الزنى) بينما مالت لهجات نجد وتميم إلى المد))^(٣٤٥)

وأستدل الدكتور غالب فاضل المطلبي بلفظتين هما (الشراء و اولاء) على أنَّ القصر لغة تميم والمد لغة الحجاز ، قال : ((يبدو أنَّ تميماً مالت إلى القصر مقابل المد عند أهل الحجاز))^(٣٤٦) والذي تبين لنا أن المدَّ والقصر لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز ^(٣٤٧) ، كما جنحت لهجة أسد إلى مدِّ الاسم المقصور ومما جاء فيهما ممدوداً (سِمْيَاء) والمقصور منه (سيمى) وقد ورد مقصوراً في قوله تعالى : ﴿ سِمْيَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ ﴾^(٣٤٨) وجاء ممدوداً في قول أسيد بن عنقاء الفزاري :

غلام رماه الله بالحسن يافعاً له سِمْيَاء لا تشقُّ على البصر

(٣٤٩)

-
- (٣٤٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٠ .
 - (٣٤٥) لهجة أسد : ١٤٨ .
 - (٣٤٦) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٦٩ .
 - (٣٤٧) ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ ، ومعجم القراءات : ٤٨٣/١ .
 - (٣٤٨) الفتح : من الآية ٢٩ .
 - (٣٤٩) لهجة أسد : ١٤٩ ، والبيت منسوب لاسيد بن عنقاء الفزاري في كتاب الأمالي لابي علي القالي : ٢٣٧/١ ، ولسان العرب : ٤٤١/٦ (سوم) ، وصدرة : غلام رماه الله بالخير مقبلاً ، وبغير نسبة في تهذيب اللغة : ٧٦/١٣ ، والمخصص : ١٦/١٦ .

تغيّر الصوت وأثره في تغيّر الدلالة .

ندرس هنا تغيّر الصوت وما يؤثر فيه من تغيّر في الدلالة وهذا من المباحث الصوتية التي ظهرت من خلال دراسة دلالة النداء في القرآن الكريم ، وربما تجد تغيّرات صوتية لا تؤثر في تغيّر الدلالة فعنوان المبحث لا يقتضي القطع بأن تغيّر الصوت يُفضي إلى تأثير حتمي في تغيّر الدلالة وإنما التمسّت القضايا التي وقع فيها تغيّر صوتي أدّى إلى تغيّر في الدلالة . ومن المعلوم أنّ العناية في القرآن الكريم ((انصبّت بالاهتمام في إنكاء حرارة الكلمة عند العرب ، وتوهج العبارة في منظار حياتهم ، وحَدَبَ البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جملة ، وتناغم الحروف في تركيبه ، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه ، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات ، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات ، فاختر لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة))^(٣٥٠) .

((وألفاظ هذا الكتاب فهي كيفما أدرتها وكيفما تأملتها وأين أعتزضتها من مصادرها أو مواردّها ومن أي جهة وافقتها ، فإنك لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة ، والحلاوة البادية والانسجام العذب ، وتراها تتسائر إلى غاية واحدة ، وتسبح في معرض واحد ، ولا يمنعها اختلاف حروفها وتباين معانيها

(٣٥٠) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن ، د محمد حسين الصغير : ١٦٣ .

وتعدد مواقعها من أن تكون جوهراً واحداً في الطبع والصقل ((^(٣٥١) . ويطالعنا من ذلك دلالة التشديد .

دلالة التشديد

التشديد لغة : ((الشِدَّةُ : الصَّلابةُ ، وهي نَقِيضُ اللَّين تكون في الجواهر والأعراض ، والجمع شِدَدٌ ، تقول : شَدَّ الله مُلْكَه ، وشَدَّدَ قواه)) .^(٣٥٢) وفي اصطلاح أهل العلم " يراد بالتشديد الإدغام ، وبالحرف المشدد الحرف المدغم " ^(٣٥٣) .

وقال الخليل : إِنَّ ((التشديد علامة الإدغام)) ^(٣٥٤) . ويسمى التشديد أيضاً التضعيف ^(٣٥٥) ، وذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ^(٣٥٦) أَنَّ علامة التضعيف الشين ^(٣٥٧) . ((وكان لعلماء التجويد مذهباً في فهم طبيعة الصوت المشدد ، الأول: هو أَنَّ المشدَّد يقوم مقام حرفين ويستغرق نطقه ما يستغرق الحرفان من الوقت . والثاني : أَنَّ زمان الصوت المشدَّد أطول من زمان الحرف

(٣٥١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . مصطفى صادق الرافعي : ٢٤٠ .

(٣٥٢) لسان العرب : لابن منظور : ٥٤/٧ (شدد) .

(٣٥٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - غانم قدوري الحمد : ٤٦٧ .

(٣٥٤) كتاب العين - الخليل بن أحمد : ٥٠/١ .

(٣٥٥) كتاي سيبويه : ١٦٩/٤ ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٦٧ .

(٣٥٦) انظر : بغية الوعاة : ٢٤٠/٢ .

(٣٥٧) ينظر : كتاب سيبويه : ١٦٩/٤ .

الواحد ، وأقصر من زمان الحرفين)) (٣٥٨) .

ويرى الرضي الاسترابادي أنّ الإدغام لا يعني الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قويّ ، سواء كان ذلك الحرف متحركاً نحو :
يَمْدُ زِيْدُ أو سَسَاكِنَا نَحْوُ يَمْدُ (٣٥٩) .
وقال المرعشي (١١٥٠هـ) : ((اعلم أنّ هيئة الحرف المشدّد أن يُعْتَمَدَ به على المخرج اعتماداً واحدة قوية فوق الاعتماد في المخفف)) (٣٦٠) . ولم يبتعد علماء الأصوات المحدثون كثيراً عمّا قرره علماء التجويد ، بل إنهم لم يتجاوزوه إن أردنا الدقّة (٣٦١) ، ذلك أنّ بعضهم ذهب إلى أنّ المشدّد لا يقابل صوتين مستقلّين إنما هو صوت واحد أطيل زمن الاعتماد عليه (٣٦٢) .
وقال براجستراسر : ((والحرف المشدّد هو حرفان مثلاً متتاليان مدغمان في حرف واحد)) (٣٦٣) ، والصوت المشدّد ينتج من التقاء صوتين ساكن ثم متحرك (٣٦٤)

وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ الصوت المشدّد ينبغي أن يُنظر إليه من ناحيتين الأولى صوتية (نطقية) والثانية صرفية .

-
- (٣٥٨) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٦٨ ، ٤٦٩ .
 - (٣٥٩) ينظر : شرح الشافية - الرضي الاسترابادي : ٢٣٥/٣ .
 - (٣٦٠) جهد المقل / المرعشي : ١٥٥ .
 - (٣٦١) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٧١ .
 - (٣٦٢) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
 - (٣٦٣) التطور النحوي للغة العربية ، براجستراسر : ٣٤ .
 - (٣٦٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٦٨ .

قال : ((فإذا نظرنا في نطق الصامت المضعف إلى طبيعة العملية النطقية ووحدها - قلنا : إنه صامتٌ طويل ، يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة • هذا من الناحية الصوتية •

وأما إذا نظرنا إلى أصله من الناحية الصرفية ، أي من حيث جواز تقسيمه إلى صامتين قصيرين ، قلنا : إنه صامت مكرر))^(٣٦٥) •

ويبدو أنَّ المنهج الصحيح في فهم الصوت المشدّد ينبغي أن يراعي نوع الدراسة التي يعالجها الدارس ، وعلى أساسها تتحدد طبيعة الصوت المشدّد • فالدرس الصوتي يعتمد في تحديد الصوت المشدّد على ما هو منطوق ومسموع^(٣٦٦) • وتطالعنا دلالة التشديد في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْكُمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٦٧) ، فقد قرأ عامة القُرّاء : (فَصُرْهُنَّ) بضم الصاد وتخفيف الراء^(٣٦٨) • بما يوافق رسم المصحف • ذكر الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)^(٣٦٩) أن دلالة (صُرْهُنَّ) :

(٣٦٥) المنهج الصوتي للبنية العربية - عبد الصبور شاهين : ٢٠٧ •

(٣٦٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٧٢ •

(٣٦٧) البقرة : ٢٦٠ •

(٣٦٨) معاني القرآن للفراء : ١٧٤/١ ، وينظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد : ١٨٩ ، وكتاب معاني القراءات للأزهري : ٨٧ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٤٦ ، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران الاصبهاني : ١٥١ ، التذكرة في القراءات لابن غلبون : ٢٠٩ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ١٤٥ ، والكافي في القراءات السبع لمحمد بن شريح الأندلسي : ٨٨ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري : ١٧٤/٢ ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة ، للبناء : ٢٠٩ •

(٣٦٩) انظر : معجم الأدباء ، لياقوت الحموي : ٢٤٢/٧ •

قَطَّعُھُنَّ وَھي مِنْ صَرَّيْتُ تَصْرِي ، قُدِّمَتْ يَأْوْهَا كَمَا قَالُوا : عَثْتُ وَعَثَّيْتُ • قَالَ
الشاعر :

صَرَّتْ نَظْرَةً لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ غَدَاً وَالْعَوَاصِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ
والعرب تقول : بَاتَ يَصْرِي فِي حَوْضِهِ إِذَا اسْتَقَى ثُمَّ قَطَعَ وَاسْتَقَى فَلَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ
• قَالَ الشاعر :

يَقُولُونَ إِنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَمَنْ لِي إِنْ لَمْ آتِهِ بِخُلُودِ
تَعَرَّبَ آبَائِي فَهَلَّا صَرَاهُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُدُودِي
ونقل الفخر الرازي قول المبرد ، قال : ((وهذا لا يصح ،
لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ أَصْلٌ فِي نَفْسِهِ مُسْتَقِلٌّ بِذَاتِهِ ،
فَلَا يَجُوزُ جَعْلُ أَحَدِهِمَا فِرْعَاءً عَنِ الْآخَرِ))^(٣٧٢) ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (ت ٢١٠هـ) : ((
صُرُّهُنَّ إِلَيْكَ : ضُمَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ قَطَّعُھُنَّ وَھي مِنْ صُرَّتْ تَصُورِ))^(٣٧٣) وَالْمَعْنَى
عِنْدَ الْأَخْفَشِ (ت ٢١٥هـ)^(٣٧٤) قَطَّعُھُنَّ ، وَھي عِنْدَهُ مِنْ صَارَ يَصُورُ ، أَمَا قَوْلُهُ
(إِلَيْكَ) ، فَقَالَ الْأَخْفَشُ : ((لِأَنَّهُ يُرِيدُ : خُذْ أَرْبَعَةً إِلَيْكَ فَصُرُّهُنَّ))^(٣٧٥) •
وَرَجَّحَ الطَّبْرِيُّ قَطَّعُھُنَّ عَلَى الدَّلَالَاتِ الْآخِرِ فِي أَغْلِبِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي نَقَلَهَا • وَيُرَى

(٣٧٠) صرَّتْ نَظْرَةً : أَيِ قَطَّعَتْ نَظْرَةً وَالْجَوْزُ وَسَطُ الشَّيْءِ وَالْعَوَاصِي جَمْعُ عَاصٍ وَهُوَ الْعِرْقُ
• وَالْدَارِعُ : عَلَيْهِ دَرَعٌ كَأَنَّهُ ذُو دَرَعٍ ، وَالْبَيْتُ بِغَيْرِ نَسْبَةٍ فِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ لِلْفَارَابِيِّ : ٢٠٤/٢ ، وَأَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ : ٧٦٣ (نعر) ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ : ٢٠٠/١٤ ، (نعر) •

(٣٧١) يَنْظُرُ : مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ : ١٧٤/١ ، وَالْبَيْتُ بِغَيْرِ نَسْبَةٍ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ
وَالْمَوَاضِعِ ، لِعَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ (٤٨٧ هـ) : ٥٧/٣ •

(٣٧٢) التفسير الكبير ، للفخر الرازي : ٤٦/٧ ، وهذا القول غير مذكور في المقتضب النسخة المطبوعة •

(٣٧٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٨٠/١ •

(٣٧٤) انظر : بغية الوعاة : ٣٥/٢ •

(٣٧٥) معاني القرآن للأخفش : ١٣١ •

أَنَّ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ : فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ إِلَيْكَ فَصُرْهُنَّ
وَيَكُونُ (إِلَيْكَ) صِلَةً خُذْ (٣٧٦) . وَتَحْتَمِلُ الدَّلَالَةُ عِنْدَ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ أَمْرَيْنِ:

الأول : قَطَّعْنَهُنَّ ، قَالَ تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ :

فَأَدْنَيْتُ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بِنَهْضِي وَقَدْ كَانَ ارْتِقَائِي
وَالثَّانِي : اضْمِمْهُنَّ إِلَيْكَ مِنْ صَارَهُ يَصُورُهُ صَوْرًا : إِذَا أَمَّالَهُ ،
قَالَ الْمُعَلَّى الْعَبْدِيُّ :

وَجَاءَتْ خَلْعَةٌ دَهَسَ صَفَايَا يَصُورُ عَنْوَقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ (٣٧٨)
مَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ الْغَنَمَ يَعْطِفُ عَنْوَقَهَا هَذَا التَّيْسُ الْأَحْوَى (٣٧٩) .

وَالْإِلَى مِثْلُ هَذَا الرَّأْيِ ذَهَبَ الطَّبْرَسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ (٣٨٠) ،
وَأَبُو حِيَّانِ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٣٨١) ، تَابَعَهُ الشَّيْخُ الْجَمَلُ
فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ (٣٨٢) ، وَيَرَى الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ الْمَعْنَى بَضَمُّ الصَّادِ وَكَسْرُهَا
أَمْلَهُنَّ وَأَضْمِمْهُنَّ إِلَيْكَ ، وَأَنْشُدْ :

وَلَكِنْ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ تَصَوِّرُهَا (٣٨٣)

-
- (٣٧٦) يَنْظُرُ : جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ لِلطَّبْرِيِّ : ٦٨ ، ٦٤/ ١٣ .
(٣٧٧) الْبَيْتُ لِتَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ ، دِيْوَانُهُ : ٣٢ ، وَالْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ :
فَمَدَّتْ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بَرْفَقِي وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا
(٣٧٨) الْبَيْتُ مَنْسُوبٌ لِلْمُعَلَّى الْعَبْدِيِّ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ : ٨١/ ١ ، وَبَغْيَرُ نَسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : ٤٣٩/ ٧
(صُور) ، وَالصَّحَاحُ : ١٩٤٥/ ٥ .
(٣٧٩) يَنْظُرُ : التَّبْيَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطُّوسِيِّ ، ٣٢٨/ ٣ .
(٣٨٠) يَنْظُرُ : مَجْمَعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرَسِيِّ : ١٧٥/ ٢ ، وَ الطَّبْرَسِيُّ : هُوَ الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ ، أَنْظَرَ الْأَعْلَامَ
: ٣٥٢/ ٥ .
(٣٨١) يَنْظُرُ : الْبَحْرُ الْمَحِيطُ لِأَبِي حِيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ : ٣١١/ ٢ .
(٣٨٢) يَنْظُرُ : الْفَتْوحَاتُ الْإِلَهِيَّةُ لِلشَّيْخِ الْجَمَلِ : ٢١٧/ ١ .
(٣٨٣) يَنْظُرُ : الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعَيُونِ الْأَقْوَالِ فِي وَجْهِهِ التَّأْوِيلِ ، لِلزَّمَخْشَرِيِّ : ٢٧٦/ ١ ، وَهَذَا
عَجَزُ بَيْتٍ بِغَيْرِ نَسْبَةٍ فِي جَمَهْرَةِ اللَّغَةِ : ٥٧/ ٢ ، وَصَدْرُهُ : وَمَا تُقْبَلُ الْأَحْيَاءُ مِنْ حُبِّ خُنْدَفٍ

وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابنُ الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (٣٨٤) .
فَمَنْ قَرَأَ (فَصْرُهُنَّ) بالتخفيف فمعناه : أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ (٣٨٥) ، يُقَالُ : صُرْتُ الشَّيْءَ

أَصُوْرُهُ ، أَي أَمَلْتُهُ .

ومنه قول لبيد :

مِنْ فَقْدِ مَوْلَى تَصَوَّرُ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ أَوْ رَزْءُ مَالٍ وَرَزْءُ الْمَالِ يَجْتَبِرُ
وَالصَّوْرُ بِالتَّحْرِيكِ : الْمَيْلُ . وَرَجُلٌ أَصَوْرٌ بَيْنَ الصَّوْرِ ، أَي : مَائِلٌ مُشْتَاقٌ . صُرْتُ
إِلَى الشَّيْءِ ، وَأَصْرَتُهُ إِذَا أَمَلَتْهُ إِلَيْكَ ، (٠٠٠) وَفِي رَأْسِهِ صَوْرٌ أَي مَيْلٌ . وَفِي صِفَةِ
مَشْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ صَوْرِ أَي : مَيْلٍ (٣٨٧) ،
قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ (ت ٦١٦ هـ) (٣٨٨) : ((لهُمَا مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا : أَمْلَهُنَّ ، يُقَالُ :
صَارَ يَصُوْرُهُ وَيَصِيْرُهُ إِذَا أَمَالَهُ ، فَعَلَى هَذَا تَتَعَلَّقُ إِلَى بِالْفِعْلِ ، وَفِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ
تَقْدِيرُهُ : أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ قَطَّعْهُنَّ . وَالْمَعْنَى الثَّانِي : أَنَّ يَصُوْرَهُ وَيَصِيْرُهُ بِمَعْنَى يَقْطَعُهُ
فَعَلَى هَذَا فِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ إِلَى : أَي فَقَطَّعْهُنَّ بَعْدَ أَنْ تَمِيلَهُنَّ إِلَيْكَ)) (٣٨٩) ،
وَيَرَى الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ دَلَالَةَ (صُرْهُنَّ) بِالتَّخْفِيفِ : قَطَّعْهُنَّ .

(٣٨٤) ينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي : ٨١/١ ، وابن الجوزي هو عبد الرحمن بن علي بن محمد ، انظر : غاية النهاية : ٣٧٥/١ .

(٣٨٥) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٤٦ ، وحجة القراءات : ١٤٥ ، واتحاف فضلاء البشر : ٢٠٩ .
(٣٨٦) كتاب معاني القراءات : ٨٧ ، والبيت للبيد بن ربيعة العامري ، ديوانه : ٥٧ ، ورزء المال : قلته ، ويجتبر : يقال جبر الله فلان فاجتبر أي سد مفاقره .

(٣٨٧) لسان العرب لأبن منظور : ٤٣٨/٧ (صور)

(٣٨٨) انظر : بغية الوعاة : ٨١/٢ .

(٣٨٩) التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري : ١١١/١ .

وذكر القرطبي أن هذا قول ابن عباس (ت ٦٨ هـ) (٣٩٠) ومجاهد (١٠٣ هـ) (٣٩١) وأبي عبيدة وابن الأنباري ، يقال : صَارَ الشيءَ يَصُورُهُ أي قَطَّعَهُ (٣٩٢) ، وجاء في لسان العرب : صُرْتُ الشيءَ قَطَّعْتُهُ وفَصَلْتُهُ ؛ قال الشاعر :

صُرْنَا بِهِ الْحُكْمَ وَأَغْيَا الْحُكْمَا

قال: فَمَنْ قال هذا جَعَلَ في الآية تقدماً وتأخيراً ، كأنه قال : خُذْ إِلَيْكَ أَرْبَعَةً فَصُرْهُنَّ (٣٩٣) . قال أبو حيان الأندلسي : ((فَصُرْهُنَّ : قَطَّعْهُنَّ)) (٣٩٤) . وقال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) (٣٩٥) : ((فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ أي : قَطَّعْهُنَّ)) (٣٩٦) . وفي بعض ما روي عن ابن عباس أنه قال: ((إنها لفظة بالنبطية معناها قَطَّعْهُنَّ)) . وعن أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) (٣٩٧) هو بالسريانية التقطيع ((٣٩٨) . قال أبو عبيدة : ((مَنْ زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول (٠٠٠) وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحدٌ ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها)) (٣٩٩) . وزعم أهلُ العربية أن القرآن ليس فيه من كلام

(٣٩٠) انظر : غاية النهاية : ٤٢٦/١ .

(٣٩١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، أنظر غاية النهاية : ٤٢ / ٢ .

(٣٩٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٤٦٦/٢ .

(٣٩٣) لسان العرب : ٤٣٨ / ٧ ، (صور) ، والبيت للعجاج ، ديوانه : ٤١٨ .

(٣٩٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي : ١٦٠ .

(٣٩٥) هو إسماعيل بن كثير ، أنظر الاعلام : ٣١٧/١ .

(٣٩٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣٠٩/١ .

(٣٩٧) انظر : غاية النهاية : ٣٤٦/١ .

(٣٩٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٦/٢ .

(٣٩٩) مجاز القرآن : ١٧/١ .

العجم شيء وأنه كُله بلسانٍ عربيٍّ (٤٠٠) . قال ابن فارس (ت ٣٩٢ هـ) (٤٠١) :
(وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء ، لتوهم متوهم أن العرب

إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغاتٍ لا يعرفونها ، وفي ذلك ما فيه) (٤٠٢) .
(وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالآية : قَطْعُهُنَّ ،
وأن إبراهيم قَطَعَ أعضائها ولحومها وريشها ، وخلط بعضها ببعض) (٤٠٣) .
وقرأ ابن عباس (رضي الله عنهما) : (فَصُرُّهُنَّ) بضَمِّ الصادِ وكسرِها وتشديد
الراء ، مِنْ صَرَّه يَصُرُّه وَيَصِرُّه (٤٠٤) .

ونحن إذ قدّمنا الحديث عن المُخَفَّف (فَصُرُّهُنَّ) وأَخَرنا المشدّد (فَصُرُّهُنَّ)
فلأننا نعتد منهج الانطلاق من رسم المصحف الشريف وتبيان دلالاته ثم الإتيان
بالتشديد . والدلالة بضَمِّ الصادِ وكسرِها عند الزمخشري واحدة هي الجمع (٤٠٥) .
وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٤٠٦) .
قال القرطبي : ((كأنه يقول فشدّهن ، ومنه صُرّة الدنانير)) (٤٠٧) .

(٤٠٠) (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ٣٢ ، ٣٣ .

(٤٠١) (أنظر : معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة : ٤٠/٢ .

(٤٠٢) (المصدر نفسه : ٣٣ .

(٤٠٣) (التفسير الكبير : ٤٦/٧ .

(٤٠٤) (الكشف : ٢٧٦/١ ، البحر المحيط : ٣١٠/٢ ، ٣١١ .

(٤٠٥) (ينظر : الكشف : ٢٧٦/١ .

(٤٠٦) (ينظر : البحر المحيط : ٣١١/٢ .

(٤٠٧) (الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٦/٢ .

وقال أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) : ((فَصُرْهُنَّ : بضم الصاد وكسر ها وتشديد الراء من صَرَّه يَصِرُّه ويَصُرُّه إذا جمعه))^(٤٠٨) . هذا المناخ الحافل تضيفه الدلالة الصوتية للألفاظ ، وهي تشكل في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة ، تكونت من حروف مختارة ، فشكلت أصواتاً مختارة . لقد استعمل القرآن طائفة من الألفاظ تم اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصدائها ، واستوحى دلالتها من جنس صـ ياغتها^(٤٠٩) . وفي قولـه تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾^(٤١٠) . قرأ قتادة (ت ١١٧ هـ)^(٤١١) : (فَتَكُنْ) بكسر الكاف وتخفيف النون^(٤١٢) . قال الخليل : ((وَكَنَّ الطَائِرُ يَكْنُ وَكُونًا ، أَي حَضَنَ بَيَضَهُ فَهُوَ وَاكِنٌ وَالْجَمْعُ وَكُونٌ . قال :

تُذَكِّرُنِي سَلَمَى وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا حَمَامٌ عَلَى بِيضَاتِهِنَّ وَكُونٌ))
 وجاء في الجوهري : الْوَكْنُ : وَكَّرُ الطَائِرِ وَالْجَمْعُ وَكُونٌ . وفي الحديث : ((أَقِرُّوا الطَّيْرَ فِي مَوَاقِنِهَا)) وقالوا : فِي مَكْنَاتِهَا وقالوا : وَكْنَاتِهَا^(٤١٤) .

(٤٠٨) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود : ٣٠٥/١ ، وأبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، أنظر : الاعلام : ٢٨٨/٧ .
 (٤٠٩) (ينظر : الصوت اللغوي في القرآن : ١٦٤ ، ١٦٥ .
 (٤١٠) (لقمان : ١٦ .
 (٤١١) (هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، انظر غاية النهاية : ٢٦/٢ .
 (٤١٢) (التبيان في تفسير القرآن : ٢٧٩/٢١ ، البحر المحيط : ١٨٢/٧ .
 (٤١٣) (كتاب العين ، الخليل بن احمد : ٤١٠/٥ (وكن) ، والبيت بغير نسبة في تهذيب اللغة : ٢٠٧/١ ، وأساس البلاغة : ٨٣٥ (وكن) ، ولسان العرب : ٣٨٩/١٥ (وكن) ، وتاج العروس : ٥٧٩ / ١٨ (وكن) .

قال ابنُ جني: ((وَكَنَّ يَكُنْ فهو وَاكِنٌ ، وجمعه وَكُونٌ ، كقاعد وَقُعود))^(٤١٥) ،
ويرى ابنُ جني أَنَّ هذا من قولهم : وَكَنَّ الطائرُ : إذا استقرَّ في وَكْنَتِهِ وهي مقرُّه
ليلاً ، وهي أيضاً عُنْشُهُ الذي يبيضُ فيه ووكره ، ومنه قول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَاتِهَا^(٤١٦)

قال الجوهري (٣٩٣ هـ)^(٤١٧) : ((الْوَكْنُ : بالفتح عُنْشُ الطائر في جبل أو
جدار))^(٤١٨) .

ويرى الشيخ الطوسي أَنَّهُ مِنْ وَكَنَّ يَكُنْ ، قال : ((أَي جَعَلَ الصَّخْرَةَ كَالْوَكْنَةِ وهو
عُنْشُ الطائر)) ذكره ابنُ خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ^(٤١٩) ،
عن ابنِ مجاهد (٣٢٤ هـ)^(٤٢٠) سماعاً ، واستحسنه ^(٤٢١) .

قال الزمخشري : ((مِنْ وَكَنَّ الطائرُ يَكُنْ إذا اسْتَقَرَّ في وَكْنَتِهِ وهي مقرُّه ليلاً))^(٤٢٢) ،
وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ^(٤٢٣) .

(٤١٤) (جمهرة اللغة لابن دريد : ٣٧٢/٢ (وكن) ، والحديث (أقروا الطير على مكنااتها) في مسند أحمد
: ٣٨١/٦ ، ومستدرک الحاكم : ٢٣٧/٤ ، والخلاف للشيخ الطوسي : ٤٣٩/٦ ، والجوهر النقي
للمارديني : ٣١١/٩ .

(٤١٥) (المحتسب : ١٦٨/٢ .

(٤١٦) (ينظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لابن جني : ١٦٨/٢ ، وهذا
صدر بيت لامرئ القيس وعجزه : بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلٍ .

(٤١٧) (انظر : بغية الوعاة : ٣٦٩/١ .

(٤١٨) (ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري : ٢٢١٥/٦ (وكن) .

(٤١٩) (انظر : وفيات الاعيان : ١٧٨/٢ .

(٤٢٠) (هو احمد بن موسى ابن العباس ، انظر غايه النهاية : ١٤٢/١ .

(٤٢١) (ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢٧٩/٢١ .

(٤٢٢) (الكشف : ٥٢٥/٣ .

(٤٢٣) (ينظر : البحر المحيط : ١٨٢/٧ .

وقرأ عبد الكريم الجزري^(٤٢٤) (ت ١١٧ هـ) ، وعاصم الجحدري^(٤٢٥)

(ت ١٢٨ هـ)^(٤٢٦) : (فَتَكُنَّ) : بكسر الكاف وشدّ النون وفتحها^(٤٢٧) ، مِنْ الْكِنِّ الَّذِي
هو الشيءُ المغطى^(٤٢٨) . قال الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ) : ((أَكِنَّهُ : يعني أَعْطِيَهُ ،
قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ ، يعني : أَعْطِيَهُ))^(٤٢٩)
وَالْكِنُّ وَالْكِنَّةُ وَالْكِنَانُ : وقاء كل شيءٍ وسِتْرُهُ وَالْكِنُّ : كُلُّ شَيْءٍ
وَقِيَ شَيْئاً فَهُوَ كِنُّهُ وَكِنَانُهُ . قال الأعلم :

أَيْسَخَطُ غَزْ وَنَا رَجُلٌ سَمِينٌ تُكَنِّنُ هُ السِّتَارَةَ وَالْكَنِيفُ^(٤٣٠) ؟
وَكَنَّ أَمْرَهُ عَنْهُ كَنَّا : أَخْفَاهُ ، وَاسْتَكَنَ الشَّيْءُ : اسْتَتَرَ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

وَلَمْ يَتَنَوَّرْ نَارَهُ الضَّيْفُ مُوهِنًا إِلَى عِلْمٍ لَا يَسْتَكِنُ مِنَ السَّفَرِ
وفي التنزيل العزيز : ﴿ أَوَأَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] أي : أَخْفَيْتُمْ

(٤٢٤) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي : ٤٩٩/١١ ، الجامع لأحكام
القرآن : ١٠٥/٨ ، البحر المحيط : ١٨٢/٧ ، ولم يتطرق ابن الجزري إلى ذكر عبد الكريم الجزري
وانما ذكر عبد الكبير الجزري (ت ٣٦٠ هـ) ، انظر غاية النهاية : ٤٠٠/١ ، ٤٠١ ،
(٤٢٥) (فتح القدير ، الشوكاني ، ٢٩٨/٤ ،
(٤٢٦) (انظر : غاية النهاية : ٣٤٩/١ ،
(٤٢٧) (البحر المحيط : ١٨٢/٧ ،
(٤٢٨) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٩٩/١١ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠٥/٨ ، فتح
القدير : ٢٩٨/٤ .

(٤٢٩) (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الدامغاني : ٥٦/١ ، والآية ٢٥ من سورة الانعام .
(٤٣٠) (لسان العرب : ١٧٢/١٢ ، ١٧٣ (كنن) ، والبيت منسوب للأعلم الهذلي في لسان العرب : ١٧٢/١٢
(كنن) ، وتاج العروس : ٤٨٤/١٨ (كنن) ، والستارة : ما يُسْتَرُ بِهِ كائن ما كان ، والكنيف : الساتر .

• واكْتَنَّتِ المرأةُ : غَطَّتْ وَجْهَهَا وَسَتَرَتْهُ حِيَاءً مِنَ النَّاسِ (٤٣١) ،
والكِئُ هو ما سَتَرَ من حَرٍّ وبرد (٤٣٢) •

((لقد أختار القرآن اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدّة وجوه ، وبمختلف الدلالات ، إلا أنّ استنباط ذلك صوتياً يوحى باستقلالية الكلمة المختارة لدلالة أعمق وإشارة أدق)) (٤٣٣) •

ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي أنّ ذلك من التيسير والسّعة فتعدد قراءات اللفظ الواحد يؤدي الى اتساع آفاق الدلالة بما يستجيب و تطور الحياة في مختلف الأزمان ، وهكذا يُقرأ النّص القرآني قراءاتٍ متعددة في العصر الواحد مما يُتيح حُرِّيَّةَ الفِكر والتماس المناسب لدى القارئ وهذا يجعل القرآن الكريم أوسع كَثِيراً ممّا بين الدفتين
مصادقاً لقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] •

فالتيسير على المخاطبين بالقرآن في زمانهم الأوّل سعة وتلبيةٌ لحاجات الحياة في العصور التي تعقب عصر الرسالة إلى يوم الدين (٤٣٤) • وفي قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْ غَيْرِهَا فَسَوْهٌ حَسْبُكُمْ ﴾ (٤٣٥) ،

(٤٣١) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، والبيت من ديوان الخنساء : ١٣٥ •
(٤٣٢) ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٢٣٤ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي : ١٦/٢ •
(٤٣٣) الصوت اللغوي في القرآن : ١٨٨ •
(٤٣٤) محاضرات للدكتور رحيم جبر أحمد على طلبة الدراسات العليا - كلية التربية - جامعة بابل مخطوط : ٢٥ •
(٤٣٥) الأحزاب : ٤٩ •

قرأ الجمهورُ : (تَعْتَدُونَهَا) بتشديد الدال (٤٣٦) ، بما يوافق رسم المصحف ،

قال الزمخشري : ((تستوفون عددَهَا مِنْ قولِك عددْتُ الدراهم فاعتدَهَا ، كقولك: كلُّهُ فاكتاله ، ووزنُهُ فاتَّزنه)) (٤٣٧) .

ويرى الفخر الرازي أَنَّ دلالة (تعتدونها) تستوفون أنتم عددها (٤٣٨) .
وقرئ : (تعتدونها) خفيفة الدال (٤٣٩) . وبها قرأ عبدُ الله بن كثير (٤٤٠)
(ت ١٢٠ هـ) (٤٤١) والدلالة عند الزمخشري تعتدون فيها كقوله : ويوماً شهدناه (٤٤٢) ،
والمراد بالاعتداء ما في قوله تعالى : ﴿ لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَامٍ لِتَعْتَدُوا ﴾ (٤٤٣) .

ويرى أبو الفضل الرازي (ت ٤٥٤ هـ) (٤٤٤) أَنَّ هذا الوجه ضعيف لأنَّ
الاعتداء يتعدى بـ(على) ، وقد ردَّ أبو حيان الأندلسي هذا الرأي قائلاً :
((يجوز أن يحذف على ويصل الفعل إلى الضمير)) (٤٤٥) نحو قوله :

-
- (٤٣٦) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٣٧٨ ، البحر المحيط : ٢٣١/٧ ، فتح القدير : ٣٦٣/٤ .
(٤٣٧) الكشف : ٥٧٤/٣ .
(٤٣٨) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢٠/٢٥ .
(٤٣٩) الكشف : ٥٧٤/٣ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٢/٥ .
(٤٤٠) كتاب السبعة في القراءات : ٥٢٢ ، كتاب معاني القراءات : ٣٧٨ ، المبسوط في القراءات
العشر : ٣٥٨ ، البحر المحيط : ٢٣١/٧ ، فتح القدير : ٣٦٣/٤ .
(٤٤١) انظر : غاية النهاية : ٤٤٤/١ .
(٤٤٢) أي شهدنا فيه .
(٤٤٣) ينظر : الكشف : ٥٧٤/٣ ، والآية : ٢٣١ من سورة البقرة .
(٤٤٤) هو عبد الرحمن بن احمد العجلي ، أنظر : الاعلام : ٦٥/٤ .
(٤٤٥) البحر المحيط : ٢٣١/٧ .

نَحْنُ فَتْبَدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي^(٤٤٦)

أي لُقْضي عليّ ، قال أبو حيان : ((ويعني أنه اتصل بالفعل لمّا حذف حرف الجر وصل الفعل إلى ضمير العدة كقوله :

وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا^(٤٤٧)

ويرى أبو السعود أنّه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها^(٤٤٨) ، وتحتل الدلالة عند الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) وجهين :

الأول : أي تستوفون عدّها ، ولكنهم تركوا التضعيف لقصد التخفيف .
الثاني : أن يكون المعنى تعتدون فيها ، فيكون المعنى : فما لكم عليهنّ من عدّة تعتدون عليهنّ فيها بالمضارة^(٤٤٩) .

قال الألوسي : ((تعتدونها) من الاعتداء بمعنى الظلم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْكُوهُنَّ ضَرَامًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ والمراد تعتدون فيها ، كقوله : ويوماً شهدناه ، أي شهدنا فيه فحذف حرف الجر ووصل الفعل بالضمير))^(٤٥٠) .
((ويصح علمياً وجرسياً أن تؤدي آية واحدة بألوان من الأداء الفني المشروع الملتزم ، ثم الآية الثانية ، فالثالثة وهكذا إلى نهاية النص أو السورة حتى تكتمل

(٤٤٦) البيت منسوب لعروة بن حزام في شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٢٨٤/١ ، وفي شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسلي : ٤٣٥/١ ، وفي الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي : ١٣٦/٤ ، وبغير نسبة في شرح التسهيل لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك : ٧٩/٢ .

(٤٤٧) ينظر : البحر المحيط : ٢٣١/٧ ، ٢٣٢ ، يريد شهدنا فيه ، والبيت بغير نسبة في مغني اللبيب : ٦٥٤/٢ ، وعجزه : قليلاً سوى الطعن النهل نوافله .

(٤٤٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٢/٥ .

(٤٤٩) ينظر : فتح القدير : ٣٦٣/٤ ، والشوكاني : هو محمد بن علي بن محمد ، أنظر : الاعلام : ١٩٠/٧ .

(٤٥٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي : ٢٨٨/١١ ، والألوسي هو محمود بن عبد الله ، أنظر : الاعلام : ١٨/١ .

لدينا جملٌ صوتيةٌ وافرة بمقاديرها وحدودها تُعبّر عن تناسق هذه الألوان والصيغ ، في عددٍ ضخم من الهيئات الأدائية الرائعة ((^(٤٥١) ، فدلالة (التَّنَادِ) بتخفيف الدال من قوله جلّ شأنه :

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾^(٤٥٢) ، هي من تنادى القومُ تنادياً^(٤٥٣) ، وبها قرأ عامةُ قُرّاء الأمصار^(٤٥٤) بما يوافق رسمَ المصحف ، قال الفراء : ((ومن قرأها (التناد) خفيفة أراد يومَ يدعو أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ ، وأهلُ النارِ أهلَ الجنةِ وأصحابُ الأعرافِ رجالاً يعرفونهم))^(٤٥٥) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابن التركماني (ت ٧٥٠هـ) في بهجة الأريب^(٤٥٦) ،

وروى الطبري عدّة روايات دلالاتها واحدة هي يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً^(٤٥٧) ، ويحتمل الدلالة عند الزمخشري وجهين : الأول : من التنادي ، ما حكى الله تعالى في سورة الأعراف من قوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾^(٤٥٨) ، ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة .

(٤٥١) (الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، نذير حمدان : ٢٠٢ .

(٤٥٢) (غافر : ٣٢ .

(٤٥٣) (ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧١/٢٤ .

(٤٥٤) (معاني القرآن للفراء : ٧/٣ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧١/٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن

٦٦٦/٨ ، فتح القدير : ٦١٣/٤ .

(٤٥٥) (معاني القرآن للفراء : ٨/٣ .

(٤٥٦) (ينظر : بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب لابن التركماني : ٨٣/٢ ، وابن

التركماني : هو علاء الدين بن عثمان بن ابراهيم المارديني ، أنظر الاعلام : ١٢٥/٥ .

(٤٥٧) (ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧١/٢٤ ، ٧٢ .

الثاني : يجوز أن يكونَ تصايحُهم بالويل والثبور ^(٤٥٨) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي ^(٤٥٩) وأبو السعود ^(٤٦٠) ، والآلوسي في روح المعاني ^(٤٦١) ،

قال ابن الجوزي : ((يُنادي بعضُ الناس بعضاً)) ^(٤٦٢) ، وقال الفخر الرازي : ((التنادي تفاعل من النداء ، يُقال : تنادى القومُ ، أي نادى بعضهم بعضاً)) ^(٤٦٣) .
وذهب القرطبي إلى القول إنما سُمِّيَ بذلك لمناداة الناس بعضهم بعضاً ، قال أُمية بن أبي الصلت :

وَبَتَّ الْخُلُقَ فِيهَا إِذْ دَحَاهَا فَهُمْ سُكَّانُهَا حَتَّى التَّنَادِ ^(٤٦٤)
قال أبو حيان الأندلسي : ((والتنادي مصدر تنادى القومُ أي نادى بعضهم بعضاً ، قال الشاعر :

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّدْيُ ؟ ^(٤٦٥)

-
- (٤٥٨) ينظر : الكشف : ٨٥/٤ ، والآيتان : ٤٤ ، ٥٠ ، من سورة الأعراف .
 - (٤٥٩) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٤/٧ .
 - (٤٦٠) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤١٩/٥ .
 - (٤٦١) ينظر : روح المعاني : ٣٢٠/١٢ .
 - (٤٦٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ١٣١/٢ .
 - (٤٦٣) التفسير الكبير : ٦٢/٢٧ .
 - (٤٦٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٦٦/٨ ، والبيت من ديوانه : ٦٤ ، وعجزه : فهم قُطَّانُهَا حَتَّى التَّنَادِ ، ودحا الشيء : بَسَطَهُ .
 - (٤٦٥) البحر المحيط : ٤٤٤/٧ ، والبيت لدريد بن الصَّمَّة الجُسَمي ، ديوانه : ٤٩ ، وفي الديوان : تنادوا بضم الدال .

ولم يخرج الشوكاني عن هذا المعنى (٤٦٦) .

قال السيوطي ((هو يوم يَتَنَادَى فيه أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ :
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبُّنَا حَقًّا ، وَأَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ،
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، وَيُنَادِي الْمُنَادِي النَّاسَ

ومنه قوله : ﴿يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (٤٦٧) . وَقُورِي : (التَّنَادُ) بتشديد
الـ_____ دال (٤٦٨) ،

وبها قرأ ابنُ عباس (٤٦٩) والضحاك (٤٧٠) (ت ١٠٥ هـ) (٤٧١) ، وعكرمة (٤٧٢)
(ت قبل ٢٠٠ هـ) (٤٧٣) ، وأبو صالح والكلبي (٤٧٤) والزعفراني (٤٧٥) وابن
مقسم (٤٧٦) (ت ٣٥٤ هـ) .

-
- (٤٦٦) ينظر : فتح القدير : ٦١٣/٤ .
- (٤٦٧) معترك الأقران : ١١٤/٢ ، ١١٥ ، والآية : ٧١ ، من سورة الاسراء .
- (٤٦٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٢/٢٤ ، الكشف : ٨٥/٤ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا
الكتاب الكريم : ٤١٩/٥ .
- (٤٦٩) الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) : ٣٤٤/٥ ، والكشاف : ٨٥/٤ ، التفسير
الكبير : ٢٦/٢٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٦٦/٨ ، البحر المحيط : ٤٤٤/٧ ، فتح القدير : ٦١٣/٤ ، روح
المعاني : ٣٢٠/١٢ .
- (٤٧٠) معاني القرآن للفرّاء : ٨/٣ ، الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٣٤٤/٥ ، مجمع البيان : ٢٤ /
٤٣٩ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦١/٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٦٦/٨ ، فتح
القدير : ٦١٣/٤ .
- (٤٧١) هو الضحاك بن مزاحم ، أنظر : غاية النهاية : ٣٣٧/١ .
- (٤٧٢) الجامع لأحكام القرآن : ٦٦٦/٨ ، فتح القدير : ٦١٣/٤ .
- (٤٧٣) هو عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر المكي ، أنظر غاية النهاية : ٥١٥/١ .

وروى الفراء عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : تَنْزِلُ الملائكةُ من السماوات ، فتحيط بأقطار الأرض ، ويُجاء بجهنم ، فإذا رأوها هالتهن ، فندّوا في الأرض ، كما تَنْدُ الإبل ^(٤٧٧) ، قال الطبري : ((بمعنى التفاعل من النَّدَّ ، وذلك إذا هربوا فندّوا في الأرض كما تَنْدُ الإبل : إذا شردت على أربابها)) ^(٤٧٨) ، وأصل التَّنَادٍ كما يرى ابن جني (التَّنَادُ) ، فأُسكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية استئقلاً لاجتماع المثليين متحركين . وهو تَفَاعُلٌ ، مصدر تَنَادَّ القومُ ، أي تفرّقوا ، مِنْ قولهم : نَدَّ يَنْدُ ، كَنَفَر يَنْفِرُ ، وَتَنَادُّوا كَتَنَافَرُوا ^(٤٧٩) .

قال الجوهري : ((نَدَّ البعيرُ يَنْدُ نَدًّا وَنَدَادًا وَنُدُودًا : نَفَرَ وَذَهَبَ عَلَى وجهه شاردًا)) ^(٤٨٠) . قال الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) : ((وذلك إذا ندّوا في الأرض كما تندّ الإبل إذا شردت على أربابها)) ^(٤٨١) . وذهب الزمخشري إلى القول هو أن يَنْدَّ بعضهم من بعض كقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ^(٤٨٢) [عبس: ٣٤] ، وقال ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) ^(٤٨٣) : ((وهذا معنى آخر ليس من النداء بل هو من البعير اذا هرب

(٤٧٤) لم يذكر ابن الجزري تاريخ وفاته ، أنظر غاية النهاية : ٢٦١/٢ .
(٤٧٥) البحر المحيط : ٤٤٤/٧ ، روح المعاني : ٣٢٠/١٢ ، والزعراني هو الحسين بن مالك أبو عبد الله ، أنظر غاية النهاية : ٢٤٩/١ .
(٤٧٦) روح المعاني : ٣٢٠/١٢ ، وابن مقسم هو محمد بن الحسن بن يعقوب ، أنظر غاية النهاية : ١٢٥/٢ .
(٤٧٧) معاني القرآن للفراء : ٨/٣ ، وهذه الرواية مذكورة في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٢/٢٤ ، والكشاف : ٨٥/٤ .
(٤٧٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٢/٢٤ .
(٤٧٩) ينظر : المحتسب : ٢٤٣/٢ .
(٤٨٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥٤٣/٢ (ندد) .
(٤٨١) الكشف و البيان في تفسير القرآن : ٣٤٤/٥ .
(٤٨٢) ينظر : الكشاف : ٨٥/٤ ، والآية : ٣٤ ، من سورة عبس .
(٤٨٣) هو : ابو محمد عبد الحق بن غالب ، أنظر بغية الوعاة : ١٠٨/٢ .

وبهذا المعنى فسّر ابن عباس والسّدي هذه الآية ((^(٤٨٤)) ، وقال الطبرسي : ((من) نَدَّ يَنْدُ إذا نَفَرَ)) (^(٤٨٥)) ، ونقل الفخر الرازي قول ابن عباس ، قال : ((يَنْدُونَ كما تَنْدُ الإبل . ويدل على صحة هذه القراءة قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس : ٣٤])) ، وقوله : ﴿يَوْمَ تَكُونُ مَدْبِرِينَ﴾ [غافر : ٣٣]

لأنّهم إذا سمعوا زفير النّار يَنْدُونَ هاربين ، فلا يأتون قطراً من الأقطار إلّا وجدوا ملائكة صفوفاً ، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه (^(٤٨٦)) .

قال بعض أهل العربية : هذا لحن ، لأنه من نَدَّ يَنْدُ إذا فَرَّ على وجهه هارباً ، قالوا : فلا معنى لهذا يوم القيامة (^(٤٨٧)) وقد ردّ أبو جعفر النحاس ذلك ، قال : ((هذا غلط والقراءة بها حسنة على معنى يوم التنافر)) (^(٤٨٨)) .

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) (^(٤٨٩)) : ((نَدَّ البعيرُ يَنْدُ ندوداً إذا شَرَدَ وَندَّت الإبلُ تَنْدُ نَدّاً وَنَدِيداً وَنداداً وَندوداً وتنادت : نَفَرَتْ وذهبت شُروداً فمضت على وجوها ، وناقّة ندود : شرود ، قال الشاعر :

قَضَى عَلَى النَّاسِ أَمراً لَا نِدَادَ لَهُ عَنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَ المِيثَاقَ وَاعْتَقَدَا

(٤٨٤) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٩/١٣ .

(٤٨٥) (مجمع البيان : ٤٤٠/٢٤ .

(٤٨٦) (التفسير الكبير : ٦٢/٢٧ .

(٤٨٧) (الجامع لأحكام القرآن : ٦٦٦/٨ .

(٤٨٨) (معاني القرآن للنحاس : ١٠٩٨/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦٦٦/٨ ، وينظر : فتح القدير :

٦١٣/٤ .

(٤٨٩) (: أنظر : الأعلام : ٣٢٩/٧ .

معناه : أَنَّهُ لَا يَنْدُ عَنْهُمْ وَلَا يَذْهَبُ ، وفي الحديث : (فَتَدَّ بَعِيرٌ مِنْهَا) : أَي شَرَدَ وَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ (٤٩٠) .

وتتسع الدلالة عند الألوسي لتحتمل أمرين :

الأول : من نَدَّ البعيرُ إذا هرب أي يوم الهرب والفرار .

الثاني : المراد به يوم الاجتماع من ندا إذا اجتمع ومنه النادي (٤٩١) .

وبعد أن تعقبنا صوراً من دلالة التشديد في سياق جملة النداء ننتقل إلى ظاهرة صوتية أخرى هي الهمز .

دلالة الهمز

الهمز لغة : ((هَمَزَ رَأْسَهُ يَهْمِزُهُ هَمْزاً : غَمَزَهُ ، وقد هَمَزْتُ الشَّيْءَ فِي كَفْيٍ كَذَلِكَ وَهَمَزَ الدَّابَّةَ يَهْمِزُهَا هَمْزاً : غَمَزَهَا)) (٤٩٢)

((والهمزة عند القدماء حرف مجهور)) (٤٩٣) والمجهور عند سيبويه :

((حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي

الاعتماد ويجري الصوت)) (٤٩٤) ، والهمزة عند ابن جني

((حرف مجهور سفلَ في الحلق ، وبُعْدَ عن الحروف ، وحصل طَرَفاً)) (٤٩٥) ،

(٤٩٠) لسان العرب : ٨٩/١٤ (ندد) ، والبيت بغير نسبة في تهذيب اللغة : ٥١/١٤ ، ولسان العرب : ٨٨/١٤

(ندد) ، وتاج العروس : ٢٧٥/٥ (ندد) والحديث في صحيح البخاري تحقيق : قاسم الشّماعي : ١٧٤/٧ .

(٤٩١) ينظر : روح المعاني : ٣٢٠/١٢ .

(٤٩٢) لسان العرب : ١٣١/١٥ (همز) .

(٤٩٣) سر صناعة الإعراب لأبن جني : ٨٣/١ .

(٤٩٤) كتاب سيبويه : ٤٣٤/٤ .

(٤٩٥) سر صناعة الإعراب : ٨٣/١ ، ٨٥ .

ومخرجها أقصى الحلق^(٤٩٦) . والمحدثون يذكرون أنه حرف شديد إلا أن بعضهم جعله مهموساً^(٤٩٧) . ((وهذا ما ذهب إليه (هفنر) لأن صفة الجهر عنده هيذبذة الوترين الصوتيين وهذا لا يحدث عند إصدار الجهاز الصوتي للهمزة لانطباق الوترين انطباقاً تاماً ثم أنفتاحهما بدونذبذة))^(٤٩٨) .

وبعضهم قال إنه (لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس)^(٤٩٩) وهذا ما ذهب إليه (دانيال جونز) لأن الصوت المجهور لديه هو الذي ينفتح له الوتران الصوتيان معذبذبذبهما والمهموس هو الذي ينفتح له الوتران الصوتيان بدونذبذبذ (٥٠٠) . فلا اختلاف في صفة الهمزة بين القدماء والمحدثين إنما الاختلاف في تعريف الصفة عند كل من الفريقين . والهمزة عند القدماء والمحدثين صوت شديد^(٥٠١) . ومن المعلوم أن الهمزة في اللغات السامية عامة صوت احتباسي أخذ يضعف في الأرامية حتى فقد تقريباً كل قيمته الصوتية كساكن . وقد مالت كل اللغات السامية إلى التخلص منه في النطق ، واحتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي

(٤٩٦) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٢٤٢/٤ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية - عبده الراجحي : ١١٣ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني - حسام سعيد النعيمي : ٩٩ .
(٤٩٧) ينظر : دروس في علم أصوات العربية - كانتينو : ٣٥ .
(٤٩٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث - مي فاضل الجبوري : ٢١ والأصح من دونذبذة .

(٤٩٩) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث عبد الصبور شاهين : ٢٠ .
(٥٠٠) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٢١ ، والأصح من دونذبذبذ .
(٥٠١) المصدر نفسه : والصفحة نفسها .

الحنجري^(٥٠٢) ، وهي بعد البحث التجريبي صوت صامت حنجري انفجاري ، ((وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، ويضغط الهواء فيما دون الحنجرة ، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً))^(٥٠٣) ، ولا يُقصد بالهمز النبر بشكل عام في كل الحروف بل هو نوع منه ومعنى الهمز مختلف عن النبر بالمفهوم العام وليس كل نبر همزاً^(٥٠٤) ،

وفي قوله تعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسِيًا مَنْسِيًا﴾^(٥٠٥) قرأ ابن أبي ليلى (ت ٨٣هـ)^(٥٠٦) ويحيى بن وثّاب^(٥٠٧) (ت ١٠٣هـ)^(٥٠٨) وطلحة^(٥٠٩) (ت ١١٢هـ) والأعمش^(٥١٠) (ت ١٤٨هـ) حمزة (ت ١٥٦هـ)^(٥١١) ، وحفص^(٥١٢) (ت ٢٤٦هـ) : (نَسِيًا) بفتح النون^(٥١٣) ، بما يوافق رسم المصحف . ذهب الفراء إلى القول إِنَّ النَّسْيَ ما تلقى المرأة من خرق

-
- (٥٠٢) ينظر : الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز - صاحب أبو جناح : ١٣ .
 (٥٠٣) علم اللغة - محمود السعران : ١٧٠ ، ١٧١ .
 (٥٠٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ١٩ ، ٢٠ .
 (٥٠٥) مريم : ٢٣ .
 (٥٠٦) هو عبد الرحمن الانصاري ، أنظر غاية النهاية : ٣٧٧/١ .
 (٥٠٧) أنظر غاية النهاية : ٣٨٠/٢ .
 (٥٠٨) أنظر غاية النهاية : ٣٨٠/٢ .
 (٥٠٩) البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، وطلحة هو طلحة بن مصرف ، أنظر : غاية النهاية : ٣٤٣/١ .
 (٥١٠) الكشف : ١٠٠/٣ ، التفسير الكبير : ٢٠٤/٢١ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، والاعمش : هو سليمان بن مهران ، أنظر غاية النهاية : ٣١٦/١ .
 (٥١١) أنظر : غاية النهاية : ٢٦٣/١ .
 (٥١٢) كتاب السبعة في القراءات : ٤٠٨ ، كتاب معاني القراءات : ٢٨٣ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٨٨ ، التذكرة في القراءات : ٣٥٢ ، حجة القراءات : ٤٤١ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥٣ ، الكشف : ١٠٠/٣ ، الاقناع في القراءات السبع : ٤٢٦ ، مجمع البيان : ٤١٢/١٦ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، النشر في القراءات العشر : ٢٣٨/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧ ، وحفص ، هو حفص الدوري ، أنظر غاية النهاية : ٢٥٧/١ .
 (٥١٣) كتاب السبعة في القراءات : ٤٠٨ .

اعتلالها • ولو أردت بالنَّسِي مصدر النسيان كان صواباً (٥١٤) •
ودلالة (النَّسِي) عند أبي عبيدة هو ما نُسِيَ من عصاً أو أداة أو غير ذلك ،
قال الشنفرى :

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تُحَدِّثُكَ تَبَلَّتْ (٥١٥)

وقال الكُمَيْتُ :

أَتَجْعَلُنَا قَيْسَ لِكَلْبٍ بَضَاعَةً وَلَسْتُ بِنَسِيٍّ فِي مَعَدٍّ وَلَا دَخَلٍ (٥١٦)

قال الجوهري : ((والنَّسِي : ما تُلقِيه المرأة من خِرْقٍ اعتلالها)) (٥١٧) •
وذهب الزمخشري إلى القول إِنَّ النَّسِيَّ ما من حَقِّه أَنْ يُطْرَحَ وَيُنْسَى كخِرْقَةٍ
الطامِثِ ونحوها ، وعن يونس (ت ١٨٢ هـ) (٥١٨) : العربُ إذا ارتحلوا عَنِ الدَّارِ
قالوا : انظروا أَنْسَاءَكُمْ أَي الشَّيْءِ الْيَسِيرِ نَحْوَ الْعَصَا وَالْقَدَحِ وَالشُّظَاظِ (٥١٩) •
قال الزمخشري : ((تَمَنَّتْ لو كانت شيئاً تافهاً لا يؤبه له من شأنه وحقه أَنْ
يُنْسَى في العادة)) (٥٢٠) •

(٥١٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٦٤/٢ ، ١٦٥ •
(٥١٥) ديوانه : ٣٣ ، والبيت في الديوان وان تكلمك تبليت ، وتقصه : تقصى الشيء : تتبع أثره ، وتبليت : أبليت الرجل قطعه عن الكلام بحجة •
(٥١٦) ينظر : مجاز القرآن : ٤/٢ ، والبيت من ديوان الكميث بن زيد الاسدي : ٣٥٦/٢ ، والدخل : العيب والريبة •
(٥١٧) الصحاح : ٢٥٠٩/٦ (نسا) •
(٥١٨) هو يونس بن حبيب النحوي ، أنظر : وفيات الأعيان : ٢٤٤/٧ •
(٥١٩) الشظاظ : الهنات اليسيرة التافهة •
(٥٢٠) الكشف : ١٠٠/٣ •

ودلالة (النَّسْي) عند الطبرسي هو الشيءُ الحَقِيرُ يُنْسَى نحو النعل والسوط^(٥٢١) .
والنَّسْي : اسمٌ ما يُنْسَى من نحو ما يرى ابنُ الجوزي^(٥٢٢) .
قال القرطبي : ((أي حِيْضة ملقاة))^(٥٢٣) . وجاء في لسان العرب : مَنْ قرأ
نَسِيًّا فمعناه شيئاً مَنَسِيًّا لا أُعْرِفُ^(٥٢٤) . ويرى أبو حيان الأندلسي أنَّ النَّسْيَ

الشيء الحَقِير الذي من شأنه أَنْ يُنْسَى فلا يُتَأَلَم لفقدِه كالوتد والحبل للمسافر وخرقة
الطامث^(٥٢٥) . تابعه في هذا الرأي إسماعيل بن كثير في تفسيره^(٥٢٦) .
قال السيوطي : ((النَّسْيُ : هو الشيءُ الحَقِيرُ الذي إذا أُلْقِيَ لم يُتَقَاتَ إليه))^(٥٢٧)
والى مثل هذا الرأي ذهب أبو السعود في تفسيره^(٥٢٨) .

قرأ نواف البكالي^(٥٢٩) (ت ٩٥هـ) و محمد بن كعب القرظي^(٥٣٠)
(ت ١٠٨هـ)^(٥٣١) ، وبكر بن حبيب السهمي^(٥٣٢) : (نَسْنَأ) بفتح النون والهمز^(٥٣٣)

-
- (٥٢١) ينظر : مجمع البيان : ٤١٢/١٦ .
(٥٢٢) ينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٣٢٨/١ .
(٥٢٣) الجامع لأحكام القرآن : ٥٢٥/٦ .
(٥٢٤) لسان العرب : ١٣٣/١٤ (نسا) .
(٥٢٥) ينظر : البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٢٧٠ .
(٥٢٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٢٢/٣ .
(٥٢٧) معترك الأقران : ٥٦٢/٢ .
(٥٢٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٦/٤ .
(٥٢٩) الجامع لأحكام القرآن : ٥٢٥/٦ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، ونواف البكالي : هو نواف بن فضالة الحميري ، أنظر : الأعلام : ٣١/٩ .
(٥٣٠) المحتسب : ٤٠/٢ ، الكشف : ١٠٠/٣ ، التفسير الكبير : ٢٠٤/٢١ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، الباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي : ٤٢/١٣ ، روح المعاني : ٤٠٠/٦ .
(٥٣١) انظر : غاية النهاية : ٢٣٣/٢ .
(٥٣٢) المحتسب : ٤٠/٢ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، روح المعاني : ٤٠٠/٦ ، ولم يذكر ابن الجزري تاريخ وفاة بكر بن حبيب السهمي ، أنظر غاية النهاية : ٣٨١/١ .
(٥٣٣) الكشف : ١٠٠/٣ ، التفسير الكبير : ٢٠٤/٢١ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ .

قال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) (٥٣٤) : ((نسأت اللبن أنسوؤه إذا صبيت على الحليب ماءً واسم ذلك اللبن النسيء وهو النسئ • قال الشاعر :

سَقُونِي النَّسِيءَ ثُمَّ تَكْنِفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ)) (٥٣٥)

ونقل أبو الفتح قول أبي زيد (ت ٢١٥ هـ) (٥٣٦) قال : نسأت اللبن أنسوؤه نسأً وذلك أن تأخذ حليباً فتصب عليه ماءً ، واسمه النسئ والنسيء وأنشد :

سَقُونِي نَسِيئاً قَطَعَ الْمَاءُ مَتْنَهُ يَبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ وَيُعْجَلُ

ويرى أبو الفتح أن دلالة (النسئ) : ياليتني مت قبل هذا ، وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء في قلته وصغارة حاله (٥٣٧) •

وجاء في مفردات الراغب (ت ٥٠٢ هـ) (٥٣٨) : ((النسوء : الحليب إذا أُخِرَ تَنَاوُلُهُ فَحَمِضَ فَمَدَّ بِمَاءٍ)) (٥٣٩) • قال الزمخشري : ((هو الحليب المخلوط بالماء

(٥٣٤) هو محمد بن الحسن البصري ، أنظر : غاية النهاية : ١١٦/٢ •

(٥٣٥) جمهرة اللغة : ٥٣٣/٢ ، والبيت لعروة بن الورد ، ديوانه : ١٣٢ ، وتكنفه : أحاط به •

(٥٣٦) هو أبو زيد الأنصاري ، أنظر : بغية الوعاة : ٢٩/٢ •

(٥٣٧) ينظر : المحتسب : ٤٠/٢ ، والبيت لم نهتد لقائله •

(٥٣٨) لم يذكر السيوطي : تاريخ وفاته ، أنظر : بغية الوعاة : ٢٨٩/٢ ، وذكر خير الدين الزركلي ان

الراغب توفي (٥٠٢ هـ) ، أنظر : الاعلام : ٢٧٩/٢ ، وفي ذلك خلاف •

(٥٣٩) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٤٩٢ (نسأ) •

ينسؤه أهله لقلته ونزارته ((^(٥٤٠) ، والى مثل هذا الرأي ذهب الفخر الرازي في التفسير الكبير ^(٥٤١) ويرى أبو حيان الأندلسي أنه مصدر من نسأت اللبن إذا صببت عليه ماءً فاستهلك اللبن لقلته ، قال : ((فكأنها تمتت أن تكون مثل ذلك اللبن الذي لا يرى ولا يتميز من الماء)) ^(٥٤٢) ، ونجد الدلالة نفسها عند الألوسي في روح المعاني ^(٥٤٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٥٤٤) .
قرأ الجمهور : (خُطُوات) بضم الخاء والطاء ^(٥٤٥) ، بما يوافق رسم المصحف ، قال الفراء : ((الخُطُوات جمع خُطوة ، بالفتح وخُطوة بالضم ما بين القدمين)) ^(٥٤٦) ، والمعنى : لا تتَّبِعُوا أثره فإنَّ اتِّباعه معصية إنه لكم عدوٌّ مبين)) ^(٥٤٧) .
قال أبو عليّ الفارسي : ((لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا طريقه)) ^(٥٤٨) .
وجاء في الصحاح : ((الخُطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خُطُوات

(٥٤٠) الكشاف : ١٠٠/٣ .

(٥٤١) ينظر : التفسير الكبير : ٢٠٤/٢١ .

(٥٤٢) البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، وللتوسع في بسط دلالة النسيان والنساء يرجع التشريع اللغوي عند الفراء ، الدكتور رحيم جبر الحسناوي : ٣٦ ، ٣٧ .

(٥٤٣) ينظر : روح المعاني : ٤٠٠/٦ .

(٥٤٤) النور : ٢١ .

(٥٤٥) الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٧/٧ .

(٥٤٦) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٦٩٣ ، وينظر : البارع في اللغة لأبي عليّ القالي (ت ٣٥٦ هـ) : ٢٤١ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للفراء النسخة المطبوعة .

(٥٤٧) لسان العرب : ١٤٨/٤ (خطأ) ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للفراء النسخة المطبوعة .

(٥٤٨) الحجة في علل القراءات السبع : ٢٠٣/٢ .

وخطوات والكثير خطئ ، والخطوة بالفتح : المرة الواحدة ، والجمع خطوات بالتحريك وخطاء^(٥٤٩) . ونقل الفخر الرازي وأبو حيان الأندلسي عن الزجاج (ت ٣١١هـ)^(٥٥٠) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)^(٥٥١) أنهما قالوا: ((خطوات الشيطان : طريقه))^(٥٥٢) ، ودلالة (خطوات) عند الطوسي آثاره ، قال : ((وأصل الباب الخطو : نقل القدم قدماً))^(٥٥٣) ، وقال الزمخشري : ((يُقال : اتَّبع خطواته ووطئ على عقبه إذا اقتدى به ، واستنَّ بسنته))^(٥٥٤) .

ويرى الفخر الرازي أنَّ دلالة خطوات هي اتباع سبيل الشيطان والسير في طريقه^(٥٥٥) ، والمعنى عند القرطبي : لا تَقْفُوا أثرَ الشيطان وعمله ، وما لم يرد به الشرع فهو منسوب إلى الشيطان^(٥٥٦) ، تابعه الشوكاني في فتح القدير^(٥٥٧) .

وجاء في لسان العرب : ((معناه لا تقتدوا به))^(٥٥٨) ، وذهب أبو حيان الأندلسي إلى القول ((والنهي عن اتباع خطوات الشيطان كناية عن ترك الاقتداء به وعن اتباع ما سنَّ من المعاصي ، يُقال : اتَّبع زيدُ خطوات عمرو ووطئ على عقبه إذا سَلَكَ مسلكه في أحواله))^(٥٥٩) ، والمعنى عند الألويسي لا تعتقدوا به ولا

(٥٤٩) الصحاح : ٢٣٢٨/٦ (خطأ) ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٩٣/١ .
 (٥٥٠) انظر : الإعلام : ٣٣/١ .
 (٥٥١) انظر : بغية الوعاة : ١٠٠/١ .
 (٥٥٢) ينظر : التفسير الكبير : ٤/٥ ، والبحر المحيط : ٦٥٤/١ ، وقول الزجاج هذا مذكور في لسان العرب : ١٤٨/٤ (خطأ) .
 (٥٥٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٧١/٢ .
 (٥٥٤) الكشف : ١٩٥/١ .
 (٥٥٥) ينظر : التفسير الكبير : ٤/٥ .
 (٥٥٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٩٣/١ ، ٦٩٤ .
 (٥٥٧) ينظر : فتح القدير : ٢٠٩/١ .
 (٥٥٨) لسان العرب : ١٤٨/٤ (خطأ) .
 (٥٥٩) البحر المحيط : ٦٥٤/١ .

تستنوا بسنته (٥٦٠) .

وَقُرِئَ : (خُطُوات) بضمّ الخاء والطاء والهمزة على الواو (٥٦١) .
وبها قرأ عليّ (٥٦٢) ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (ت ٤٠ هـ) (٥٦٣) ، وقتادة (٥٦٤) ،
والأعرج (٥٦٥) (ت ١١٧ هـ) (٥٦٦) وعمرو بن ميمون (ت ٧٥ هـ) (٥٦٧)

والأعمش (٥٦٨) وسلام (٥٦٩) (ت ١١٧ هـ) (٥٧٠) عن عمرو بن عبيد (٥٧١) (ت ١٤٤ هـ) (٥٧٢) .

قال ابنُ جني : ((إنه لما كان مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ غَلَبَ عَلَيْهِ مَعْنَى الْخَطَا ، فَلَمَّا
تَصَوَّرَ ذَلِكَ الْمَعْنَى أَطْلَعَتْ الْهَمْزَةُ رَأْسَهَا)) (٥٧٣) ،
((وَمَنْ ضَمَّ الْخَاءَ وَالطَّاءَ مَعَ الْهَمْزَةِ ، فَكَأَنَّهُ ذَهَبَ بِهَا مَذْهَبَ الْخَطِيئَةِ ،
فَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَى مِثَالِ فَعْلِهِ مِنَ الْخَطَا)) (٥٧٤) .

(٥٦٠) ينظر : روح لمعاني : ٤٣٦/٢ .

(٥٦١) الكشف : ١٩٥/١ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٩٩/١ .

(٥٦٢) المحتسب : ١١٧/١ ، الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٢٣٢/١ ، مجمع البيان : ٤٦٦/٢ ، المحرر

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦١/٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٩٣/١ ، البحر المحيط : ٦٥٤/١ .

(٥٦٣) انظر : معجم الأدباء : ١٩٨/٥ .

(٥٦٤) الجامع لأحكام القرآن : ٦٩٣/١ ، البحر المحيط : ٦٥٤/١ .

(٥٦٥) المحتسب : ١١٧/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٩٣/١ .

(٥٦٦) عبد الرحمن بن هرمز المدني ، أنظر غاية النهاية : ٣٨١/١ .

(٥٦٧) هو عمرو بن ميمون الكوفي التابعي ، أنظر غاية النهاية : ٦٠٣/١ .

(٥٦٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦٢/٢ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم : ٦٩٣/١ .

(٥٦٩) الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٢٣٢/١ ، والبحر المحيط : ٦٥٤/١ .

(٥٧٠) هو سلام بن سليمان الطويل ، أنظر غاية النهاية : ٣٠٩/١ .

(٥٧١) المحتسب : ١١٧/١ .

(٥٧٢) انظر غاية النهاية : ٦٠٢/١ .

(٥٧٣) المحتسب : ١١٧/١ .

(٥٧٤) مجمع البيان : ٤٦٦/٢ .

هذا قول الأخفش ^(٥٧٥) ، وقال أيضاً : ((وذهبوا بهذه القراءة إلى أنها جمع خطيئة من الخطأ لا من الخطو)) ^(٥٧٦) .

قال ابن عطية الأندلسي : ((وذهبوا بهذه القراءة إلى أنها خطأ من الخطأ لا من الخطو)) ^(٥٧٧) .

دلالة الوصل والقطع :

الوصل والقطع عند أهل اللغة : الوصلُ : وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصْلاً وَصِلَةً وَالْوَصْلُ ضد الهجران • وَوَصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَصِلُهُ وَصْلاً وَصِلَةً ^(٥٧٨) .

(٥٧٥) مجمع البيان : ٤٦٦/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٦٥٤/١ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للأخفش النسخة المطبوعة .

(٥٧٦) ينظر : الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٢٣٣/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٩٣/١ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للأخفش ، النسخة المطبوعة .

(٥٧٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦٢ / ٢ .

(٥٧٨) لسان العرب : ٣١٦/١٥ (وصل) .

والقطع : إبانةً بعض أجزاء الجِزْم من بعض فَصلاً^(٥٧٩) .
(الموصول : هو الذي يصله القارئ ولا يقطعه بل يقف عليه عند انقضائه .

والمقطوع : هو الذي يقطعه القارئ ويقف على محل قطعه عند الحاجة ، والقطع هو الأصل والوصل فرع منه)^(٥٨٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥٨١) . قرأ الجمهور : (انظُرْنَا) موصول
الهمزة مضموم الظاء^(٥٨٢) ، بما يوافق رسم المصحف ، قال الفرّاء :
((وقوله : (وقولوا أنظُرْنَا) أي أنتظرنا))^(٥٨٣) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب

الطبرسي في تفسيره^(٥٨٤) ، وافقه ابن الجوزي في تذكرة الأريب^(٥٨٥) ،
وقال الزمخشري : ((أنظُرْنَا : من نَظَرَه إذا أنتظره))^(٥٨٦) . وتحتمل الدلالة عند

(٥٧٩) المصدر نفسه : ٢٢٠/١١ ، ٢٢١ (قطع) .

(٥٨٠) أشهر المصطلحات في فن الاداء وعلم القراءات : احمد محمود عبد السميع : ١٩٢ .

(٥٨١) البقرة : ١٠٤ .

(٥٨٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن : ١٧١/١ ، البحر المحيط : ٥٠٨/١ .

(٥٨٣) معاني القرآن للفرّاء : ٧٠/١ .

(٥٨٤) ينظر : مجمع البيان : ٣٣٥/١ .

(٥٨٥) ينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٦٠/١ .

الفخر الرازي أمرين: أحدهما : مَنْ نَظَرَه أي انتظره ،
 قال تعالى : ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣] ، والآخر : انْظُرْنَا معناه
 انْظُر إلينا إلا أنه حذف حرف (إلى) كما في قوله :
 ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] والمعنى من قومه ، والمقصود منه أنَّ
 المعلم إذا نظر إلى المتعلم كان إيرادُه للكلام على نعت الإفهام والتعريف أظهر
 وأقوى (٥٨٧) ، تابعه أبو السعود في تفسيره (٥٨٨) ، ولم يخرج الشوكاني عن هذا
 المعنى (٥٨٩) ، وتتسع الدلالة عند القرطبي لتحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أمروا أن يخاطبوه ﴿ جَنَّاتٍ جَانِبُ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ بالإجلال والمعنى أقبل علينا
 وانظر إلينا ، فحذف حرف التعدية ، كما قال :

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالْحَسَنِ ن كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظَّبَاءُ (٥٩٠)
 أي إلى الأراك .

الثاني : المعنى فَهَمْنَا وَبَيَّنَّا لَنَا .

الثالث : انتظرنا وتأنَّ بنا ، قال :

فَإِنكُمَا إِن تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدُبٍ

(٥٨٦) الكشف : ١٦١/١ .

(٥٨٧) ينظر : التفسير الكبير : ٢٤٤/٣ .

(٥٨٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٧٧/١ ، ١٧٨ .

(٥٨٩) ينظر : فتح القدير : ١٥٦/١ .

(٥٩٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٥٨/١ ، والبيت لعبد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه : ٨٨ ،
 وفي الديوان صدره : ظاهرات الجمال والسرو . . . ، والأراك شجر الواحدة أراكة .

قال القرطبي : ((والظاهر استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال))^(٥٩١) ،
قال ابن منظور : ((انظرني : أي اصغ إلي))^(٥٩٢) ، وتحتل الدلالة عند أبي
حيان الأندلسي وجوهاً :

الأول : أَنْتَظِرْنَا وتَأَنَّ علينا •

الثاني : من النظر ، واتسع الفعل فعُدِّي بنفسه ، وأصله أن يتعدى بإلى ، ومعناه
تفقدنا بنظرك •

الثالث : معناه فَهَمْنَا وَبَيَّنْ لَنَا •

الرابع : هو من نظر البصيرة بالتفكر والتدبر فيما يصلح للمنظور فيه فاتسع في
الفعل أيضاً إذ أصله أن يتعدى بـ(في) ويكون أيضاً على حذف مضاف أي : انظر
في أمرنا^(٥٩٣) ، وقال ابن التركماني : ((أَنْظِرْنَا : أَنْتَظِرْنَا))^(٥٩٤) •

وقرأ أبي بن كعب^(٥٩٥) والأعمش^(٥٩٦) : (أَنْظِرْنَا) بقطع الألف

(٥٩١) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ، والبيت لامرئ القيس ، ديوانه : ٤١ ، وعجزه :
من الدهر ينفعني لدى أم جندب •
(٥٩٢) لسان العرب : ١٩٣/١٤ ، (نظر) •
(٥٩٣) ينظر : البحر المحيط : ٥٠٨/١ ، ٥٠٩ •
(٥٩٤) بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب : ١٠٣/١ •
(٥٩٥) الكشف والبيان في تفسير القرآن : ١٧١/١ ، الكشف : ١٦١/١ ، التفسير الكبير : ٢٤٤/٣ ،
البحر المحيط : ٥٠٩/١ ، روح المعاني : ٤٣٨/١ ، وأبي : هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد سيد
القراء ، وأختلف في موته اختلافاً كثيراً ، أنظر : غاية النهاية : ٣١/١ •
(٥٩٦) الجامع لأحكام القرآن : ٥٤٨/١ ، البحر المحيط : ٥٠٩/١ ، فتح القدير : ١٥٦/١ ، روح
المعاني : ٤٣٨/١ •

وكسر الظاء^(٥٩٧) ، قال الفرّاء : (((أنظرنا) : أخرنا ، قال الله :
﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤] ، يُريدُ أَخْرَنِي))^(٥٩٨) .
ويرى الزمخشري أَنَّ المعنى أمهلنا حتى نحفظ^(٥٩٩) ، تابعه الفخر الرازي في
التفسير الكبير^(٦٠٠) ، ولم يخرج أبو السعود عن هذا المعنى^(٦٠١) ، قال القرطبي :
((أخرنا وأمهلنا حتى نفهم عنك ونتلقى منك ، قال الشاعر :

أبا هندٍ فلا تعجل علينا وأنظرنا نُخَبِّرك اليقيناً^(٦٠٢)
ويرى أبو حيان الأندلسي أَنَّها من الإنظار والمعنى عنده أَخْرَنَّا وأمهلنا

-
- (٥٩٧) الجامع لأحكام القرآن : ٥٤٨/١
 - (٥٩٨) معاني القرآن للفرّاء : ٧٠/١
 - (٥٩٩) ينظر : الكشف : ١٦١/١
 - (٦٠٠) ينظر : التفسير الكبير : ٢٤٤/٣
 - (٦٠١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٧٨/١
 - (٦٠٢) الجامع لأحكام القرآن : ٥٤٨/١ ، والبيت من شعر عمرو بن كلثوم : ٢٦

حتى نتلقى عنك (٦٠٣) ، وقال الألوسي : ((أمهلنا حتى نتلقى عنك ونحفظ ما نسمعه منك)) (٦٠٤) ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ (٦٠٥) ، قرأ عامة القراء : (فأجمعوا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الميم (٦٠٦) ، بما يوافق رسم المصحف .

قال الفراء : ((والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر)) (٦٠٧) ، ويرى الأخفش أن العرب تقول : أجمعت أمري أي : أجمعت على أن أقول كذا وكذا : أي عزمت عليه (٦٠٨) .

قال الطبري : ((فأعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه يقال : أجمعت على كذا ، بمعنى : عزمت عليه ، (٠٠٠) يعزم ، ومنه قول الشاعر :

يَأْلَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُونُ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ

(٦٠٣) ينظر : البحر المحيط : ٥٠٩/١ .

(٦٠٤) روح المعاني : ٤٣٨/١ .

(٦٠٥) يونس : ٧١ .

(٦٠٦) كتاب السبعة في القراءات : ٣٢٨ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم : ٣٧٠/٥ ، البحر المحيط :

١٧٧/٥ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣١٦ .

(٦٠٧) معاني القرآن للفراء : ٤٧٣/١ .

(٦٠٨) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢١٨ .

قال ابن خالويه : ((فالحجة لمن قطع : أنه أخذه من قولهم : أجمعتُ على الأمر :
إذا أحكمته وعزمت عليه))^(٦١٠) ، والمعنى عند الزمخشري من أجمع الأمر
وأزمعه إذا نواه وعزمَ عليه ^(٦١١) .

وذهب الطبرسي إلى القول أجمعتُ على الأمر ، أي عزمتُ عليه ^(٦١٢) ،
ونجد الدلالة نفسها عند القرطبي ^(٦١٣) ، ولم يخرج أبو حيان الأندلسي عن هذا
المعنى ، قال : ((فأجمعوا : من أجمع الرجل الشيء عزم عليه ونواه ، قال
الشاعر :

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

قال أبو السعود : ((الإجماعُ : العزم))^(٦١٥) ، وجاء في الفتوحات الإلهية
المعنى العزم والتصميم ، أي عزم أمره وصممَ عليه ^(٦١٦) ، وقرأ نافع

(٦٠٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٢/١١ ، ١٦٣ ، والبيت بغير نسبة في الخصائص : ٤٩١/١ ،
وأمالى المرتضى : ٥٥٩/١ ، ولسان العرب : ٣٥٨/٢ (جمع) ، ومغني اللبيب : ٥٠٨/٢ ، والبحر المحيط :
١٧٧/٥ ، وشرح شواهد المغني : ٨١١/٢ ، والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي : ٢٠/٤ .

(٦١٠) الحجة في القراءات السبع : ١٠٣ .

(٦١١) ينظر : الكشف : ٣٧٤/٢ .

(٦١٢) ينظر : مجمع البيان : ٢١٠/١١ .

(٦١٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٠/٥ .

(٦١٤) البحر المحيط : ١٧٧/٥ ، والبيت للحارث بن حنظلة ، ديوانه : ٢٤ ، والبيت في الديوان :
أجمعوا أمرهم عشاءً . . .

(٦١٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦٢/٣ .

(٦١٦) ينظر : الفتوحات الإلهية : ٣٦٣/٢ .

(ت ١٦٩ هـ) ^(٦١٧) في رواية الأصمعي ^(٦١٨) ، وعاصم ^(٦١٩) (ت ١٢٧ هـ) والزهرى ^(٦٢٠) والأعمش ^(٦٢١) والجحدري ^(٦٢٢) وأبورجاء والأعرج ^(٦٢٣) ، وابن مقسم ، والزعفراني ^(٦٢٤)

(فاجمعوا) بوصل الألف وفتح الميم من جمَعَ يَجْمَع ^(٦٢٥) ، ذكر الشيخ الطوسي أن وصل الألف في قوله : ﴿ فاجمعوا أمركم ﴾ أكثر في كلام العرب ، قال : ((ومن وصل الهمزة حمل الشركاء على هذا الفعل الظاهر لأنك جمعت الشركاء وجمعت القوم ، وعلى هذا قال : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾)) ^(٦٢٦) ، وقال الزمخشري : ((فاجمعوا من الجمع)) ^(٦٢٧) ، ودلالة (فاجمعوا) عند الفخر الرازي من الجمع أيضاً ^(٦٢٨) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب القرطبي قال : ((من الجمع اعتباراً بقوله

-
- (٦١٧) هو نافع بن عبد الرحمن ، أحد القراء السبعة ، أنظر غاية النهاية : ٣٣٣/٢ .
(٦١٨) كتاب السبعة في القراءات : ٣٢٨ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٠٨/١١ ، التفسير الكبير : ١٤٣/١٧ ، البحر المحيط : ١٨٧/٥ ، النشر في القراءات العشر : ٢١٤/٢ .
(٦١٩) مجمع البيان : ٢٠٩/١١ ، وعاصم : هو عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة ، أنظر غاية النهاية : ٣٤٨/١ .
(٦٢٠) مجمع البيان : ٢٠٩/١١ ، البحر المحيط : ١٧٨/٥ ، والزهرى : هو عبد الله بن عمر الزهرى ، لم يذكر ابن الجزري تأريخ وفاته ، أنظر : غاية النهاية : ٤٣٨/١ .
(٦٢١) البحر المحيط : ١٧٨/٥ .
(٦٢٢) مجمع البيان : ٤٠٨/١١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٠/٥ ، البحر المحيط : ١٧٨/٥ .
(٦٢٣) البحر المحيط : ١٧٨/٥ .
(٦٢٤) النشر في القراءات العشر : ٢١٤/٢ .
(٦٢٥) الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٠/٥ .
(٦٢٦) التبيان في تفسير القرآن : ٤٠٨/١١ ، ٤٠٩ ، والآية : ١٠٣ من سورة هود .
(٦٢٧) الكشف : ٣٧٤/٢ .
(٦٢٨) ينظر : التفسير الكبير : ١٤٣/١٧ .

تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾^(٦٢٩) ، ونجد الدلالة نفسها عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط^(٦٣٠) .

دلالة تغير الصوت فيما أصله لغة

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وجعله خيمةً تستظلُّ بها وتأوي إليها كُلُّ لهجاتِ العربِ ، وأراد الله لكل القبائل العربية أن تقومَ لهجاتها بالقرآن الكريم : لقوله ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾^(٦٣١) ، وبه يمكن إزالة صدأ العجمة وغبار اللكنة ، وقد سبق علم الله أنها ستدخل اللسان العربي بعد انتشار الإسلام ودخول الحمراء فيه من كلِّ حدبٍ وصوب .

وأدرس هنا التغير الصوتي الذي أصله لغة من لغات العرب وما يُفضي إليه من دلالة ويقتضي ذلك مَنِّي تأصيل هذه الاستعمالات وأساليب التعبير التي أعتورها تغيّرٌ صوتي ، والنظر في تأريخ اللغة لمعرفة انتمائها في الاستعمال للقبيلة التي نطقت بها ومع الصعوبة التي تكتنف ذلك واقتضاء عودتي إلى الكثير من المصادر والمراجع ، والبحث بين السطور لتلقف ما يعينني على تأصيل ذلك الأثر الصوتي في صورة النطق وأسلوب التعبير وما يحدثه من دلالةٍ إلا أنني عزمْتُ على ذلك منطلقاً من المنهج الذي اتخذته سبيلاً للدرس ذلك بأنِّي أدرسُ النداءَ استعمالاً لغوياً ، وأسلوبَ تعبيرٍ ينطوي على دلالة في النظم ، وأقف عند تمام المعنى ، ولا يقتصر عملي على التركيب النحوي التعليمي كما أشرتُ إلى

(٦٢٩) الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٠/٥ ، ٣٧١ ، والآية : ٦٠ من سورة طه .

(٦٣٠) ينظر: البحر المحيط : ١٧٨/٥ .

(٦٣١) من الآية ٢٨ : الزمر .

ذلك في المقدمة ، فلا جديد في هذا إن أقتصرتُ عليه ذلك بأنّي أدرسُ دلالة النداء ، والدلالة تقتضي الوقوف عند تمام المعنى ، لإتمام ما تقتضيه الصناعة النحوية من مكونات صاغها النحويون ووصفوا تقسيماتها لغاياتٍ تعليمية وتقرّيبية ، فالنداء من غير دلالة وفي عرف الصناعة النحوية - حرف النداء ومنادى وتابعه - هذه حدوده التعليمية لكنّ حدوده الدلالية لا تقف عند ذلك بل تتعداه لإتمام دلالة السياق ، وربما اقتضى ذلك الجمل وما يعطف عليها أو سوى ذلك من دلالة الجمل التي تُتمّ دلالة السياق •

((وللعرب لهجاتها قديماً وحديثاً ، فإلى جانب لهجة قريش عُرفت لهجاتٌ أخرى في الشمال والجنوب)) (٦٣٢)

وفي القرآن الكريم وجدنا أثرَ اللهجاتِ واضحاً بل إنّ كثيراً من خصائص اللهجات العامة قد قُرئ بها بعضُ القرآن الكريم (٦٣٣) ، وقد ظهر أثرُ هذه اللهجات فيما أوضحته بعضُ الأحاديث من صحّة القراءة باللهجات العربية المتعدّدة والحديث الذي رواه البخاري (ت ٢٥٦هـ) (٦٣٤) ، ومسلم (ت ٢٦١ هـ) (٦٣٥) ، عن أبيّ بن كعب ، واضح فـي هـذا الصـدد وفـي نهايتـه (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف) (٦٣٦) ، فكان من تيسيره سبحانه أن أمر النبي ﷺ أن يُقرئ كلّ قوم بلغتهم وماجرت عليه

(٦٣٢) لهجات العرب : أحمد تيمور : ٨ •

(٦٣٣) ينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحّدة - هاشم الطعان : ١٦٦ •

(٦٣٤) هو محمد بن اسماعيل البخاري ، أنظر : الاعلام : ١١/٢ •

(٦٣٥) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أنظر : الاعلام : ١١٧/٨ •

(٦٣٦) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، عبد الغفار حامد هلال : ١٠٦ ، والحديث في صحيح البخاري ،

تحقيق : قاسم الشماعي : ٥٨٢/٦ •

عاداتهم^(٦٣٧) . وأنَّ المشرِّعَ الحكيمَ قد قَصَدَ من تغيُّر هذه الوجوه أنَّ ييسِّرَ قراءةَ القرآنِ لمعظم قبائلِ العرب وبطونها التي كانت حينئذٍ في الجزيرة العربية على وفق ما درجت عليه السنةُ كلٌّ منها في نواحي

الأصوات والمفردات والاشتقاق والتركيب وطرائق الأداء^(٦٣٨) .
((أمَّا ما أشتملت عليه القراءات القرآنية من صفاتٍ صوتيةٍ فيمكن إرجاعها إلى بعض اللهجات العربية وتنتمي هذه الصفات الصوتية إلى أشهر القراءات القرآنية ، لأنها الصفات التي شاعت في معظم قبائل العرب ، والتي تأصلت في لهجاتهم ، فاتَّخذ القراء منها نماذجهم في فن القراءات))^(٦٣٩) .

وقد تنبَّه ابن قتيبة على أنَّ اختلاف لهجات العرب كان سبباً في اختلاف قراءاتهم^(٦٤٠) فقال : ((ولو أنَّ كلَّ فريقٍ من هؤلاء أمرَ أن يزولَ عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً و ناشئاً وكهلاً ، لا شتدَّ ذلك عليه وعظُمت المحنةُ فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذيل للسان وقطع للعادة))^(٦٤١) .

واللَّهجةُ: هي طرفُ اللسانِ أو جرسُ الكلامِ ، ولهجةُ فلانٍ لغتهُ التي جُلَّ عليها فاعتادها ونشأَ عليها^(٦٤٢) .

((وفي الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء

(٦٣٧) ينظر : رسم المصحف : غانم قدوري الحمد : ١٤٣ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٣٠ فقد فَصَّلَ وَمَثَّلَ .

(٦٣٨) ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات ، ثروت عبد السميع : ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦٣٩) في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس : ٥١ .

(٦٤٠) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي : ٨٤ .

(٦٤١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٨٤ ، ذكر الدكتور عبده الراجحي هذا النص لابن قتيبة

، نسخة الحلبي ، وهذا القول غير مذكور في النسخة التي حققها احمد صقر ، (تأويل مشكل القرآن) .

(٦٤٢) لسان العرب : ٣٤٠/١٢ ، مادة (لهج) .

من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات ((^(٦٤٣) . ومما يطالعنا من التغيرات الصوتية التي تحدث فيما أصله لغة الإدغام ولنا أن نقف عند مفهومه .

الإدغام

الإدغام لغة : ((إدخال اللجام في أفواه الدّوابّ ، وأدغمَ الفرس اللجامَ أدخله في فيه ، وأدغَمَ اللّجامُ في فمه كذلك)) (^(٦٤٤) .

وفي الاصطلاح : إدخال حرف في حرف ، يقال : أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته (^(٦٤٥) ، قال الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) (^(٦٤٦) : ((والإدغام اصطلاحاً : رفعك اللسان ووضعك إياه بالحرفين دفعة واحدة بعد إدخال أحدهما في الآخر)) (^(٦٤٧) ، وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ حَبِيبٍ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (^(٦٤٨) ، تعددت القراءة في قوله (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) فقد قرأ قُرَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ : (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ) بالإدغام بدال واحدة وتحريكها إلى الفتح بناءً على التنثية (^(٦٤٩) ،

(٦٤٣) في اللهجات العربية : ١٥ .

(٦٤٤) لسان العرب : ٣٦٦/٤ ، (دغم)

(٦٤٥) ينظر : المصدر نفسه و الصفحة نفسها .

(٦٤٦) هو خالد بن عبد الله الأزهرى ، أنظر : الاعلام : ٣٣٨/٢ .

(٦٤٧) شرح التصريح على التوضيح للأزهرى : ٣٩٨/٢ .

(٦٤٨) المائدة : ٥٤ .

(٦٤٩) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤١/٦ .

بما يوافق رسم المصحف ، قال الطبريُّ : ((لأنَّ المجزومَ الذي يظهر تضعيفه في الواحد إذا تُثِّي أدغم ، ويُقال للواحد : اردد يا فلان إلى فلان حقّه ، فإذا تُثِّي قيل : ردّا إليه حقّه ، ولا يُقال : ارددا ، وكذلك في الجمع ردّوا ، ولا يُقال : ارددوا فتبني العرب أحياناً في الواحد التضعيف لسكون اللام)) (٦٥٠) .

وحجة من أدغم أنَّه لما أسكن الحرف الأول من المثلين ليدغمه في الثاني وكان الثاني ساكناً وقد أسكن الأول للإدغام حرّك المدغم فيه لالتقاء الساكنين على اختلاف في التحريك (٦٥١) ، وهذه لغة بني تميم (٦٥٢) ، وهكذا فقد نُصَّ على أنَّ صورة النطق هذه تقع في أسلوب تعبير بني تميم فهي لغتهم .

ولهذا دلالاته في البحث الصوتي عند العلماء وربّما ذهبوا في تحليلها وتفسير حدوثها إلى ما يُنبئ باستقرائهم للتغيرات الصوتية وقياس حدوثها على سواها والعلماء يسعون في طلب ذلك ودراسته واستقصائه وإن استقرّ في علمهم انعدام قصديّته عند مستعمل اللغة الناطق بها ومن مثل ذلك ما نجده في تعليل لأبي عليّ الفارسي لهذه الظاهرة الصوتية عند بني تميم ، قال أبو عليّ الفارسي : ((وإنّما حرّك بنو تميم ذلك لتشبيههم إياه بالمعرّب ، وذلك أنَّ المعرّب قد اتفقوا على إدغامه ، فلمّا وجدوا ما ليس بمُعرّب مشابها للمعرّب في تعاوُر الحركات عليه كتعاوُرها على المُعرّب جعلوه بمنزلة المُعرّب فأدغموا كما أدغموا المُعرّب

(٦٥٠) المصدر نفسه و الصفحة نفسها .

(٦٥١) الحجة في علل القراءات لأبي عليّ الفارسي : ٩٦/٣ ، التبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٦ .

(٦٥٢) ينظر : الحجة في علل القراءات : ٩٦/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

: ٤١٢/١ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٦ ، والبحر المحيط : ٥٢٣/٣ ، وإرشاد العقل السليم إلى

مزايا الكتاب الكريم : ٢٨٧/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٥٤ .

، وهذا من فعلهم يدل على صحة ما ذهب إليه سيبويه من تشبيه حركات الإعراب بحركة البناء في التخفيف نحو :

أشربُ غير مستحب

ألا ترى أنهم شبَّهوا حركة البناء بحركة الإعراب في إدغامهم في الساكن المحرَّك بغير حركة إعراب ، فكما شبَّهوا حركة البناء بحركة الإعراب كذلك شبَّهوا حركة الإعراب بحركة البناء في نحو :

أشربُ غير مستحب

وليس ذلك بأبعد من تشبيههم أفكَل بأذهب ((٦٥٣) .

وتتسع هذه الظاهرة لتشمل تميم وقيس وأسَد وجماعة من العرب مثلما يرى المبرِّد (٦٥٤) .

وقرأ قُرَاءُ أهل المدينة والشام (٦٥٥) : (مَنْ يَرْتَدِّدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ (بإظهار التضعيف بدالين مجزومة الدال الآخرة وكذلك ذلك في مصاحفهم)) (٦٥٦) . وهي قراءة نافع ، وابن عامر (٦٥٧) (ت ١١٨ هـ) (٦٥٨) ، وأبي جعفر (ت ١٣٠ هـ) ،

(٦٥٣) الحجة في علل القراءات : ٩٦/٣ ، ٩٧ .

(٦٥٤) ينظر : الكامل في اللغة والأدب ، للمبرِّد : ٢٧٨/١ .

(٦٥٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٨٠/٤ .

(٦٥٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤١/٦ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥٥٥/٦ .

(٦٥٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٥ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٨٦ ، الحجة في علل

القراءات : ٩٦/٣ ، التذكرة في القراءات : ٢٤٧ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :

٤١٢/١ ، الكافي في القراءات السبع : ١٠٤ ، الامتاع في القراءات السبع : ٣٩٤ ، التفسير الكبير :

٢٠/١٢ ، البحر المحيط : ٥٢٣/٣ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٥٤ .

(٦٥٨) هو عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة ، أنظر : غاية النهاية : ٤٢٥/١ .

ويرى الطبري أَنَّ الإدغام والإظهار لغتان فصيحتان مشهورتان في العُرف^(٦٥٩) ((والإظهارُ لغةٌ : البيان ، واصطلاحاً : إخراجُ كلِّ حرفٍ من مخرجه من غير غُنة في الحرف المُظهر))^(٦٦٠) ، ونجد عند العلماء في الاحتجاج لهذه القراءة تحليلاً صوتياً يتصل بحركة عضو النطق اللسان وكأنهم في مخبر صوتي .

قال أبو عليّ الفارسي : ((حجة من أظهرهما ولم يدغم أَنَّ الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً ، ولا يمكن الإدغام في الحرف الذي يدغم حتى يُسكَّن ، لأنَّ اللسان يرتفع عن المدغم فيه ارتفاعاً واحدةً فإذا لم يسكن لم يرتفع اللسان ارتفاعاً واحدة ، فإذا لم يرتفع كذلك لم يمكن الإدغام ، فإذا لم يسُغ الإدغام في الساكن إذا كان كذلك ، لأنَّ المدغم إذا كان ساكناً والمدغم فيه كذلك التقي ساكنان ، والتقاء الساكنين في الوصل في هذا النحو ليس من كلامهم ، فأظهر الحرف الأول وحرَّكه وأسكَّن الحرف الثاني مِنَ المثلين (٠٠٠) فلم يلتق الساكنان))^(٦٦١) وهذه لغة أهل الحجاز^(٦٦٢) ، ونقل الفخر الرازي قول الزجاج ، قال : ((إظهار الدالين هو الأصل لأنَّ الثاني من المضاعف إذا سكن ظهر التضعيف ، نحو قوله : ﴿ إِنِّ يُمْسَسُكُمْ قَرْحٌ ﴾ [آل عم : ١٤٠] ، ويجوز في اللغة : إن يمسَّكم))^(٦٦٣) . ويرى ابن خالويه أَنَّ الحجة لِمَنْ أظهر أنَّه

(٦٥٩) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٤١/٦ ، وأبو جعفر هو يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة ، أنظر : غاية النهاية : ٣٨٤/٢ .

(٦٦٠) الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ، محمد سالم محسن : ١٠٢ .

(٦٦١) الحجة في علل القراءات : ٩٦/٣ .

(٦٦٢) الحجة في القراءات السبع : ٦٩ ، والحجة في علل القراءات السبع : ٩٦/٣ ، والتبيان في تفسير

القرآن : ٥٥٥/٦ ، ومجمع البيان : ٣٥٧/٦ ، والبحر المحيط : ٥٢٣/٣ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم : ٢٨٧/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ٢٥٤ .

(٦٦٣) ينظر : التفسير الكبير : ٢١ / ٢٠ / ١٢ .

أتى بالكلام على الأصل ورغب - مع موافقة اللغة - في الثواب إذ كان له بكل حرف عشر حسنات^(٦٦٤) ، وهذا يدخل في باب التعبد في تلاوة القرآن وأجر المتعبد ، قال الأزهرى : ((من أظهر الدالين فليسكون الدال الثانية في موضع الجزم))^(٦٦٥) .

وجاء في شرح الشافية : ((أهل الحجاز لا يدغمون في المضاعف الساكن للجزم أو الوقف نحو (اردد ، لم تردد) ، لأنَّ شرط الإدغام تحريك الثاني ، وبنو تميم وكثير من غيرهم لمّا رأوا أنَّ هذا الإسكان عارض للوقف أو الجزم وقد يتحرك وإن كانت الحركة عارضة في نحو (اردد القوم) لم يعتدوا بهذا الإسكان وجعلوا الثاني كالمتحرك ، فسكنوا الأول ليدغم فتخفّف الكلمة بالإدغام))^(٦٦٦) ، ويرى خالد الأزهرى أنَّ بني تميم أدغموا في المضارع المجزوم بالسكون وفعل الأمر المبني على السكون ((اعتداداً بتحريك الساكن في بعض الأحوال نحو : لم يردد القوم واردد القوم ، وأهل الحجاز لا يعتدون بذلك))^(٦٦٧) .

وفي الإتيان نقل السيوطي عن الشيخ جمال الدين بن مالك قوله ، قال : ((أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلاً فإنه نزل بلغة التميميين كإدغام في : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ ﴾ [الحشر: من الآية ٤] وفي ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾

(٦٦٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٦٩ .

(٦٦٥) كتاب معاني القراءات : ١٤٣ .

(٦٦٦) شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاسترأبادي : ٢٣٩/٢ .

(٦٦٧) شرح التصريح : ٤١٠/٢ .

[المائدة ٥٤] ، فإن إدغام المجزوم لغة تميم ولهذا قلّ والفق بلغة الحجاز ولهذا كُثر نحو : وليمل ، يحببكم ، واشدد به أزرى ، ومَنْ يحلل عليه غضبي ((٦٦٨) .

ومثلما جاء في الحديث الشريف من الفك : ((ثم قال لإنسان يصب) : أصيب على رأسه)) (٦٦٩) جاء في حديث آخر بالإدغام ((خُذ يا جابر فصب)) (٦٧٠) وكذلك ((فَمَنْ جاء فاقصص عليه)) (٦٧١) بالفك وجاء بالإدغام في قوله : ((مَنْ رأى منكم رؤيا فليقصّها أعبرها له)) . وتجنح تميم كثيراً إلى إدغام المثلّين ، أو الحرفين المتجاورين المتقاربين ، فالأمر من (غض) مثلاً في لغة أهل الحجاز (اغضض) بالفك وفي التنزيل : ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩] ، وأهل نجد يقولون (غضّ صوتك) بالإدغام ، ومن ذلك قول جرير وهو تميمي :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً (٦٧٢)

((وتقول تميم : ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُحِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْتَنُ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] ، وهي جميعاً بالقرآن بلهجة قریش مفكوكة الإدغام : ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾ ، ﴿وَمَنْ يُحِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ ، ﴿وَلَا تَنْتَنُ تَسْتَكْثِرُ﴾))

(٦٦٨) (الأتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١٠٣/٢ ، وقول ابن مالك هذا مذكور في شرح الكافي

الشافعية : ٢١٩٠/٤ ، ٢١٩١ .

(٦٦٩) صحيح البخاري : ٢١٥/٢ ، صحيح مسلم : ٢٣/٤ .

(٦٧٠) صحيح مسلم : ٢٣٥/٨ .

(٦٧١) صحيح البخاري : ١٧٣/٥ ، السنن الكبرى للبيهقي : ١٠/٩ .

(٦٧٢) ينظر : الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها ، محمد سعود المعيني : ٢٥ ، والبيت من ديوانه

((إن كراهية الفك خصيصة من خصائص اللهجة التميمية ، فهي تميل غالباً إلى إدغام المثلين ، فإذا تعدّر ذلك عمدت إلى المخالفة فقلبت الثاني منهما ياءً ، أو إلى التخلص من أحد الصوتين كما في الفعل (يستحي) ، فإن التميميين يقولونه

بياء واحدة : (يستحي) كراهية التضعيف)) (٦٧٤) .

والإدغام في الأصل ظاهرة تميمية ، ولكنه انتشر في أجزاء من الجزيرة العربية كعُقيل ، وعامر بن صَعَصَعَة وبني عَجْل وبكر بن وائل ، وبلْعنبر ، وبني سعد بن زيد (٦٧٥) ،

وهنا يقول الدكتور إبراهيم انيس : ((إِنَّ فَكَّ الإدغام عند الحجازيين في مثل (لم يردد) ليس له سر ، سوى نقل النبر من موضعه ، فلما جيء بالأمر من هذا الفعل كان من المعقول أن يأتي هذا الوضع (اردُد) ، في حين أن الأمر عند بني تميم هو (رُدّ))) (٦٧٦) . وينسب الدكتور ضاحي عبد الباقي التشديد إلى تميم ويستدل على ذلك بأدلة من البيئة التميمية ، والذي يظهر أن الإدغام ظاهرة راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة و السهولة فلذلك كان هو

(٦٧٣) دراسات في فقه اللغة ، صبحي صالح : ٨١ ، والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها : ٢٥ .

(٦٧٤) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي : ١١٧ .

(٦٧٥) ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات : ٢٠٠ .

(٦٧٦) اللهجات العربية إبراهيم انيس : ١١٤ .

اللغة السائدة التي تلقفها القرآن الكريم (٦٧٧) .
وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسِ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلْيُتَّقِ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦٧٨) .

روى الطبري عن عليّ عليه السلام - عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال : في قوله : ﴿ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ : ((أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ وَهُوَ عَنْهُ غَنِيٌّ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ إِذَا دُعِيتَ فَيُضَارَّهَ بِذَلِكَ هُوَ مُكْتَفٍ بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك)) (٦٧٩) .
وتتسع الدلالة عند الزمخشري لتحتمل أكثر من وجه فهي : نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف ، والزيادة والنقصان ، أو النهي عن الضرر بهما بأن يُعَجَّلَا عن مهمٍّ ويُزَا (٦٨٠) ، أو لا يُعْطَى الكاتب حَقُّه من الجُعَل ، أو يُحْمَلُ الشهيد مؤونة مجيئه من بلد (٦٨١) ، وتحتمل الدلالة عند القرطبي وجهين :

(٦٧٧) ينظر : لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي : ٣٨٣ .

(٦٧٨) البقرة : ٢٨٢ .

(٦٧٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦١/٣ .

(٦٨٠) يُلْزَا : يُلْزَمَا شهادة معينة .

(٦٨١) ينظر : الكشف : ٢٩٠/١ .

الأول : لا يكتب الكاتب ما لم يُملّ عليه ، ولا يزيد الشاهد في شهادته ولا ينقص منها .

الثاني : روي عن ابن عباس أنّ المعنى لا يمتنع الكاتب أنّ يكتب ولا الشاهد أن يشهد . ويرى القرطبي أنّ (لا يضار) على هذين القولين أصله (يُضارر) بكسر الراء ، ثم وقع الإدغام ، وفتحت الراء في الجزم لخفة الفتحة (٦٨٢) ، وتحتمل الدلالة عند الفخر الرازي وجهين :

الأول : أن يكون هذا نهياً للكاتب والشهيد عن إضرار من له الحق ، أمّا الكاتب فبأن يزيد أو ينقص أو يترك الإحتياط ، وأمّا الشهيد فبأن لا يشهد أو يشهد بحيث لا يحصل معه نفع .

الثاني : يحتمل أن يكون نهياً لصاحب الحق عن إضرار الكاتب والشهيد بأن يضرهما أو يمنعهما من مهماتهما ، والأول قول أكثر المفسرين (٦٨٣) .

وروى الطبري عن الضحاك أنّه قال : ((كان ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) (٦٨٤) يقرأ : (ولا يُضارَر))) (٦٨٥) . وهي قراءة ابن كثير (٦٨٦) ، وابن عباس (٦٨٧) ، وذكر أبو حيان الأندلسي أنها قراءة عمر - رضي الله عنه - (ت ٢٣ هـ) (٦٨٨) ، قال أبو الفتح : ((والإدغام لغة تميم والإظهار لغة الحجازيين)) (٦٨٩) . وقال أبو حيان الأندلسي : ((والفاء لغة الحجاز والإدغام لغة تميم)) (٦٩٠) . تلك أمثلة للدلالة الصوتية للإدغام فيما أصله لغة في الاستعمال

(٦٨٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٦٤/٢ .

(٦٨٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٢٩/٧ .

(٦٨٤) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث ، أنظر غاية النهاية : ٤٥٩/١ .

(٦٨٥) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٦١/٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٦٤/٢ .

(٦٨٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٦١/٣ .

(٦٨٧) ينظر : الكشف : ٢٩٠/١ .

(٦٨٨) ينظر : البحر المحيط : ٣٧٠/٢ .

(٦٨٩) المحتسب : ١٤٨/١ .

(٦٩٠) البحر المحيط : ٣٧٠/٢ .

والتعبير وقد استخلصناها من النسيج اللغوي للنداء ودلالته في القرآن الكريم وحاولنا تأصيل انتماء هذه اللغات إلى القبائل العربية بحسب ما وسعنا الجهد من النظر في المصادر والمراجع التي نظرنا فيها .
وننتقل إلى ظاهرة صوتية أخرى نلتمس دلالتها في النداء تلك هي القلب وهي وإن عُدَّت من المباحث الصرفية عند القدماء لكننا ندرسها هنا لأنها في الأصل تغيّر صوتي يحدث في وحدات صوتية داخل الكلمة ولا تؤثر في معنى بناء الصيغة أو اشتقاقها الذي تتوالد عنه كلمات أخر وإنما قصرَ التغيّر على الصوت في بنية الكلمة .

القلب

القلب لغة : تحويل الشيء عن وجهه (٦٩١) .

وفي اصطلاح أهل العلم : هو تحويل أحد الحروف الأربعة (ا ، و ، ي ، الهمزة) إلى آخر منها ، بحيث يختفي أحدها ليحلّ محله غيره ، وهو يختص بالحروف الأربعة ، أي حروف العلة والهمزة . (٦٩٢)

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦٩٣) .

((قرأ الحسنُ عليه السلام (ت ٤٩ هـ) : (ما بقى) بقلب الياء ألفاً على لغة طيئ

(٦٩١) لسان العرب : ٢٦٩/١١ (قلب) .

(٦٩٢) الصيغ الإفرادية العربية ، نشأتها وتطورها : ٩/٧ .

(٦٩٣) البقرة : ٢٧٨ .

((٦٩٤) . قال الخليل : ((يقال بَقِيَ الشيء يبقى بقاءً وهو ضد الفناء))(٦٩٥) ،
 ((ولغة طيئ بَقِيَ يَبْقَى ، وكذلك لغتهم في كلِّ ياءٍ مكسور ما قبلها ، يجعلونها ألفاً
 ، نحو : بَقِيَ ورَضَا ، وإنما فعلوا ذلك لأنَّهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء ،
 فيفتحون ما قَبَلَ الياء ، فتتقلب الياء ألفاً))(٦٩٦) ، وطيئ تقول : بَقَا وبَقَتْ ، مكان
 بَقِيَ وبَقِيَتْ (٦٩٧) ، وكذلك أخواتها من المعتلِّ ، قال البولاني :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْ . طَادُ نَفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

أَي بُنِيَتْ))(٦٩٨)، ((والبقاء : الاسمُ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : بَقِيَ مكان بَقِيَ (٦٩٩) ،
 ،

ونسب لطيئ قلبها الياء ألفاً)) (٧٠٠) .

وذكر تشيم رابين أنه عثر على هذه الصيغة عند شاعر من مزينة وهي من
 جيران طيئ على الرغم من أنها تُعد من قضاة ، كذلك وجد أنَّ الشاعر معن بن
 أوس يستعمل (أُخْلَى) في (أُخْلِي) ، وقد عثر على هذه الصيغة في نصوص شعراء

(٦٩٤) (الكشاف : ٢٨٥/١ ، والحسن هو الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام) ، أنظر : وفيات
 الأعيان : ٦٦/٢ .

(٦٩٥) (كتاب العين : ٢٣٠/٥ .

(٦٩٦) (معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس : ٢٧٦/١ ، مادة (بقي) .

(٦٩٧) (ينظر : المزهري في علوم اللغة : ٣٨/٢ .

(٦٩٨) (الصاحح : ٢٢٨٤/٦ ، مادة (بقي) ، ولسان العرب : ٤٦٧/١ ، مادة (بقي) ، والبيت منسوب

للبولاني في لسان العرب : ٤٦٧/١ (بقي) .

(٦٩٩) (مجل اللغة لأبن فارس : ٢٨١/١ .

(٧٠٠) (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ٢٢٦ .

من أهل نجد ، فالطفيل الغنوي مثلاً استعمل (نَهَى) بدلاً من (نَهَى) بفتح الياء بعد كسرة (٧٠١) .

وذكر أحمد تيمور أنَّ غير طيئ تكلمت بهذه الصيغة ونقل قول المستوغر وهو سعدي ، قال :

هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يوم يجيء وليلةً تحدونا (٧٠٢)

وذكر الدكتور هاشم الطعان أنَّ هذه الصيغة تجيء من لهجة بلحرت بن كعب اليمينية (٧٠٣) .

وعلى تشييم رابين سبب استعمال هذه الصيغة في أنحاء متفرقة كونها ضرورة شعرية ، قال : ((والنتيجة الوحيدة التي يمكن أن ننتهي إليها هي أنه منذ بدء الشعر العربي القديم صارت هذه الصيغة الطائية مقبولة باعتبارها بديلاً محلياً فصيحاً للصيغة غير الطائية ، ومن هنا لم يكن هناك ما يمنع من استعمالها في لغة أي شاعر باعتبارها ضرورة شعرية)) (٧٠٤) .

ونسأل ما الذي يدعو الشاعر إلى استعمال صيغة بدل صيغة أخرى والضرورة يحكمها الوزن و (فَعَلَ) و (فَعَلَ) ميزانها العروضي واحد ، والأمر الآخر المعنى

(٧٠١) ينظر : اللهجات العربية الغربية القديمة ، تشييم رابين : ٣٤٧ .

(٧٠٢) ينظر : لهجات العرب : ١٤٦ ، والبيت للمستوغر السعدي في الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٢٨ .

(٧٠٣) ينظر : تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة ، هاشم الطعان : ٢٠ .

(٧٠٤) اللهجات العربية الغربية القديمة : ٢٤٨ .

في الصيغتين واحد ولا تغيّر فيه ، ولم يكن الاستعمال عند شاعر بعينه وإثما
استعملت هذه الصيغة عند شعراء من بيئات مختلفة •

فهذا التغير الصوتي صورة نطقية تنتمي إلى قبيلة طيئ ولا ينفي ورودها في
شعر غير الطائيين أصالة انتمائها لطيئ فالشعر ينتشر بينهم كانتشار النار في الهشيم
وبسرعة الريح ولغة الشعر هي اللغة الموحدة قبل نزول القرآن الكريم •

الهمز

ومن صور الهمز في النداء قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (٧٠٥) ،

قرأ عاصم^(٧٠٦) ، والأعرج^(٧٠٧) ، والأعمش ، ويعقوب^(٧٠٨) : (يأجوج ومأجوج) مهموزين بما يوافق رسم المصحف .

قال الأخفش : ((جعل الألف من الأصل وجعل (يأجوج) من (يَفْعُول) و (مأجوج) من (مَفْعُول)))^(٧٠٩) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الطبري في تفسيره^(٧١٠) .

قال ابن خالويه : ((فالحجة لمن همز أنَّه أخذه من أجيج النار أو من قولهم (ملح أجاج) فيكون وزنه (يَفْعُول) و (مَفْعُول) من أحد هذين فيمن جعله عربياً مشتقاً))^(٧١١) ، ونقل الأزهرى رأي أهل اللغة في اشتقاق هذين الإسمين قال : ((مَنْ هَمَزَ فَكَانَتْهُ مِنْ أَجَّةِ الْحَرِّ ، ومن قوله (ملح أجاج) ، للماء الشديد الملوحة) ، فكانَ التقدير في (يأجوج) : يَفْعُول وفي (مأجوج) : مَفْعُول ، ويجوز أن يكونَ

مأجوج فاعولاً ، وكذلك يأجوج ، هذا لو كان الإسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما))^(٧١٢) ، ونقل القرطبي قول أبي علي الفارسي ، قال : ((يجوز أن يكونا عربيين

(٧٠٦) معاني القرآن للفرّاء : ١٥٩/٢ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٦ ، كتاب معاني القراءات : ٢٧٥ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٨٣ ، التذكرة في القراءات : ٣٤٧ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥١ .

(٧٠٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٦ .

(٧٠٨) ينظر : البحر المحيط : ١٥٤/٦ .

(٧٠٩) معاني القرآن للأخفش : ٢٤٤ .

(٧١٠) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢/١٦ .

(٧١١) الحجة في القراءات السبع : ١٣٧ .

(٧١٢) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٢٧٦ .

، فَمَنْ هَمَزَ (يَأْجُوج) فهو على وزن (يَفْعُول) مثل : يربوع ، من قولك : أَجَّتْ ، النَّارُ أي ضويت ، ومنه الأجيح^(٧١٣) ، ومنه ملحُ أجاج (٠٠٠) أمّا مأجوج فهو (مَفْعُول) من أَجَّ^(٧١٤)، والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق ((^(٧١٥) ، ولا يخرج الشيخ الطوسي عن هذا المعنى في تفسيره^(٧١٦) ، تابعه الطبرسي في مجمع البيان^(٧١٧) ، وتتسع الدلالة عند أبي حيان الأندلسي إذ نقل لنا رأي أحد شيوخه قائلاً : ((الظاهر أنه عربي ، وأصله الهمز ، وترك الهمز على التخفيف وهو إمّا من الأَجّة وهو الاختلاف كما قال تعالى : ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف : ٩٩] أو من الأَجّ وهو سرعة العدو : ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَسْلُونُ﴾ [الأنبياء : ٩٦] ، وقال الشاعر :

يَوْجٌ كَمَا أَجَّ الظِّلِيمُ الْمُنفَرُّ

أو من الآجة وهو شدة الحرّ ، أو من أَجَّ الماء يَنْجُ أجوجاً إذا كان ملحاً مُراً^(٧١٨) ، ونقل الشوكاني قول ابن الانباري الذي علل فيه سبب الهمز قال :

• (٧١٣) الأجيح : شدة الحر ، ينظر : لسان العرب : ٧٧/١ (أجج) .

• (٧١٤) أَجَّ : أسرع ، ينظر : لسان العرب : ٧٧/١ (أجج) .

• (٧١٥) الجامع لأحكام القرآن : ٤٩٠/٦ .

• (٧١٦) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٩١/١٦ .

• (٧١٧) ينظر : مجمع البيان : ٣٨٤/١٦ .

• (٧١٨) البحر المحيط : ١٥٤/٦ ، والبيت بغير نسبة في تهذيب اللغة للأزهري : ١٥٩/١١ ،

ولسان العرب : ٧٦/١ (أجج) وتاج العروس ، للزبيدي : ٢٨٤/٣ (أجج) ، وصدده :

((وجه همز هما وإن لم يُعرف له أصل أنَّ العرب قد همزت حروفاً لا يعرف للهمز فيها أصل كقولهم : كبأت ورثأت واستنشأت الريح))^(٧١٩) ، ونقل أبو حيان الأندلسي عن الفراء أنه قال : ((هي لغة بني أسد))^(٧٢٠) ، وقرأ عامة القراء : (ياجُوج وماجُوج) بغير همز^(٧٢١) ، وهي القراءة التي رجَّحها الطبري لإجماع الحجة من القراء عليها وأنها الكلام المعروف على ألسن العرب ومنه قول رؤبة بن العجاج :

لَوْ أَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَعَادَ عَادُوا وَاسْتَجَاشُوا

ونقل أبو حيان الأندلسي عن قطرب (ت ٢٠٦ هـ)^(٧٢٣) أنه قال : ((في غير الهمز ماجوج (فاعول) من المَجَّ^(٧٢٤) ، وياجوج (فاعول) من يَجَّ^(٧٢٥))) ،

وذكر سيبويه وابن يعيش أنَّ تحقيق الهمز من لهجات تميم وقيس ، وأنَّ التخفيف لغة قریش وأكثر أهل الحجاز^(٧٢٦) . قال أبو حيان الأندلسي :

فراحت وأطراف الصوى محزَّلة ، والأجيج : تلهب النار ، و الظليم : الذكر من النعام ، والمنقر : استنفرت الدابة : فزعت وتباعدت .
 (٧١٩) فتح القدير : ٣/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
 (٧٢٠) ينظر : البحر المحيط : ٦/ ١٥٤ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن ، للفراء ، النسخة المطبوعة .
 (٧٢١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٦/ ٢٢ ، كتاب السبعة في القراءات : ٣٩٩ ، كتاب معاني القراءات : ٢٧٥ ، التذكرة في القراءات : ٣٤٧ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥١ ، البحر المحيط : ٦/ ١٥٤ . اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٢ ، فتح القدير : ٣/ ٣٨٥ .
 (٧٢٢) ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٦/ ٢٣ ، والبيت منسوب لرؤبة بن العجاج في لسان العرب : ١/ ٧٧ (أجج) ، وتاج العروس : ٣/ ٢٨٥ (أجج) ، وجاش : سار الليل كله .
 (٧٢٣) هو محمد بن المستنير ، أنظر : بغية الوعاة : ١/ ٢٠١ .
 (٧٢٤) مَجَّ الشراب أو الشيء من فيه يمَجُّه مَجًّا ، ومج به : رماه ، ينظر : لسان العرب : ١٣/ ٢٦٠ (مجج) .
 (٧٢٥) البحر المحيط : ٦/ ١٥٤ .
 (٧٢٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٤/ ١٧٧ ، ١٧٩ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش : ٩/ ٢٤٢ .

((وهي لغة كلِّ العرب غير بني أسد))^(٧٢٧) ، ((وحجة مَنْ خَفَّفَ الهمزة استثنائها محققة وهي لغة أهل الحجاز))^(٧٢٨) ، وتجمع كتب العربية على أنَّ تحقيق الهمز من لهجات تميم وقيس ، وأنَّ تسهيلها لهجة أهل الحجاز^(٧٢٩) .

قال الدكتور عبده الراجحي : ((وليس معنى ذلك أنَّ قبائل الحجاز كلها تتخلص من الهمزة ، لكننا نرجح أنها القبائل المتحضرة في الحجاز))^(٧٣٠) ، وليست القبائل المحققة للهمزة كلها سواء في التحقيق ، بل منهم مَنْ يذهب في تحقيقها مذهباً بعيداً فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسد ، إذ ذكر الفراء أنَّ همز (يأجوج ومأجوج) لغة بني أسد^(٧٣١) ، وقال الدكتور علي ناصر غالب : ((ويظهر أنَّ بني أسد قد بالغوا في تحقيق الهمز للتخلص من أصوات المد الطويلة فأثروا الهمز))^(٧٣٢) ، ويرى بروكلمان أنَّ تحقيق الهمز ظاهرة سامية قديمة عرفت في اللغة السامية الأم و بقيت آثارها فيها ومنها اللغة العربية وظلَّت بعض خصائصها تعيش في

طائفة من اللهجات العربية من بينها لهجة أسد^(٧٣٣) ، أما حذف الهمز فقد استفاض في العصر الجاهلي في لهجة الحجازيين^(٧٣٤) ،

(٧٢٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٧٢٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٥١ .

(٧٢٩) ينظر : شرح المفصل : ٢٤٢/٩ ، وهمع الهوامع : ٤٦٤/٣ .

(٧٣٠) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٧ .

(٧٣١) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، ونقل الدكتور عبده الراجحي رأي الفراء من البحر المحيط .

(٧٣٢) لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب : ١١٠ .

(٧٣٣) لهجة قبيلة أسد : ١١١ ، وينظر : فقه اللغات السامية ، بروكلمان : ٤١ .

((وحاول اللغويون الربط بين حقيقة الهمز والقبائل العربية الناطقة به ، فوجدوا التحقيق غالباً في القبائل البدويّة وذلك لما يحمله الهمز من الضغط حتى يخرج الصوت ، فالعلاقة بين البداوة والجهد في النطق مترابطة في أكثر حالاتها))^(٧٣٥) ، قال الدكتور صاحب أبو جناح : ((وتفسير هذه الظاهرة يرجع ، في تقدير الدرس اللغوي المعاصر ، إلى أنّ القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة))^(٧٣٦) .

ويرى الباحث أنّ هذا الحكم لا ينطبق وطبيعة النطق في تحقيق الهمز . فمن المعلوم أنّ الهمز يحتاج إلى ضغط حتى يخرج الصوت وهذا الضغط بحاجة إلى زمن أطول من زمن النطق بالتسهيل .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ تحقيق الهمز منسوب إلى تميم ، فهم الذين كانوا يلتزمون تحقيقها على حين كانت قريش تسهلها في الكلام^(٧٣٧) ، ويرى الدكتور غالب فاضل المطلبي أنّ تميمًا تبالغ في تحقيق الهمز أحياناً فقد ورد في كتب اللغة أنّ روبة كان يهمز الشدوة وسنة القوس والعرب لا تهمزها ،

(٧٣٤) ينظر : العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك : ١١١ .
(٧٣٥) الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، اطروحة دكتوراه ، احمد هاشم السامرائي : ٢٦ .
(٧٣٦) الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز : ١٣ .
(٧٣٧) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (ابو عمرو بن العلاء) ، عبد الصبور شاهين : ٣١٥ .

وروي أيضاً أنَّ العجاج كان يهمز العالم والخاتم^(٧٣٨) ،
وتحقيق الهمز في الأساليب الأدبية ، أقرب إلى الفصاحة من تسهيلها^(٧٣٩) .

((إنَّ الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط
الجزيرة وشرقيها تميم ومن جاورهم ، وأنَّ عدم الهمز خاصة حضرية امتازت بها
لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها))^(٧٤٠) .

قال الدكتور علي ناصر غالب : ((وتبيّن لي من خلال ما جمعته من نصوص
لهجية أنَّ ظاهرة تحقيق الهمز لا تخص لهجة تميم وحدها بل تعم طائفة من
لهجات القبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها ومن بين هذه
اللهجات لهجة أسد))^(٧٤١) .

والذي تبين لنا أنَّ ظاهرة تحقيق الهمز لم تقتصر على لهجة أسد من نحو ما
ذكر الفراء وإنما هي ظاهرة أوسع من ذلك بكثير فقد شملت تميمًا وقيسًا ومناطق
في وسط الجزيرة العربية وشرقيها . ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي أنَّ
للتداخل بين القبائل العربية بسبب النسب من التزويج والسبي أثرًا في انتشار هذه
الظاهرة ، وما للأُم من تأثير في أبنائها من ناحية نطق اللغة^(٧٤٢) .

(٧٣٨) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٨٥ .

(٧٣٩) الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : ٢٤ ، وينظر : لغة تميم : ٣٠٠ .

(٧٤٠) الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز : ١٣ .

(٧٤١) لهجة قبيلة أسد : ١٠٩ .

(٧٤٢) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم ، رؤية ومنهج ، الدكتور رحيم جبر الحسناوي : ١٥ .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبَائِعِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٧٤٣) ، قرأ الجمهور : (وَلَا تَيَمَّمُوا) بفتح حرف المضارعة وتخفيف الياء^(٧٤٤) ، بما يوافق رسم المصحف ، ودلالة (لَا تَيَمَّمُوا) عند أبي عبيدة : لَا تَعْمِدُوا لَهُ ، قال خُفاف بن نُدْبة :

فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ

قال الزمخشري : ((لَا تَقْصِدُوا الْمَالَ الرَّدِيءَ))^(٧٤٦) .

وقرأ عبد الله بن مسعود : (وَلَا تَأْمَمُوا)^(٧٤٧) مِنْ أَمَمْتُ ، قال الطبري : ((والمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ ، يقال تأممت فلاناً وتيممته وأمته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الأعشى))^(٧٤٨) :

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمِهِ ذِي

(٧٤٣) البقرة : ٢٦٧ .

(٧٤٤) ينظر : فتح القدير : ٣٦٢/١ .

(٧٤٥) ينظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ٨٢/١ ، ٨٣ ، والبيت من ديوان خفاف بن ندبه : ٦٦ ، وصميمها : أشدها .

(٧٤٦) الكشف : ٢٨٠/١ .

(٧٤٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٨/٣ ، الكشف : ٢٨٠/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٨٩/٢ ، البحر المحيط : ٣٣١/٢ .

(٧٤٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٨/٣ .

(٧٤٩) المصدر نفسه ، والبيت من ديوانه : ١٩٢ ، والمهمة : المفازة البعيدة ، وتشزنت الارض : أمتدت في غلظ .

وتتسع الدلالة عند أبي الفتح قال : ((والأُمُّ القصدُ ومثله الأُمْتُ ومنه الإمام المقصود المعتمد ، والإمام أيضاً : خيط البناء ، لأنه يمدّه ويعتمد بالبناء عليه ، والأُمَّة الطريقة لأنها معتمدة ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ أي على طريقة مقصودة)) (٧٥٠) . قال أبو الفتح : ((فيها لغات : أَمَمْتُ الشيءَ وَيَمُمُّهُ وَأَمَّمْتُهُ وَيَمُمُّهُ وَتَيَمَّمْتُهُ ، وكلُّهُ قَصَدْتُهُ . قال الأعشى :

تَوُمُّ سَنَانًا وَكُم دُونَهُ
مِنَ الْأَرْضِ مُحْدَوِدِبًا غَارُهَا (٧٥١)
وقال الآخر :

يَمُمْتُ بِهَا أَبَا صَخْرَ بْنَ عَمْرٍو (٧٥٢)

وقال :

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ
يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامٍ
ويرى القرطبي أنهما لغتان (٧٥٤) .

(٧٥٠) ينظر : المحتسب ، ١٣٩/١ ، والآية : ٢٣ من سورة الزخرف .
(٧٥١) المحتسب : ١٣٩/١ ، والبيت منسوب لزهير بن أبي سلمى في الكتاب : ١٦٥/٢ وليس في ديوانه ، ومنسوب للأعشى في المحتسب : ١٣٨/١ ، وليس في ديوان الأعشى ، وبغير نسبة في لسان العرب : ٤١/١ (غور) ، واحدودبت الأرض : أرتفع بعضها ، والغار : كل منخفض من الأرض .
(٧٥٢) منسوب لرجل من عبد القيس ، المفضليات : ٧١ ، وصدره : فلم انكل ولم أجبن ولكن ، وبغير نسبة في سر صناعة الاعراب : ١٢٤/٢ ، وبغير نسبة في المحتسب : ١٣٨/١ .
(٧٥٣) المحتسب : ١٣٩/١ ، والبيت منسوب لامرئ القيس في جمهرة اللغة : ٥٢٩/٢ ، وأساس البلاغة : ٥٨١ (فيأ) ، ولسان العرب : ١٧٣/٩ (عرمض) ، وتاج العروس : ٤٣٢/٣ (ضرج) ، ولم أفع عليه في ديوانه ، تحقيق : محمد رضا مروة ، وديوانه تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وديوانه تحقيق : حنا الفاخوري .
(٧٥٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٨٩/٢ .

همزة الوصل والقطع

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَقِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (٧٥٥)

ذكر الطبري أنَّ قراءة عامة قرّاء الكوفة والبصرة : (فأسر) بهمز الألف من أسرى (٧٥٦) ، بما يوافق رسم المصحف ، وهي قراءة أبي عمرو (ت ١٥٤ هـ) (٧٥٧) وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (٧٥٨) (ت ١٨٩ هـ) (٧٥٩) ، ((فالحجة لمن قطع أنّه أخذه من (أسرى) ودليله قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ﴾ [الاسراء : ١])) (٧٦٠) ، وقرأ عامة قرّاء المكيين والمدنيين : (فأسر) وصل بغير همزة الألف من (سرى) (٧٦١) ، وهي قراءة نافع ، وابن كثير (٧٦٢) ، وأبي جعفر (٧٦٣) ، وافقهم ابن

(٧٥٥) هود : ٨١ .

(٧٥٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٧/١٢ .

(٧٥٧) هو ابو عمر بن العلاء ، أنظر : بغية الوعاة : ٢٤٢/٢ .

(٧٥٨) انظر : بغية الوعاة : ١٨٥/٢ .

(٧٥٩) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٨ .

(٧٦٠) الحجة في القراءات السبع : ١٠٧ .

(٧٦١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠٧/١٢ ، وينظر : والتبيان في تفسير القرآن : ٤٢/ ١٢ .

(٧٦٢) كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٨ ، التفسير الكبير : ٣٦/١٨ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب

الكريم : ٣٣٧/٣ .

(٧٦٣) المبسوط في القراءات العشر : ٢٤١ ، النشر في القراءات العشر : ٢١٨/٢ .

محيصن (ت ١٢٣ هـ) (٧٦٤) ، فحجة مَنْ وَصَلَ قَوْلَهُ :

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر : ٤] والسرى السير في الليل ، يقال : سرى يسري إذا سار بالليل وأُسْرِيَ بفلان إذا سير به بالليل (٧٦٥) . قال ابن خالويه : ((وهما لغتان أُسْرَى وَسَرَى (٠٠٠) وقيل : معنى أسرى : سار مِنْ أول الليل ، وسرى : سار من آخره)) (٧٦٦) ، تابعه في ذلك القرطبي الذي استدل على أَنَّ سرى وأسرى لغتان فصاحتان (٧٦٧) ، بقوله : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ ، وقوله : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ ، قال مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) (٧٦٨) : ((هما لغتان مشهورتان)) (٧٦٩) ، وقال الفخر الرازي : ((هما لغتان ، يقال سريت بالليل وأسريت)) (٧٧٠) .

قال امرؤ القيس بغير ألف :

-
- (٧٦٤) النشر في القراءات العشر : ٢١٨/٢ ، وابن محيصن : هو محمد بن عبد الرحمن السهمي ، أنظر : بغية الوعاة : ١٦٧/٢ .
- (٧٦٥) التفسير الكبير : ٣٧/١٨ .
- (٧٦٦) الحجة في القراءات السبع : ١٠٧ ، ١٠٨ .
- (٧٦٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٧/٥ .
- (٧٦٨) أنظر : غاية النهاية : ٣١٠/٢ .
- (٧٦٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٥٣٥/١ .
- (٧٧٠) التفسير الكبير : ٣٦/١٨ ، وينظر : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ، محمد بن عزيز السجستاني : ٧٨ ، وينظر بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب : ٢٧١/١ ، وينظر : معترك الاقران : ١٤/٢ .

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ
وقال النابغة الذبياني :

أَسْرَتُ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً تُرْجِي الشِّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ
ونسب ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) (٧٧٣) (أسرى) إلى لغة الحجاز قال :
((سرى ليلاً وأسرى بمعنى واحد وبالألف لغة الحجاز)) (٧٧٤) ، وأسرى لغة
قريش وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ : سَرَيْتُ ، هذا ما ذكره المبرد في الكامل (٧٧٥) .
ولغة الحجازيين أسرى ، وعند غيرهم : سرى (٧٧٦) ، يقال : سَرَيْتُ بِالْقَوْمِ ،
وَأَسْرَيْتُ بِهِمْ ، إِذَا سَرَتْ بِهِمْ لَيْلاً (٧٧٧) ، وَأَسْرَيْتُ بِالْأَلْفِ : لغة أهل الحجاز ،
وجاء القرآن العزيز بهما جميعاً ، قال حسان بن ثابت :

حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي (٧٧٨)
وقال لبيد :

-
- (٧٧١) ينظر : فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٨٠ ، والبيت من ديوان امرئ القيس : ٨٦ ، وأرسنت
الدابة : انقادت واذعنت .
(٧٧٢) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٩٥/١ ، والبيت من ديوان النابغة : ٤٩ ، والجوزاء : برج
من بروج السماء ، وترجي : تسوق وتدفع .
(٧٧٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد ، أنظر : غاية النهاية : ٣٢١/١ .
(٧٧٤) فعلت وأفعلت ، السجستاني : ٧٩ ، ٨٠ .
(٧٧٥) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ١١٤/١ .
(٧٧٦) كتاب اللغات في القرآن ، رواية ابن حسن بن إسناده إلى ابن عباس : ٢٩ .
(٧٧٧) فعلت وأفعلت ، الزجاج ، ٨٧ .
(٧٧٨) ينظر : لسان العرب : ٢٥٢/٦ ، مادة (سرا) والبيت من ديوان حسان : ٨٩ ، وصدده :
إِنَّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ ، والنضيرة : الغضة الجميلة .

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وما كَانَ وَقَافاً بغير مُعَصِّرٍ

وذهب الخليل وسيبويه إلى أنَّه ((قد يجيء فعلت وأفعلت والمعنى فيهما واحد إلا أنَّ اللغتين اختلفتا (٠٠٠) فيجيء به قومٌ على فعلت ويُلحق قومٌ فيه الألف

فبينونه على أَفَعَلت (٧٨٠)، وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابن دُرُسْتَوِيَه (ت ٣٤٧ هـ) (٧٨١)، قال : ((لا يكون فَعَلٌ وَأَفَعَلٌ بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد)) (٧٨٢) .

وذهبت طائفة من اللغويين العرب إلى تأييد أن يكون فَعَلٌ وَأَفَعَلٌ بمعنى واحد كأبي عبيدة ، وأبي زيد (٧٨٣) ، وأبي حاتم السجستاني (٧٨٤) ، وابن دريد (٧٨٥) ، وابن سيده (٧٨٦) (ت ٤٥٨ هـ) . ونقل السيوطي قول الكسائي قال :

-
- (٧٧٩) المصدر نفسه ، البيت من ديوان لبید : ٦٨ ، وعجزه : وما كَانَ وَقَافاً بِدَارِ مُعَصِّرٍ .
(٧٨٠) كتاب سيبويه : ٦١/٤ .
(٧٨١) هو ابو عبد الله بن جعفر ، أنظر : أنباء الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي : ١١٣/٢ .
(٧٨٢) المزهر : ٣٨٤/١ .
(٧٨٣) ينظر : جمهرة اللغة : ٧٢٠/٢ ، ٧٢١ .
(٧٨٤) ينظر : فعلت وافعلت ، السجستاني : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٧٨٥) ينظر : جمهرة اللغة : ٧٢٠/٢ ، ٧٢١ .
(٧٨٦) ينظر : المخصص : ابن سيده : ٢٢٧/١٤ ، وابن سيده : هو علي بن أحمد ، أنظر : أنباه الرواة : ٢٢٧/٢ .

((قَلَّمَا سَمِعْتُ فِي شَيْءٍ فَعَلْتُ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهِ أَفْعَلْتُ))^(٧٨٧) .
 وذهب أكثر علماء اللغة إلى أَنَّ (سَرَى) و (أَسْرَى) بمعنى واحد^(٧٨٨) .
 ونسب الدكتور أحمد هاشم أحمد (سَرَى) إلى لغة الحجاز وقد خالف بذلك رأي
 القدماء^(٧٨٩) . ويستدل على ذلك بشواهد شعرية من البيئة الحجازية^(٧٩٠) ،
 ويظهر أَنَّ الدكتور احمد هاشم لم يلتفت إلى ما قاله القدماء ،
 قال الدكتور أحمد هاشم : ((ولكنَّ الملفت للنظر أَنَّ ورودَ (سرى) أكثر من
 (أسرى) مما يدل على شيوعها في كلام العرب))^(٧٩١) . علماً أَنَّ الذي تحقق
 عندي أَنَّ استعمال (أسرى) هو الغالب في القرآن الكريم ، وهو كتاب العربية
 الأول فقد وردت (أسرى) في ستة مواضع^(٧٩٢) ، أمَّا (سَرَى) فقد وردت في
 موضع واحد ، قال تعالى : ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر : ٤] ، قال المبرِّد :
 ((فهذا من سَرَى ، ولو كان من أَسْرَى لكان يُسري))^(٧٩٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٧٩٤) .
 قرأ الجَحْدَرِي ، وعيسى بن عمر الثقفي^(٧٩٥) (ت ١٤٩ هـ)^(٧٩٦) : (وَاجْنُبْنِي) بقطع

(٧٨٧) المزهري : ٤٠٧/٢ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن ، للكسائي ، النسخة المطبوعة .
 (٧٨٨) ينظر : ادب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري : ٢٨٤ ، واللسان : ٢٥٢/٦ ، مادة (سرا) .
 (٧٨٩) ينظر : كتاب اللغات في القرآن : ٢٩ ، وفعلت وافعلت ، السجستاني : ٦٦ ، والكامل في اللغة
 والأدب : ١١٤/١ ، واللسان : ٢٥٢/٦ ، مادة (سرا) .
 (٧٩٠) ينظر : الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ١٩٥ ، ١٩٦ .
 (٧٩١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
 (٧٩٢) هود : ٨١ ، الحجر : ٦٥ ، طه : ٧٧ ، الشعراء : ٥٢ ، الدخان : ٢٣ ، الإسراء : ١ .
 (٧٩٣) الكامل في اللغة والأدب : ١١٤/١ .
 (٧٩٤) ابراهيم : ٣٥ .
 (٧٩٥) المحتسب : ٣٦٣/١ ، مجمع البيان : ٨٢/١٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٠/٦ ، البحر المحيط :
 ٤٢٠/٥ ، فتح القدير : ١٣٨/٣ .
 (٧٩٦) أنظر : بغية الوعاة : ٢٤٧/٢ .

الألف ، والمعنى واحد (٧٩٧) .

قال الفرّاء : ((أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي ، وهي خفيفة ، وأهل نجد يقولون : أَجَنَّبَنِي شَرَّهُ وجَنَّبَنِي شَرَّهُ)) (٧٩٨) ، وقال أبو عبيدة : ((جَنَّبْتُ الرجل الأمر ، وهو يَجُنَّب أخاه الشرَّ وجَنَّبْتَه واحد ، قال الشاعر :

وتنقُض مهده شفقاً عليه
وتجنُّبه فلا نصْنا الصعابا (٧٩٩)

وشدَّده ذو الرُّمة فقال :

وشعرٍ قد أرقُتْ له غريبٍ أَجَنَّبَهُ المُسَانِدَ والمَحَالَا (٨٠٠)

قال أبو الفتح : ((يقال جَنَّبْتُ الشيءَ أَجَنَّبُهُ جُنُوباً ، وتميم تقول : أَجَنَّبْتُه أَجَنَّبُهُ إِنْجَاباً)) (٨٠١) . وقال الزمخشري : ((أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي شَرَّهُ بالتشديد ، وأهل نجد اجَنَّبَنِي وَأَجَنَّبَنِي)) (٨٠٢) ، ودلالة (جَنَّبَنِي) و (أَجَنَّبَنِي) عند الزمخشري واحدة هي : ثَبَتْنَا وَأَعِنَّا على اجْتِنَاب عبادتها (٨٠٣) ، قال القرطبي : ((يُقَال جَنَّبْتُ ذلك الأمرَ وَأَجَنَّبْتُه وَجَنَّبْتُه إِيَّاه فَتَجَانَّبَهُ واجْتَنَبَهُ أَي تَرَكَه)) (٨٠٤) ، وجاء في لسان العرب : يقال : جَنَّبْتُه الشَّرَّ وَأَجَنَّبْتُه وَجَنَّبْتُه ، بمعنى واحد قاله الفرّاء والزجاج (٨٠٥) . قال الدكتور عبده الراجحي : ((وتكاد رواياتهم تتفق على أنه حين يتحد المثلان (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) في المعنى فإن (فَعَلَ) لهجة لأهل

(٧٩٧) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠/٦ .

(٧٩٨) معاني القرآن للفرّاء : ٧٨/٢ .

(٧٩٩) مجاز القرآن : ٣٤٢/١ ، والبيت لم نهتد لقائله .

(٨٠٠) المصدر نفسه ، والبيت من ديوان ذي الرُّمة : ١٩٤/٢ .

(٨٠١) المحتسب : ٣٦٣/١ .

(٨٠٢) الكشف : ٥٤١/٢ ، ٥٤٢ .

(٨٠٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٢/٢ .

(٨٠٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠/٦ .

(٨٠٥) لسان العرب : ٣٧٣/٢ ، مادة (جنب) ، وينظر : معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ١٣٤/٣ .

الحجاز ، حيث يستعمل التميميون (أَفْعَل) (٨٠٦) .

ويرى الباحث أنَّ هذا الحكم لا ينطبق تماماً على هاتين الصيغتين فقد جاءت صيغة (أَفْعَل) في لهجة الحجاز تقابلها صيغة (فَعَلَ) عند تميم ، من مثل (أسرى) لهجة الحجاز و(سرى) لهجة تميم ، وقد ورد عن تميم (جَبَرَه) وبقية العرب تقول (أَجبره) (٨٠٧) ، وتابع الدكتور غالب فاضل المطلبي آراء القدماء ، قال : ((أهل الحجاز يقولون جَنَّبني وأهل نجد يقولون أَجَنَّبني شرّه)) (٨٠٨) .

الإمالة

الإمالة لغة : المَيْل : ((الْعُدُولُ إِلَى الشَّيْءِ وَالْأَقْبَالُ عَلَيْهِ)) (٨٠٩) .

وفي الاصطلاح : هي (أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء) (٨١٠) ، وتكون الإمالة بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، ومحلها الأسماء المتمكنة ، والأفعال ذوات الياء (٨١١) ، والإمالة قد اشتهرت بها قبائل : تميم (٨١٢) وقيس (٨١٣)

-
- (٨٠٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٠٨ .
 - (٨٠٧) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطوراً : ٣٨٤ .
 - (٨٠٨) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٨٥ ، ومعجم لهجة تميم : ١٥٨ ، (بحث) مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
 - (٨٠٩) لسان العرب : ٢٣٤/١٣ ، مادة (ميل) .
 - (٨١٠) أسرار العربية ، لابن الأنباري : ٢٠٢ ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور : ٣١٦/٢ ، شرح الأشموني : ٢٤/٤ ، شرح كتاب التيسير للداني - للمالقي : ٤٥٧ ، النشر في القراءات العشر : ٢٤/٢ ، وينظر : ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الاندلسي : ٥١٨/٢ .
 - (٨١١) دراسة اللهجات العربية القديمة ، داود سلوم : ٢٩ .
 - (٨١٢) الإغفال لأبي عليّ الفارسي : ١٦٢/١ ، شرح المفصل لابن يعيش النحوي : ١٦٤/٩ ، شرح جمل الزجاجي : ٢٥٣/٢ .
 - (٨١٣) همع الهوامع : ٣٧٥/٣ ، النشر في القراءات العشر : ٢٤/٢ .

وأسد^(٨١٤) ، وما ورد في كتب النحاة والقراءات يدلنا على أَنَّ أصحاب الإمالة من القبائل هم تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد^(٨١٥) .
ومن أمثلة الإمالة قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^(٨١٦) .
قال الزمخشري : ((والرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنَّها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة ، فَرَّقَ بينهما بحرفي التأنيث كما قيل القربة والقربى))^(٨١٧) ،
وقرأ الكسائي بإمالة (رؤياك)^(٨١٨) ، والإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب ، وهي والفتح^(٨١٩) صائتان ، وقد يكونان طويلين أو قصيرين^(٨٢٠) . ((والغرض من الإمالة الخفة مع المشاكلة ، وذلك أَنَّ جري اللسان في طريق واحد أخفَّ من أَنْ يجري في طرق مختلفة))^(٨٢١) .
قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)^(٨٢٢) : ((وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ

(٨١٤) الإتقان في علوم القرآن : ٢٥٥/١ .

(٨١٥) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، عبد الفتاح أسماعيل شلبي : ١١١ ، وينظر : اتحاف

فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ١٠٢ .

(٨١٦) يوسف : ٥ .

(٨١٧) الكشف : ٤٤٥/٢ .

(٨١٨) كتاب السبعة في القراءات : ٣٤٤ ، التبيان في تفسير القرآن : ٩٦/١٢ ، مجمع البيان : ٣٥٧/١٢ ،

البحر المحيط : ٢٨١/٥ .

(٨١٩) المراد بالفتح هنا فتح المتكلم لفيه بلفظ الحروف ، ينظر : النشر في القراءات العشر : ٣٢/٢ ، واتحاف

فضلاء البشر : ١٠٢ ، وينظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، محمد سالم محيسن : ٩٤ .

(٨٢٠) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٠ .

(٨٢١) شرح اللمع ، ابن برهان العكبري : ٧٣٠/٢ .

(٨٢٢) هو محمد بن محمد الدمشقي ، أنظر : غاية النهاية : ٢٥١/٢ .

وذلك أنَّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والإنحدار أخفّ على اللسان من الإرتفاع))^(٨٢٣) . ولو أنَّكَ نظرت إلى الإمالة وعدمها ، وهي من المواد اللغوية لعلمت أنَّ (الإمالة) وعكسها (الفتح) لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم^(٨٢٤) .

وما رواه زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ)^(٨٢٥) عن الرسول ﷺ : ((من أنَّ القرآن نزل بالتفخيم)) دفعهم ذلك إلى القول بأصالة الفتح وفرعية الإمالة ، واحتجَّ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ)^(٨٢٦) بهذا الحديث في اختياره الفتح وتغليبهِ إيَّاه بذلك على الإمالة^(٨٢٧) .

قال أبو شامة الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ) في ابراز المعاني : ((الفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد))^(٨٢٨) ، وجاء في شرح الشافية : ((ونأتي إلى حديث الإمالة فنجد أهل الحجاز لا يميلون وبني تميم أشد حرصاً عليها))^(٨٢٩) .

وفي النشر قال ابن الجزري : ((الإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس

(٨٢٣) النشر في القراءات العشر : ٢٨/٢ .

(٨٢٤) ينظر : ابراز المعاني في حرز الأمان في القراءات السبع للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) ، لابي

شامة الدمشقي (٦٦٥ هـ) : ٢٠٤ .

(٨٢٥) أنظر : غاية النهاية : ٢٩٦/١ .

(٨٢٦) أنظر : وفيات الأعيان : ٦٢/٤ .

(٨٢٧) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ٩٣ .

(٨٢٨) ابراز المعاني في حرز الأمان : ٢٠٤ ، وأبو شامة : هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم ،

أنظر : بغية الوعاة : ١١٢/٢ .

(٨٢٩) شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأسترباذي : ٤/٣ .

((^(٨٣٠) • وقال السيوطي في الإتيقان : ((الإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس)) (^(٨٣١) ، ونسب الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظاهرة إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها (^(٨٣٢) ، تابعه في ذلك الدكتور عبده الراجحي (^(٨٣٣) ، ويكتفي الدكتور غالب فاضل المطلبي بنسبة هذه الظاهرة إلى تميم (^(٨٣٤) ، وقال الدكتور محمد سعود : ((إن هناك قبائل تترسم هذا السبيل ، وأشهرها ، تميم ، وأسد ، وطىء ، وبكر بن وائل وعبد القيس)) (^(٨٣٥) • وذكر الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي أنها لغة لبني تميم وأسد وقيس (^(٨٣٦) ، وذكر الدكتور محمد سالم محيسن أنه تمكن من خلال تتبعه ان ينسب الإمالة إلى قبائل تميم وقيس وأسد وبكر بن وائل وعبد القيس (^(٨٣٧) •

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذه الظاهرة تخص القبائل البدوية ولم تتطور في السنتهم إلى الفتح كما حدث عند الحجازيين ، ويعزو ذلك إلى انعزال البيئات البدوية وبطء التطور في لهجاتها (^(٨٣٨) • على حين أن سيبويه (^(٨٣٩) وطائفة من

(٨٣٠) النشر في القراءات العشر : ٢٤/٢ •

(٨٣١) الإتيقان في علوم القرآن : ٢٥٥/١ •

(٨٣٢) ينظر : اللهجات العربية : ٦٨ •

(٨٣٣) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٨ •

(٨٣٤) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٢٧ •

(٨٣٥) الصيغ الأفرادية العربية نشأتها وتطورها : ٦٩ •

(٨٣٦) ينظر : الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١١٠ •

(٨٣٧) ينظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ٩٤ •

(٨٣٨) ينظر : اللهجات العربية : ٦٨ •

(٨٣٩) ينظر : كتاب سيبويه : ١١٨/٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ •

النحاة المتأخرين يقرون ((أنَّ الحجازيين يميلون في مواضع قليلة))^(٨٤٠)، وجاء في اسرار العربية لابن الانباري والإمالة تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم^(٨٤١) ، وذكر أبو حيان في الإرتشاف أنَّ أهل الحجاز وكثيراً من العرب لا يميلون الياء ، وأنَّ أهل الحجاز يميلون الكسرة^(٨٤٢) ، وذكر الأزهري في شرح التصريح أنَّ الحجازيين لا يميلون إلا في مواضع قليلة^(٨٤٣) ، وذهب الدكتور داود سلوم إلى أنَّ هذه الظاهرة لا تختص بها نجد وتميم وقيس وإنما هي لغة حجازية أيضاً^(٨٤٤) ، قال الدكتور ابراهيم السامرائي : ((وكان أهل الحجاز يميلون قليلاً))^(٨٤٥) ، وذهب الدكتور السامرائي إلى القول : ((وكأنَّ السيرافي أدرك أن نسبة الإمالة إلى قوم بأعيانهم غير سديدة))^(٨٤٦) ، وذكر السامرائي نصاً للسيرافي^(٨٤٧) ، وهذا النص ليس للسيرافي وإنما لسيبويه ، والذي أدرك هذه الحقيقة سيبويه والنص في كتاب سيبويه قال : ((واعلم أنَّه ليس كلُّ من أَمال الألفات وافق غيره من العرب ممَّن يُمِيل ، ولكنَّه قد يُخَالِف كلُّ واحد من الفريقين صاحبه ، فيَنصِب بعض ما يُمِيل صاحبه ويُمِيل بعض ما يَنصِب صاحبه ، وكذلك مَن كان النصبُ

(٨٤٠) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٤٧/٢ ، وجمع الهوامع : ٣٧٥/٣ .

(٨٤١) اسرار العربية : ٢٠٢ .

(٨٤٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٢٨/٢ ، ونقل أبو حيان هذا الرأي عن سيبويه .

(٨٤٣) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٣٤٧/٢ .

(٨٤٤) ينظر : دراسات اللهجات العربية القديمة : ٢٩ .

(٨٤٥) في اللهجات العربية القديمة ، إبراهيم السامرائي : ٣٨ .

(٨٤٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨٤٧) ينظر : السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، الدكتور عبد المنعم فائز : ٣٢٠ .

من لغته لا يوافق غيرَه ممَّن ينصب ،
ولكنَّ أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر ، فإذا رأيت عربياً كذلك فلا
تُرينَّهُ خلطَ في لغته ، ولكن هذا من أمرهم))^(٨٤٨) .

((والمتتبع لأقوال العلماء في الإمالة يتبين أنها كانت قد عمّت
الجزيرة ولكن بتفاوت ، فمنهم من أكثر كتميم ومجاورهم ، ومنهم من
كان مُقلّاً كأهل الحجاز))^(٨٤٩) . ((إن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل
التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم ، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعاً ممّا ذكره ،
فقد كانت تنتظم معظم القبائل العربية وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهي إذن صفة
كثيرة الشيوع جداً عند العرب في نطقهم))^(٨٥٠) ، ((وإذا تحدث النحاة في باب
الإمالة عند الحجازيين والتميميّين ومن جاورهم من أسد وقيس فليس معنى ذلك أنّ
غيرهم من القبائل لا تُميل ، وإنما كان ذلك من النحاة جرياً منهم على تسجيل ما
يختص بلهجة الحجازيين والتميميّين ومجاورهم وذلك لا يتعارض هو وما
لظاهرة الإمالة من شيوع على الألسنة في القبائل المختلفة))^(٨٥١) .

ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي : أنّ نسبة الظواهر الصوتية إلى قبائل
معينة هو على سبيل التغليب ولا يعني بحال حرمان بقية القبائل من النطق بها
للتداخل بين القبائل في الجوار والنسب وحتى ما ينجم عن الغزو من سبي النساء

(٨٤٨) كتاب سيبويه : ١٢٥/٤ .

(٨٤٩) لغة تميم : ٢٧٢ .

(٨٥٠) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١٣٣ .

(٨٥١) المصدر نفسه : ١٣٤ .

ثم الزواج منها وإنجابها أولاداً يأخذون لهجتها • وقد أعمت لغة الشعر ظواهر صوتية غلبت على نطق قبائل بأعيانها قبل نزول القرآن ثم تكفل القرآن الكريم بنشر هذه الظواهر من خلال التعبد بتلاوته بمختلف وجوه قراءاته المتواترة • (٨٥٢)

التشديد

((وهو من الظواهر الصوتية التي تؤثر في دلالة الكلمات في كثير من المواقع كما أنَّ كثيراً منها يرجع إلى اللهجات)) (٨٥٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٨٥٤) ، قرأ الجمهور من السبعة : (فَأُمَتِّعُهُ) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التاء ،

(٨٥٢) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم رؤية ومنهج : ٤٤ •

(٨٥٣) العربية والنص القرآني ، عيسى شحاته عيسى : ٤٤٧ •

(٨٥٤) البقرة : ١٢٦ •

من مَتَّعَت (٨٥٥) ، ونقل أبو علي الفارسي قول الأخفش ، قال: ((فَأُمْتَعُهُ)) وبها
 نقرأ ((٨٥٦) . ويرى أبو علي الفارسي أَنَّ عامة ما في التنزيل على التثقيل قال
 جلَّ اسمه : ﴿ يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا ﴾ [هود: ٣] ، ﴿ كَمْ مَتَّعْنَاهُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ
 الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص: ٦١] ، ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨] .

قال أبو علي: ((التشديد أولى ، لأنَّ التنزيل عليه)) (٨٥٧) ، قال مكي بن أبي
 طالب القيسي: ((وأما مَنْ شَدَّدَ فإنه حمَّله على إجماعهم على التشديد في قوله :
 ﴿ تَتَعَوَّفِي بِدَارِكُمْ ﴾ [هود: ٦٥] ، ﴿ تَتَعَبُ بِكُفْرِكَ ﴾ [الزمر: ٨] ،
 ﴿ يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا ﴾ [هود: ٣] وهو كثير في القرآن من (مَتَّعَ) فَحُمِلَ هذا عليه ، وهو
 ممَّا لم يُخْتَلَفَ في تشديده)) (٨٥٨) . وقال الفخر الرازي : ((والتشديد يدلُّ على
 التكاثر بخلاف التخفيف)) (٨٥٩) . وقرأ ابن عامر : (فَأُمْتَعُهُ) (٨٦٠) بسكون الميم
 خفيفة من أمتعت (٨٦١) وهي قراءة ابن عباس وابن مُحِيسِن وشِئْل

(٨٥٥) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، الحجة في علل القراءات
 السبع : ١٧١/٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٦٥/١ ، الكافي في القراءات السبع :
 ٨٢ ، التفسير الكبير : ٦٢/٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٠٥/١ ، البحر المحيط : ٥٥٥/١ .
 (٨٥٦) الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ ، وفي معاني القرآن للأخفش : (قال بعضهم : وبها
 نقرأ) ، ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ١١١ .
 (٨٥٧) الحجة في علل القراءات السبع : ١٧١/٢ .
 (٨٥٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٥٦/١ .
 (٨٥٩) التفسير الكبير : ٦٢/٤ .

(٨٦٠) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، الحجة في علل القراءات
 السبع : ١٧١/٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٦٥/١ ، مجمع البيان : ٣٨٣/١ ،
 الكافي في القراءات السبع : ٨٢ ، التفسير الكبير : ٦٢/٤ ، البحر المحيط : ٥٥٥/١ ، النشر في القراءات
 العشر : ١٦٧/٢ ، .

(٨٦١) كتاب السبعة في القراءات : ١٧٠ ، كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، الحجة في علل القراءات
 السبع : ١٧١/٢ .

(ت ١٦ هـ) ^(٨٦٢) ، ويرى ابو علي الفارسي أَنَّ أُمْتَعَ لغة في مَتَعَ ^(٨٦٣) .
 قال أبو علي الفارسي : ((وَزَعَمُوا أَنَّ فِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ :
 ﴿ وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٥] وانشدوا للراعي :

خَلِيلِينَ مِنْ شَعْبَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا قَدِيمًا وَكَانَا بِالتَّفَرُّقِ أُمْتَعًا))

((فالحجة لمن خَفَّفَ : أَنَّ تَكْرِيرَ الْفِعْلِ لَا يَكُونُ مَعَهُ (قَلِيلًا) فَلَمَّا جَاءَ مَعَهُ بِ(قَلِيلٍ)
 كان (أُمْتَعَ) أولى به من (أُمْتَعَ) ^(٨٦٥))) .

وَتَمَتَّعْتُ بِكَذَا وَاسْتَمْتَعْتُ بِهِ بِمَعْنَى ، وَأَمْتَعَهُ اللَّهُ بِكَذَا وَمَتَّعَهُ بِمَعْنَى .

قال أبو زيد : ((أُمْتَعْتُ بِالشَّيْءِ ، أَيِ تَمَتَّعْتُ بِهِ)) ^(٨٦٦) ،
 وَأَمْتَعَهُ بِالشَّيْءِ وَمَتَّعَهُ : مَلَأَهُ إِيَّاهُ ، وَأَمْتَعْتُ بِالشَّيْءِ أَيِ تَمَتَّعْتُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ تَمَتَّعْتُ
 بِأَهْلِي وَمَالِي ^(٨٦٧) . قال ابن خالويه : ((عَلَى أَنَّ أَفْعَلَ وَفَعَلَ يَأْتِيَانِ فِي الْكَلَامِ
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، كَقَوْلِكَ : أَكْرَمْتُ وَكَرَّمْتُ ، وَيَأْتِيَانِ وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ ، كَقَوْلِكَ :
 أَفْرَطْتُ : تَقَدَّمْتُ وَتَجَاوَزْتُ الْحَدَّ ، وَفَرَطْتُ : قَصَّرْتُ ، وَتَأْتِي (فَعَلْتُ) بِمَا لَا يَأْتِي
 لَهُ (أَفْعَلْتُ) كَقَوْلِكَ : كَلَّمْتُ زَيْدًا ، وَلَا يُقَالُ : أَكَلَمْتُ ، وَأَجْلَسْتُ زَيْدًا وَلَا يُقَالُ :
 جَلَّسْتُ)) ^(٨٦٨) . قال الأزهرِيُّ (ت ٣٧٠ هـ) : ((وَهُمَا لُغَتَانِ جِيدَتَانِ : أُمْتَعْتُ ،

(٨٦٢) (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٥٦/١ ، وشبل : هو شبل بن عباد ابو

داود المكي ، أنظر : غاية النهاية : ٣٢٥/١ .

(٨٦٣) (الحجة في علل القراءات السبع : ١٧٢/٢ .

(٨٦٤) (المصدر نفسه ، والصفحة نفسها والبيت من ديوان الراعي النميري : ١٦٦ ، وفي الديوان

خليطين من شعبين

(٨٦٥) (الحجة في القراءات السبع : ٣٧ .

(٨٦٦) (الصاح تاج اللغة وصاح العربية : ١٢٨٢/٣ ، مادة (متع) .

(٨٦٧) (لسان العرب : ١٦/١٣ ، مادة (متع) .

(٨٦٨) (الحجة في القراءات السبع : ٣٧ .

وَمَتَّعْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ)) (٨٦٩) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فخذ أربعةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٨٧٠) ، قرأ الجمهور : (جُزْءًا) بإسكان الزاي (٨٧١) ، بما يوافق رسم المصحف ، وقرأ أبو جعفر (٨٧٢) ، والزُّهري : (جُزًّا) بحذف الهمزة (٨٧٣) وتشديد الزاي (٨٧٤) ، ((والجزء من كل شيء هو البعض منه كان منقسماً جميعه عليه على صحة أو غير منقسم)) (٨٧٥)

ويرى ابن جني أنَّ أصله الهمز (جُزْءًا) ، ثم خُفِّفَتْ هَمْزُهُ عَلَى قَوْلِكَ فِي تَخْفِيفِ الْخَبَاءِ : الْخَبُّ ، وقال ابن جني في المحتسب : ((ثُمَّ إِنَّكَ إِذَا خَفَّفْتَ نَحْوَ ذَلِكَ وَوَقَفْتَ عَلَيْهِ كَانَ لَكَ فِيهِ السَّكُونُ عَلَى الْعِبْرَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ الْإِشْمَامَ الْجُزْ ، وَإِنْ شِئْتَ رَوْمَ الْحَرَكَةِ الْجُزْ ، وَإِنْ شِئْتَ التَّشْدِيدَ عَلَى خَالِدٍ وَهُوَ يَجْعَلُ ، فَيَقُولُ عَلَى هَذَا : الْجُزْ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَلَ عَلَى وَقْفِهِ ، فَقَالَ : جُزًّا)) (٨٧٦) من نحو ما أنشدناه أبو علي :

(٨٦٩) كتاب معاني القراءات : ٦٣ ، والأزهري : هو أبو منصور محمد بن أحمد ، أنظر : وفيات

الأعيان : ٣٣٥/٤ .

(٨٧٠) البقرة : ٢٦٠ .

(٨٧١) البحر المحيط : ٣١١/٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٥/٢ .

(٨٧٢) المبسوط في القراءات العشر : ١٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٥/٢ ، البحر المحيط : ٣١١/٢ .

(٨٧٣) المحتسب : ١٣٧/١ ، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٠٩ .

(٨٧٤) البحر المحيط : ٣١١/٢ .

(٨٧٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٣/٣ .

(٨٧٦) المحتسب : ١٣٧/١ .

بِإِزَالِ وَجَنَاءٍ أَوْ عِيَهْلٍ كَأَن مَّهَوَاهَا عَلَى الْكُلِّ (٨٧٧)

على أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُجْرِي الْوَقْفَ مُجْرَى الْوَصْلِ ، فيقول في الوقف : هذا طَلَحْتُ ، وعليه السلام والرحمتُ وأنشدنا أبو علي :

بَلْ جَوَزَ تِيهَاءَ كَظْهَرِ الْحَجَفَتِ

وقد قلبوا هذا الأمر ، فأجروا الشيء في الوصل على حَدِّ مُجْرَاهِ فِي الْوَقْفِ ، من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد ثَلَاثَةٌ رُبْعَةٌ ، وعلى هذا قالوا في الوصل سَبَسَبَا (٨٧٨) وَكَلَّكَلَا (٨٧٩) .

قال الزمخشري : ((ووجهه أَنَّهُ خُفِّفَ بِطَرَحِ هَمْزَتِهِ ، ثُمَّ شُدِّدَ فِي الْوَقْفِ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ)) (٨٨٠) ، تابعه في ذلك أبو السعود (٨٨١) .

قال الفخر الرازي : ((هما لغتان بمعنى واحد)) (٨٨٢) ، قال القرطبي : ((وهي لغات ومعناها النصيب)) (٨٨٣) .

(٨٧٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، والبيت بغير نسبة في سر الصناعة : ١٧٣/١ ، والمحتسب : ١٠٢/١ ، وخزانة الأدب ، للبغدادى : ١٣٥/٦ ، والبازل : الناقة في السنة الثامنة أو التاسعة ، والوجناء : الشديدة أو العظيمة الوجنتين ، وأوعيهل : الناقة الطويلة السريعة ، والكلكل : صدر البعير وقيل الصدر من كل شيء .

(٨٧٨) البسبب : المفازة والأرض المستوية .
(٨٧٩) سر صناعة الإعراب : ١٧١/١ ، ١٧٢ ، والبيت من مشطور الرجز بغير نسبة في سر الصناعة : ١٧١/١ ، والخصائص : ٣٠٩/١ ، والمحتسب : ٩٢/٢ ، وشرح التسهيل : ٥٨/٣ ، والحجف : يقال للثرس إذا كان فيه جلود ليس فيه خشب ولا عقب .
(٨٨٠) الكشف : ٢٧٦/١ .

(٨٨١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٠٥/١ .

(٨٨٢) التفسير الكبير : ٤٧/٧ .

(٨٨٣) الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٥/٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٨٨٤) ،
 قرأ عامة القُرَّاء : (تُنْجِيكُمْ) بإسكان النون^(٨٨٥) ، مِنْ الْإِنْجَاء^(٨٨٦) ، بما يوافق
 رسم المصحف .

قال الطبرسي : ((وحجة من خفف : ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾))^(٨٨٧) .
 وقرأ الحسن^(٨٨٨) وابن عامر^(٨٨٩) وأبو حياة (ت ٢٠٣ هـ)^(٨٩٠) وابن أبي
 اسحاق (ت ١٢٩ هـ) والأعرج^(٨٩١) : (تُنْجِيكُمْ) بالتشديد مِنَ التَّنْجِيَةِ^(٨٩٢) .

ونقل الطبرسي قول أبي عليّ الفارسي ، قال : ((حجة مَنْ قرأ (تُنْجِيكُمْ) بالتشديد قوله
 : ﴿وَبَجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [فصلت : ١٨]))^(٨٩٣) . قال الأزهري : ((هما لغتان ،
 نَجَّيْتَهُ وَأَنْجَيْتَهُ بمعنى واحد))^(٨٩٤) . والنَّجَاءُ : الخلاصُ مِنَ الشَّيْءِ ، نَجَا يَنْجُو
 نَجْوًا وَنَجَاءً ممدود ، ونجاةً مقصور ، وَنَجَّى وَاسْتَنْجَى كَنَجَا ، قال الراعي :

فَالَا تَتَلْنِي مِنْ يَزِيدٍ كَرَامَةً أَنْجٍ وَأَصْبَحَ مِنْ قُرَى الشَّامِ

-
- (٨٨٤) الصف : ١٠ .
 (٨٨٥) كتاب السبعة في القراءات : ٦٣٥ ، الحجة في القراءات السبع : ٢٢٦ ، كتاب معاني القراءات :
 ٤٨٩ ، مجمع البيان : ٢٨ / ٤٦٤ ، الكافي في القراءات السبع : ٢١٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ،
 البحر المحيط : ٢٦٠ / ٨ .
 (٨٨٦) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ .
 (٨٨٧) مجمع البيان : ٢٨ / ٤٦٤ ، والآية : ٢٤ ، من سورة العنكبوت .
 (٨٨٨) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، البحر المحيط : ٢٦٠ / ٨ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ ، والحسن :
 هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، ينظر : وفيات الأعيان : ٧٢ / ٢ .
 (٨٨٩) كتاب السبعة في القراءات : ٦٣٥ ، الحجة في القراءات السبع : ٢٢٦ ، كتاب معاني القراءات : ٤٨٩ ،
 التنكرة في القراءات : ٥٠٣ ، الكافي في القراءات السبع : ٢١٧ ، الاقناع في القراءات السبع : ٤٧١ ، الجامع
 لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، اتحاف فضلاء البشر : ٥٤١ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ .
 (٨٩٠) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ ، وأبو حياة : هو شريح بن يزيد
 الحضرمي مقرئ الشام ، أنظر : غاية النهاية : ٣٢٥ / ١ .
 (٨٩١) البحر المحيط : ٢٦٠ / ٨ ، وابن أبي إسحاق : هو عبد الله بن أبي إسحاق ، أنظر : غاية النهاية
 : ٤١٠ / ١ .
 (٨٩٢) الجامع لأحكام القرآن : ٦٨١ / ٩ ، فتح القدير : ٢٧٥ / ٥ .
 (٨٩٣) ينظر : مجمع البيان : ٢٨ / ٤٦٤ .
 (٨٩٤) كتاب معاني القراءات : ٤٨٩ .
 (٨٩٥) لسان العرب : ٦١ / ١٤ ، مادة (نجا) والبيت في ديوان الراعي النميري : ٢٥٢ ، وعجزه في
 الديوان :

وقال أبو زُبَيْد الطائي

أَمْ اللَّيْثُ فَاسْتَنْجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤُكُمْ فهذا وَرَبِّ الرَّاqصَاتِ الْمُزَعْفَرُ (٨٩٦)

قال أبو الطَّيِّب اللغوي (ت ٣٥٠هـ) (٨٩٧) : ((إنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقة : تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد ، قال : والدليل على ذلك أَنَّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة وبالسین أخرى وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والهمزة المصدرة عيناً كقولهم في نحو : (أَنَّ) : عَنَّ ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون)) (٨٩٨) .

والمهم عند جامعي اللغة أن يكون ما جمعه من كلام العرب بقطع النظر عن كونه كلام قبيلة بعينها فإن الغرض الذي كانوا يسعون إليه من جمع اللغة هو خدمة الكتاب والسنة والوقوف على أسرارهما ، ولم يكن في نسبة اللهجات إلى قبائلها ما يزيد هذا الموضوع وضوحاً لديهم (٨٩٩) .

أَوَّلِ وَأَصْبَحَ مِنْ قَرَى الشَّامِ خَالِيَا

(٨٩٦) المصدر نفسه ، والبيت من ديوانه : ٦١ ، صدره في الديوان :
بَلِ السَّيِّعِ فَاسْتَنْجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤُكُمْ .

(٨٩٦) أنظر : بغية الوعاة : ١٤٨/٢ .

(٨٩٨) المزهر : ٤٦٠/١ .

(٨٩٩) الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ١٠٧ .

((ومن الحق أن نذكر أن جامعي اللغة لم يعينوا القبائل لا جهلاً منهم بها ولكنهم تركوا ذلك ، لأنه لم يكن في حسابهم ، ولأن ذبوعها على ألسنة المتكلمين جعلها متعاورة بينهم))^(٩٠٠) .

قال أحمد بن فارس : ((وكلّ هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها ، لكنّ هذا موضع اختصار ، وهي وإن كانت لقوم دون قوم فإنها لما انتشرت تعاوَرها كلُّ))^(٩٠١) فلم تعد اللهجات متميزة كلّ التمييز .

كسر حرف المضارعة

هي ظاهرة سامية قديمة ، توجد في العبرية والسريانية^(٩٠٢) والحبشية^(٩٠٣) والاجرّيتية^(٩٠٤) ، وهي خاصة بالتاء ، أو هي في حروف المضارعة مطلقاً^(٩٠٥) .

(٩٠٠) المصدر نفسه : ١٠٩ .

(٩٠١) الصاحبى في فقه اللغة العربية ومساائلها وسنن العرب في كلامها : ٢٧ .

(٩٠٢) ينظر : فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب : ١٣٥ ، فقه اللغة ، عبد الحسين المبارك :

٤٩ .

(٩٠٣) فصول في فقه العربية : ١٣٥ .

((والكسرة صائت قصير ، وهي أثقل من الفتحة وأخف من الضمة ، والمعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعياً فإنه يُضم لكن بعض القبائل كانت تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائماً))^(٩٠٦)، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾^(٩٠٧) ، قرأ يزيد بن القَعْقَاع وعمر بن عُبيد والزُّهري^(٩٠٨) وأبو جعفر ، والخلواني (ت ٢٥٠ هـ) عن قالون^(٩٠٩) (ت ٢٢٠ هـ)^(٩١٠) وزيد بن علي^(٩١١) : (لا تأمناً) بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية^(٩١٢) ، بما يوافق رسم المصحف . قال الزمخشري : ((والمعنى : لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ، ونُحبُّه ونشفق عليه ، وما وُجدَ منّا في بابِه ما يدل على خلافِ النصيحةِ والمِقةِ))^(٩١٣) . وقرأ يحيى بن وثَّاب^(٩١٤) ، والأعمش^(٩١٥) : (لا تيمناً) بكسر التاء ، وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى العرب كافة سوى أهل الحجاز ،

-
- (٩٠٤) لغة تميم : ٢٠٨ .
(٩٠٥) فقه اللغة عبد الحسين مبارك : ٤٩ .
(٩٠٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٣٥ .
(٩٠٧) يوسف : ١١ .
(٩٠٨) الجامع لأحكام القرآن : ٥٢٠/٥ ، فتح القدير : ١٠/٣ .
(٩٠٩) مجمع البيان : ٣٦٦/١٢ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والخلواني : هو أحمد بن يزيد بن أرزداذ ، ينظر : غاية النهاية : ١٥٠/١ .
(٩١٠) هو عيسى بن مينا ، أنظر : غاية النهاية : ٦١٦/١ .
(٩١١) البحر المحيط : ٢٨٥/٥ ، والمقصود زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الكوفي ، أنظر : غاية النهاية : ٢٩٩/١ .
(٩١٢) كتاب السبعة في القراءات : ٣٤٥ ، التذكرة في القراءات : ٣٠٨ .
(٩١٣) الكشف : ٤٤٩/٢ ، والمِقة : المحبة .
(٩١٤) معاني القرآن ، للفرّاء : ٣٨/٢ .
(٩١٥) فتح القدير : ١٠/٣ ، وينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٢٧/٢ .

قال : ((وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ،
 وذلك قولهم : أنتَ تَعْلَمُ ذاك ، وأنا إِعْلَمُ ، وهي تَعْلَمُ ، ونحن نِعْلَمُ ذلك))^(٩١٦) .
 وزعم الأخفش أَنَّ كُلَّ مَنْ وردَ علينا مِنَ الأعرابِ لم يَقُلْ الا تَعْلَمُ بالكسر ^(٩١٧) ،
 قال ابن جني : ((هذه لغة تميم ، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور ،
 نحو : علمت تَعْلَمُ ، وأنا إِعْلَمُ ، وهي تَعْلَمُ))^(٩١٨) ،
 وقال الشيخ رضي الدين الأستراباذي : ((واعلم أَنَّ جميع العرب ، إلا أهل
 الحجاز ، يُجَوِّزون كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ،
 إذا كان الماضي على (فَعِل) بكسر العين ، فيقولون : أنا إِعْلَمُ ونحن نِعْلَمُ وأنتَ
 تَعْلَمُ))^(٩١٩) وجاء في لسان العرب : وتَعْلَمُ بالكسر : لغة قيس وتَمِيم وأسد
 وربيعه وعامة العرب ، وأمّا أهل الحجاز وقومٌ من أعجاز هَوَازِنَ وأَزْدِ السَّراةِ
 وبعضُ هُذَيْلٍ فيقولون : تَعْلَمُ والقرآن عليها ^(٩٢٠) .

واشتهرت هذه الظاهرة باسم تثلثة بهراء ^(٩٢١) ، وبهراء من قضاة ^(٩٢٢) ،
 وقد نُسِبَت لبعض بني كليب من قضاة ^(٩٢٣) ولبني الأخيل من عُقَيْل بن كعب بن

(٩١٦) كتاب سيبويه : ١١٠/٤ .

(٩١٧) لسان العرب : ٣٧٨/١٥ ، مادة (وقي) ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للأخفش النسخة المطبوعة .

(٩١٨) المحتسب : ٣٣٠/١ .

(٩١٩) شرح شافية ابن الحاجب : ١٤١/١ .

(٩٢٠) لسان العرب : ٣٧٨/١٥ ، مادة (وقي) ، وينظر : لغة تميم : ٢٠٥ ، ودراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح : ٧٣ .

(٩٢١) مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى : ٨١/١ ، الخصائص ، لابن جني : ٤٠/١ .

(٩٢٢) جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٤٤١ ، ٤٧٨ .

(٩٢٣) البحر المحيط : ٣٢٨/٧ ، وينظر : فقه اللغة ، عبد الحسين المبارك : ٤٩ .

عامر بن صَعَصَة^(٩٢٤) ، وذكر الحريري (٥١٦هـ) هذه اللهجة فقال :
 ((وأما تلتلة بهراء فيكسرون حرف المضارعة ، فيقولون : أنت تَعْلَم و حَدَّثْتِي أَحَدُ
 شيوخِي (رحمه الله) أَنَّ الأَخِيلِيَّة كانت مَمَّن يتكلم بهذه اللغة))^(٩٢٥) ،
 وقد ذهب الدكتور ابراهيم أنيس إلى القول إِنَّ بهراء تأثرت بسبب متاخمة مساكنها
 لحدود بلاد الشام بمدنها وبما أنتشر بها من لغات كالآرامية والعبرية اللتين اطرَد
 فيهما كسر حرف المضاعفة^(٩٢٦) ، والذي تبَيَّن لنا أَنَّ هُذَيْل تكسر حرف
 المضارعة ، فقد ذكر أبو جعفر الطوسي أَنَّها لغة هُذَيْل ، قال :
 ((وهي لغة هُذَيْل ، يقولون : نَعْلَم وَيَعْلَم وإِعْلَم (٠٠٠) فيكسرون أوائل هذه
 الحروف كُلِّها ، ولا يكسرون الياء ، ولا في يستفعل ويفتعل ، فلا يقولون : يبييض
 ويَطمس - بكسر الياء - بل يفتحونها))^(٩٢٧) وتَبَيَّن لنا أَنَّها لغة لبعض قُرَيْش ، فقد
 قرأ الأعمش وابن وَثَّاب^(٩٢٨) والنخعي^(٩٢٩) وعُبَيْد بن عُمَر الليثي وزرَّ بن حبيش
 (٩٣٠) (ت ٨٢ هـ)^(٩٣١) (نستعين)^(٩٣٢) بكسر النون ، قال ابن عطية :
 ((وهي لغة لبعض قريش في النون والتاء والهمزة ، ولا يقولونها في ياء الغائب ،

(٩٢٤) (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل و اللغة الموحدة : ١٥٥ ، وفقه اللغة ، عبد الحسين المبارك : ٤٩ .
 (٩٢٥) (نُزَّة العَوَاص في أوْهام الخواص ، للحريري : ١٨٤ ، وينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر : ٢١٩ .

(٩٢٦) ينظر : اللهجات العربية : ٧٤ .
 (٩٢٧) (التبيان في تفسير القرآن : ٣٧/١ .
 (٩٢٨) (الجامع لأحكام القرآن : ١٦٧/١ .
 (٩٢٩) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٥/١ .
 (٩٣٠) (البحر المحيط : ١٤١/١ .
 (٩٣١) (أنظر : غاية النهاية : ٢٩٤/١ .
 (٩٣٢) (الفاخرة ، من الآية : ٥ .

وإنما ذلك في كلِّ فعلٍ سُمِّيَ فاعلُهُ فيه زوائد ، أو فيما يأتي من الثلاثي على (فَعَلَ)
(يَفْعَل) بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المستقبل ، نحو : عَلِمَ ، شَرِبَ ،
وكذلك فيما جاء معتل العين نحو خال يخال ، فإنَّهم يقولون : تِخال وإِخال ((^(٩٣٣))

وقرأ ابنُ عامر^(٩٣٤) ، ويحيى بن وثَّاب^(٩٣٥) : (إِضطرُّه)^(٩٣٦) بكسر الهمزة
(^{٩٣٧}) ،

قال ابن عطية : ((على لغة قريش في قولهم : لا إِخال))^(٩٣٨)

قال أبو ذؤيب الهذلي :

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وإِخال أني لاحق مستتبِع^(٩٣٩)

وقال زهير بن أبي سُلمى :

-
- (٩٣٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١١٥/١
 - (٩٣٤) المصدر نفسه : ٤٨٥/١
 - (٩٣٥) البحر المحيط : ٥٥٧/١ ، وينظر : معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب : ١٩٢/١
 - (٩٣٦) سورة البقرة ، من الآية : ١٢٦
 - (٩٣٧) عناية القاضي وكفاية الراضي ، للقاضي شهاب الدين الخفاجي (ت ١٦٠٩ هـ) : ٣٨٨/٢
 - (٩٣٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٨٥/١
 - (٩٣٩) منسوب لابي ذؤيب الهذلي في لسان العرب : ٥٤/١٤ ، (نصب) ، وشرح شواهد المغني :
 - ٦٠٤/٢ ، وبغير نسبة في همع الهوامع : ٤٩١/١

أقوم آل حصن أم نساء^(٩٤٠)

وما أدري وسوف إخال أدري

وقول كعب بن زهير :

وما إخال لدنيا منك تنويل^(٩٤١)

أرجو وآمل أن تدنو مودتها

وَقُرِئَ : (لا تَقْرَبَا)^(٩٤٢) بكسر التاء ^(٩٤٣) ، قال أبو حيان الأندلسي :

((هي لغة عن الحجازيين في فَعَلَ يَفْعُل يكسرون حرف المضارعة التاء والهمزة والنون ، وأكثرهم لا يكسرون الياء ومنهم مَنْ يكسرها))^(٩٤٤) .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ بعض القبائل التي تأثرت بحياة الحضر قد آثرت صوت اللين الأمامي الذي نسميه بالكسرة ويمكن أن تُعد من صفات الرقة والأنوثة في بعض الأحيان ^(٩٤٥) ، والذي تَبَيَّنَ لنا أنَّ هذه الظاهرة مثلما نُسِبَتْ إلى القبائل المتحضرة نُسِبَتْ كذلك إلى القبائل البادية التي انمازت بالخشونة .

وقد لاحظ بروكلمان أنَّ الأصلَ في حروف المضارعة هو أن تُفْتَحَ ثُمَّ ظهرت الكسرة بعد ذلك ، قال : ((غير أنَّ الفتحة قد عادت إلى الظهور مطلقاً في العربية ولا تظهر فيها الكسرة إلا في اللهجات))^(٩٤٦) .

(٩٤٠) شعر زهير بن أبي سلمى : ١٣٦ .
(٩٤١) البيت منسوب لكعب بن زهير في شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٥٥٧/٢ ، وارتشاف الضرب : ٨٤٧/٢ ، وهمع الهوامع : ١٨٢/١ ، والبيت في الديوان : ٨٥ .
ارجوا وآمل أن يعجلن في أبد
(٩٤٢) سورة البقرة : من الآية ٣٥ .
(٩٤٣) الكشف : ١٢٠/١ ، البحر المحيط : ٣٠٩/١ .
(٩٤٤) البحر المحيط : ٣٠٩/١ ، وينظر : معجم القراءات : ٨١/١ .
(٩٤٥) ينظر : اللهجات العربية : ٧٤ .
(٩٤٦) فقه اللغات السامية ، بروكلمان : ١١٦ .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنَّ كسر حرف المضارعة هو الأصل وأنَّ
الفتح حادث في العربية القديمة ، بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى ،
وبدليل ما بقي من الكسر في اللهجات العربية القديمة ^(٩٤٧) ، ومن المحتمل أن
يكونَ هذا الرأي أقرب إلى الصواب فكسر حرف المضارعة موجود في اللغات
السامية الأخرى مما يدل على أصالته في العربية ، كذلك أطَّراه في العربية في
طُور متقدم من أطوار نموها وارتقاءها ^(٩٤٨) .

المد والقصر

أصل المد في اللغة الزيادة ، يقال : مددت الشيء إذا زدته ^(٩٤٩) ،
ومنه : ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ، ويقال مددْتُ الأرضَ مدًّا إذا زدت فيها
تراباً أو سماًداً من غيرها ^(٩٥٠) .

وفي الاصطلاح : عبارة عن إطالة الصوت بالحرف الممدود ،
والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله ^(٩٥١) ،
((ولمصطلح المدّ صورتان : إحداهما المستعملة لدى علماء القراءات القرآنية
ويراد به عندهم : طول زمان الصوت وعَدَّوا القصر الأصل ، لعدم توقفه على
سبب بخلاف المدّ أما الدلالة الثانية للمدّ ، فهي المستعملة لدى اللغويين :

(٩٤٧) ينظر : فصول في فقه اللغة العربية : ١٢٥ .

(٩٤٨) ينظر : معجم لهجة تميم (بحث) ، مجلة المورد : المجلد السابع ، العدد الثالث : ١٥٣ .

(٩٤٩) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ .

(٩٥٠) ينظر : لسان العرب : ٥١/١٣ ، (مدد) ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ .

(٩٥١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

فيُراد به عندهم إثبات الألف في اللفظ ، - وهو المقصود في دراستنا -
ويراد بالقصر : طرح الألف لفظاً من موضعها))^(٩٥٢) ، وفي قوله تعالى :
﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾^(٩٥٣) .
قرأ عامة قُرَاء الكوفة بالقصر وهي قراءة حفص وحمزة و الكسائي^(٩٥٤) ،
بما يوافق رسم المصحف ، وقرأ عامة قُرَاء المدينة بالمد^(٩٥٥) .

قال الطبري : ((هما لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة
المسلمين ، وليس في القراءة بإحدهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى فبأيتهما قرأ
القارئ فهو مُصيب))^(٩٥٦) .

قال الأخفش : ((هما لغتان))^(٩٥٧) ، ونقل القرطبي قول الأخفش قال : إن في
زكريا أربع لغات^(٩٥٨) ، قال ابن خالويه : ((وزكريا يمد ويقصر))^(٩٥٩) ،
والقصر والمد لغتان كالهيجاء والهيجا ، قال الشاعر :

-
- (٩٥٢) فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر : ٢٣٦ .
(٩٥٣) مريم : ٧ .
(٩٥٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٣/٣ ، كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، التبيان في تفسير
القرآن : ٤٤٦/٣ ، مجمع البيان : ٢٨٢/٣ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر :
٢٢٢ ، وينظر : قراءة الكسائي من القراءات المتواترة ، أحمد محمود : ٥٦ .
(٩٥٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٣/٣ ، كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، التبيان في تفسير
القرآن : ٤٤٦/٣ ، الكافي في القراءات السبع : ٩٢ ، مجمع البيان : ٢٨٢/٣ ، الإقناع في القراءات السبع :
٣٨٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر :
٢٢٢ ، فتح القدير : ٤٢٢/١ .
(٩٥٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٣/٣ .
(٩٥٧) معاني القرآن للأخفش : ١٣٩ .
(٩٥٨) الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للأخفش النسخة
المطبوعة .
(٩٥٩) الحجة في القراءات السبع : ٥١ .

تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفَنَامِ (٩٦٠)

وَأَرَبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَاءِ إِذَا مَا

وقال الآخر :

فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ عَضْبٌ مَهْنَدٌ

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتْ

قال ابن دريد : ((فيه ثلاث لغات : زَكْرِيَّ ، وَزَكْرِيَّاءُ مَمْدُود)) (٩٦٢)

وبهاتين اللغتين - المد والقصر - نزل القرآن الكريم ولا يُجيز الأزهريُّ القراءة بغيرهما (٩٦٣) ، قال السيوطي : ((وفيه خمس لغات : أشهرها المد والثانية القصر وفُرئ بهما في السبع)) (٩٦٤) .

قال الدكتور عبده الراجحي : ((وتتفق الروايات على أَنَّ الممدود من لهجات الحجاز حيث يذهب بنو تميم وقيس وربيعه وأسد إلى القصر)) (٩٦٥) ، لقد أصدر الدكتور الراجحي حكماً عاماً ولكن هناك ما يخالف هذا الحكم فقد تبين لنا أَنَّ هناك الفاظاً تمدُّ وتقصر في البيئة نفسها مثال ذلك (زكريا) يُمدُّ ويُقصر في لهجة الحجاز ، نُقل عن الفراء أَنَّهُ قال :

(٩٦٠) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي : ١٧/٢ ، والبيت للبيد بن ربيعة العامري ديوانه : ٢٠٠ ، وعجزه : تقعرّت المشاجر بالخيام ، واربد : أحمر حمرة فيها سواد عند الغضب ، وتقعرّت : وصل إلى قعرها ، والمِشجر : المشجب ، والفنّام : وطاء يفرش في الهودج ونحوه .

(٩٦١) المصدر نفسه : والصفحة نفسها والبيت بغير نسبة في شرح شواهد المغني : ٩٠٠/٢ ، وسمط اللّالي : ٨٩٩/٢ ، والعصا : الجماعة ، والضحاك : الحسام .

(٩٦٢) جمهرة اللغة : ٨/٢ .

(٩٦٣) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٠٠ .

(٩٦٤) معترك الأقران : ٢٠٨/٢ .

(٩٦٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٠١ .

((أهل الحجاز يمدّون زكريا ويقصرونه))^(٩٦٦) ، وفي ألفاظٍ أخرى مثل (الزنى) تقصر في لهجة الحجاز وتمدّ في لغة تميم .

وجاء في تاج العروس : ((القَصْرُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْمَدُّ لُغَةُ بَنِي تَمِيمِ))^(٩٦٧) .
قال الفرزدق وهو تميمي :

أَبَا حَاضِرٍ ، مَنْ يَزْنِ يُعْرِفُ وَمَنْ يَشْرَبُ الْخُرْطُومَ يُصْبِحُ

وفي الصحاح القصر لأهل الحجاز والمد لأهل نجد^(٩٦٩) .

قال الدكتور كاسد ياسر: ((بنو تميم يمدونه فيقولون الزناء ومنه قول الفرزدق

:

كما كان الزناء فريضةً الرجم))

والبيت للناطقة الجعدي وليس للفرزدق^(٩٧١) ، لقد ذكر الدكتور الراجحي أنّ مصدره في ماذكر هو شرح التصريح للأزهري والبحر المحيط لأبي حيان

(٩٦٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤/٣ ، وأتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة : ٢٢٢ ، وينظر : فتح القدير : ٤٢٢/١ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن للفراء النسخة المطبوعة .
(٩٦٧) تاج العروس : ٤٩٧/ ١٩ ، مادة (زنى) ، وينظر لسان العرب : ٩٦/٦ ، مادة (زنا) وينظر : فقه اللغة ، كاسد ياسر : ٢٣٧ ، ومعجم القراءات : ٥٥/٥ .

(٩٦٨) ينظر : الصحاح : ٢٣٦٨/٦ (زنى) ، والبيت منسوب للفرزدق في أساس البلاغة : ٣٢٨ (زنى) ، ولسان العرب : ٣٥٠/٦ (سكر) ، وتاج العروس : ٥٣٧/٦ (سكر) ، وغير مذكور في ديوانه ، ينظر : ديوانه : تحقيق : علي فاعور ، وديوانه : تحقيق : علي خريس ، وديوانه دار صادر ، والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٩٦٩) الصحاح : ٢٣٦٨/٦ ، وينظر : لسان العرب : ٩٦/٦ ، (زنا) ، وتاج العروس : ٤٩٧/١٩ (زنى) .

(٩٧٠) فقه اللغة ، كاسد ياسر : ٢٣٧ ، ٤٩٧/ ١٩ (زنى) .

الأندلسي ، وفي حقيقة الأمر أنَّ ما ذكره الأزهري خاص باسم الإشارة فقط وخاصة لفظة (اولاء) ولم يذكر الأزهري أية رواية تشير إلى أن الممدود من لهجات الحجاز والقصر لغة تميم وقيس وربيعه وأسد^(٩٧٢) ، ولم يتطرق أبو حيان الأندلسي إلى مثل هذا الحكم^(٩٧٣) .

وعلل الدكتور عبده الراجحي سبب مناسبة كل من الظاهرتين لكل بيئة قائلاً : ((إذ إنَّ الفرق بين المقصور والممدود إنما هو في الصائت الطويل الذي يقع في آخر الاسم ، فإذا كانت القبائل الحجازية المتحضرة تذهب إلى التائي وتحقيق الأصوات فتستوفي كمية هذا الصائت حتى تصل إلى الهمزة ، فإن القبائل البادية من تميم وقيس وربيعه وأسد تميل إلى السرعة في النطق مما يؤدي بها إلى كثير من الحذف))^(٩٧٤) ، وقد تنبه الدكتور علي ناصر غالب على ما يخالف هذا الحكم من خلال ما روي عن أهل الحجاز أنَّهم يقصرون (الزنى) بينما مالت لهجات نجد وتميم إلى المد ، قال : ((غير أنَّي وجدتُ ما يُخالف هذا الحكم العام من خلال ما روي عن أهل الحجاز وهو أنَّهم يقصرون (الزنى) بينما مالت لهجات نجد وتميم إلى المد))^(٩٧٥)

وأستدل الدكتور غالب فاضل المطلبي بلفظتين هما (الشراء و اولاء) على أنَّ القصر لغة تميم والمد لغة الحجاز ، قال : ((يبدو أنَّ تميماً مالت إلى القصر مقابل

(٩٧١) البيت للناطقة الجعدي ، صدره : كانت فريضة ما أثبتت كما ، ديوانه : ١٦٩ ، والبيت في لسان العرب منسوب للناطقة الجعدي ، ينظر : لسان العرب : ٩٦/٦ (زنا) .
(٩٧٢) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١٢٩/١ .
(٩٧٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٠/٢ و ٣٨٤/٤ ، و ٣٠/٦ .
(٩٧٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٠ .
(٩٧٥) لهجة أسد : ١٤٨ .

المد عند أهل الحجاز ((^(٩٧٦) والذي تبين لنا أن المدَّ والقصر لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز ^(٩٧٧) ، كما جنحت لهجة أسد إلى مدِّ الاسم المقصور ومما جاء فيهما ممدوداً (سيمياء) والمقصور منه (سيمى) وقد ورد مقصوراً في قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ ^(٩٧٨) وجاء ممدوداً في قول أسيد بن عنقاء الفزاري :

غلام رماه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشقُّ على البصر

(٩٧٩)

أثر الصوت في حذف حرف النداء

قد يحذف حرف النداء من الكلام إذا كان المنادى ، قريباً من المنادي ، مُقبلاً عليه ، منصتاً له ، قال سيبويه : ((وإن شئت حذفتهن كُلَّهن استغناءً كقولك : حار بن كعب ، وذلك أنَّه جعلهم بمنزلة مَنْ هو مقبلٌ عليه بحضرته يخاطبه)) ^(٩٨٠) .
 وذهب بعض النحاة إلى أن الأصل في حرفِ النِّداءِ ألاَّ يحذفَ لأنَّه حرفٌ فهو دالٌّ على معنى في غيره كسائر الحروف ، وإنَّما حُذِفَ مِنْ جملةِ النِّداءِ لأنَّه قام مقام (أدعو) في نصبه للمنادى ^(٩٨١) .

قال ابنُ الخباز (٦٣٩هـ) : ((حَقُّ حَرْفِ النِّداءِ أَنْ لا يُحذفَ ، لأنَّه دالٌّ على

(٩٧٦) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٦٩ .

(٩٧٧) ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ ، ومعجم القراءات : ٤٨٣/١ .

(٩٧٨) الفتح : من الآية ٢٩ .

(٩٧٩) لهجة أسد : ١٤٩ ، والبيت منسوب لاسيد بن عنقاء الفزاري في كتاب الأمالي لابي علي القالي :

٢٣٧/١ ، ولسان العرب : ٤٤١/٦ (سوم) ، وصدرة : غلام رماه الله بالخير مقبلاً ، وبغير نسبة في

تهذيب اللغة : ٧٦/١٣ ، والمخصص : ١٦/١٦ .

(٩٨٠) كتاب سيبويه : ٣٢٠/٢ .

(٩٨١) النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، عبد الفتاح محمد عبوش : ١٨ .

مَعْنَى فِي غَيْرِهِ كَسَائِرِ الْحُرُوفِ ، وَإِنَّمَا اجْتَرَوْا عَلَى حَذْفِهِ لَجْرِيهِ مَجَرَى الْفِعْلِ
 بِنَصْبِهِ الْمُنَادَى))^(٩٨٢) . ويرى ابنُ يعِيش (ت ٦٤٣ هـ) أَنَّ حَذْفَ حَرْفِ النِّدَاءِ لَيْسَ
 بِالْقِيَاسِ ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْحُرُوفَ إِنَّمَا جِيءَ بِهَا اخْتِصَارًا ، وَنَائِبَةً عَنِ الْأَفْعَالِ ،
 فَمَا (مَا) النَّافِيَةُ نَائِبَةٌ عَنْ أَنْفِي ، (وَهَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ) نَائِبَةٌ عَنْ أَسْتَفْهِمُ ، وَ(حُرُوفِ
 الْعَطْفِ) نَائِبَةٌ عَنْ أَعْطَفُ ، وَ(حُرُوفِ النِّدَاءِ) نَائِبَةٌ عَنْ أُنَادِي ، فَإِذَا أُخِذَتْ تَحْذِفُهَا
 كَانَ اخْتِصَارُ الْمَخْتَصَرِ وَهُوَ أَجْهَفُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ نَحْوُ قَوْلِهِ جَلَّ
 شَأْنُهُ : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يُوسُفُ : ٢٩] ،
 وَذَلِكَ لِقُوَّةِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَحْذُوفِ ، فَصَارَتِ الْقِرَائِنُ الدَّالَّةُ عَلَى الْمَحْذُوفِ كَالْتَلَفُظِ بِهِ^(٩٨٣) .
 وَقَدْ جَوَّزَ النُّحَاةَ حَذْفَ حَرْفِ النِّدَاءِ مَعَ كُلِّ اسْمٍ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِأَيٍّ^(٩٨٤) ،
 وَعَلَّلَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ((لِأَنَّ نِدَاءَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ أَكْثَرُ فَيُطْلَبُ
 فِيهَا مِنَ التَّخْفِيفِ مَا لَا يُطْلَبُ فِي غَيْرِهَا))^(٩٨٥) .

وَقَدْ حَاوَلَ الْمُفَسِّرُونَ تَعْلِيلَ سَبَبِ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يُوسُفُ : ٢٩]
 قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : ((لِأَنَّهُ مُنَادَى قَرِيبٌ مَفَاطِنُ لِلْحَدِيثِ وَفِيهِ تَقْرِيبٌ لَهُ وَتَلْطِيفٌ
 لِمَحَلِّهِ))^(٩٨٦) . تَابَعَهُ فِي هَذَا الرَّأْيِ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ^(٩٨٧) ، وَجَاءَ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ

(٩٨٢) (الغرّة المخفية لابن الخباز في شرح الدرّة الألفية ، لابن معط ، (ت ٦٢٨ هـ) : ٥١٦/٢ ، وابن

الخباز هو احمد بن الحسين ، أنظر : الاعلام : ١١٤/١ .

(٩٨٣) (ينظر : شرح المفصل : ٢٩١/١ ، وابن يعِيش : هو يعِيش بن علي بن يعِيش النحوي ، أنظر :
 بغية الوعاة : ٣٤٥/٢ .

(٩٨٤) (النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم : ١٩ ، وينظر : النداء في العربية ، رسالة ماجستير ، سعد
 حسن عليوي : ٢٣ .

(٩٨٥) (المقتصد في شرح الإيضاح ، للرجاني : ٧٦٠/٢ .

(٩٨٦) (الكشف : ٤٦٠/٢ .

عن تأويل أي القرآن أنَّ يوسف منادى مفرد ، حُذِفَ منه حرف النداء والتقدير :
(يا يوسف) ولم يعلل الطبري سبب حذف الحرف (٩٨٨) ، وعلى نهجه سار بعض

المفسرين واللغويين والنحاة (٩٨٩) . ولم يتطرق الفراء (٩٩٠) في معاني القرآن ، وأبو
عبيدة (٩٩١) في مجاز القرآن ، والأخفش (٩٩٢) في معاني القرآن إلى الحديث عن
هذه الصيغة ولا عن سبب الحذف ، وعلى نهج الفراء سار كثير من المفسرين (٩٩٣) .

ومن المحدثين الدكتور فاضل السامرائي يرى أنَّ سبب الحذف هو الإختصار
والتستر (٩٩٤) . ويرى الدكتور بسيوني عبد الفتاح أنَّ وراء حذف الحرف تكمن

(٩٨٧) ينظر : تفسير جوامع الجامع ، للطبرسي (٥٤٨ هـ) : ٢/٢١٤ ، تفسير النَّسفي (٧١٠ هـ) :
٦٠٢/١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ، للكلبي (٧٤١ هـ) : ١/٤١٤ ، والبحر المحيط ، لأبي حيان
الأندلسي : ٢٩٨/٥ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي (٧٩١ هـ) : ١/٤٨١ ، وإرشاد العقل
السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٣/٣٨٥ ، وزبدة التفاسير ، للكاشاني (٩٩٨ هـ) : ٣/٣٦١ ،
، وروح المعاني للآلوسي (١٢٧٠ هـ) : ٦/٤١٥ ، وتفسير القاسمي
(١٣٣٢ هـ) : ٦/١٧١ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، للخفاجي : ٥/٢٥٩ .

(٩٨٨) ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ١٢/٢٣٤ .
(٩٨٩) ينظر : اللمع في العربية ، لابن جني : ٢٠٠ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي :
٣/٣٦٩ ، فقه اللغة وأسرار العربية ، للثعلبي (٤٢٩ هـ) : ٢٤٦ ، شرح ملح الإعراب ، للحريري :
٢٢٧ ، المقرَّب ، لابن عصفور (٦٦٩ هـ) : ١٩٤ ، ونهج البيان عن كشف معاني القرآن ، للشيباني
(ت القرن السابع) : ٣/١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٥/٥٥٥ ، ومغني اللبيب ، لابن هشام :
٢/٨٤٠ ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٣/٢١٣ ، وتفسير الصافي ، للكاشاني (١٠٩١ هـ) :
١٢/١٦ ، والأصفي في تفسير القرآن ، للكاشاني : ١٢/٥٦٨ ، والوجيز في تفسير القرآن العزيز ،
للعاملي (ت ١١٣٥ هـ) : ٢/١٠٠ ، والجواهر في تفسير القرآن الكريم ، للشيخ طنطاوي (ت ١٣٥٨ هـ) :
٧/٤٠ ، وتفسير روح البيان ، للبروسوي : ١٢/٢٤٢ .

(٩٩٠) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٢/٤١ .
(٩٩١) ينظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١/٣٠٧ .
(٩٩٢) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ٢٢٧ .

(٩٩٣) ينظر : تفسير القشيري : ٢/٧٥ ، والتفسير الكبير : ١٨/٢٨١ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات
والسور ، للبقاعي : ٤/٣٣ ، والفتوحات الإلهية للشيخ الجمل : ٢/٤٤٨ ، وزهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة
(١٣٩٤ هـ) : ٧/٣٧٨٦ ، والميزان في تفسير القرآن ، للطباطبائي : ١٢/١٤٧ ، وفي ظلال القرآن ، سيد
قطب : ١٣/٢٠٢ .

معاني غزيرة فيكمن تقريب يوسف وملاطفته ، وقد ثبتت براءته وحقت له تلك الملاطفة ، ثم إن الملاطفة وراءها مأرب يُشعر به الحذف أيضاً ، وهو الإيماء بأن ما حدث يجب أن يضمّر في السرائر فلا يجري به لسان^(٩٩٥) .

ولم يعلل الدكتور أحمد محمد فارس سبب الحذف وأكتفى بالقول : ((وقد يُحذف حرفُ النداء إذا فهم من الكلام نحو ﴿يُوسُفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا﴾))^(٩٩٦)

وفي قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٩٩٧)

• قدّر المفسرون^(٩٩٨) والنحويون^(٩٩٩) حرف نداء محذوف ، والتقدير : يا يوسف • ويرى الباحث أن من المحتمل أن يكون أحد أسباب الحذف هو توالي أربعة أصوات علة هي (الياء والألف والياء والواو) ، وهذا مكروه مستنقل عند العرب •

قال أبو عليّ الفارسي : ((وقد كرهوا من اجتماع المتقاربة^(١٠٠٠) ، ما كرهوا من اجتماع الأمثال ، ألا ترى أنهم يدغمون المتقاربة كما يدغمون الأمثال فالقبيلان من الأمثال والمتقاربة إذا اجتمعت خُفِّت تارة بالإدغام ،

وتارة بالقلب ، وتارة بالحذف))^(١٠٠١) • وقال الفخر الرازي : ((وذلك لأن الحروف المتقاربة إذا اجتمعت خُفِّت تارة بالحذف وأخرى بالإدغام))^(١٠٠٢) ،

(٩٩٤) ينظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي : ٦٩٦/٤ •

(٩٩٥) ينظر : من بلاغة النظم القرآني ، بسيوني عبد الفتاح : ١١٣ •

(٩٩٦) النداء في اللغة والقرآن ، أحمد محمد فارس : ١٥٦ •

(٩٩٧) يوسف : ٤٦ •

(٩٩٨) ينظر : الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٣/٣٨٠ ، والمحزر الوجيز في تفسير القرآن العزيز : ٥٢٤/٧ ، ومجمع البيان : ٤١٠/١٢ ، والتفسير الكبير : ١٨/١٥٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم : ٣/٣٩٩ ، وروح المعاني : ٤٤٣/٦ •

(٩٩٩) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٤٤/٢ ، وعلل النحو : ٤٧٨ •

(١٠٠٠) قال : ابن الجزري عن التقارب : ((والتقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة))

، النشر في القراءات العشر : ١/٢٨٧ ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٩٦ •

(١٠٠١) الحجة في علل القراءات السبع : ١/١٥٥ ، وينظر : البحر المحيط : ٣/١٦٤ •

ومثلما هو معلوم أنَّ القرآن الكريم قد جاء على وفق النمط المعتاد في كلام العرب وعلى وفق أساليبهم^(١٠٠٣) . ((والصفة التي تجمع أصوات اللين هي أنَّه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ، ثمَّ يتَّخذ مجراه في

الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة ، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة ، فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع))^(١٠٠٤) .

قال الدكتور أحمد مختار عمر : ((أما العلة فتتميز بنطق مفتوح وغياب أي عائق كما أنَّ العلة بطبيعتها مصوتة أو رنانة أكثر من السواكن))^(١٠٠٥) ، ((فالواو والألف والياء تسمى حروف المد واللين وهي متقاربة المخرج ، إذ ينطلق في نُطقها الهواء خارجاً من الرئتين لا يعترضه شيء))^(١٠٠٦) ، قال الدكتور أحمد قدور : ((ولهذه الحروف مخرج واحد ينسب إلى الجوف وهو الخلاء الداخل من الحلق))^(١٠٠٧) .

قال ابنُ جنِّي : ((وقد حملهم طلب الخفَّة على أن قالوا في (الحِيرة) حاريّ وفي (طِيّ) طائيّ ، قال الراجز :

تَبْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلَ تَابِتِي وَصُمْتُ رَبِّي فَتَقَبَّلَ صَامِتِي^(١٠٠٨)

(١٠٠٢) (التفسير الكبير : ١٧٠/٩ .
(١٠٠٣) (ينظر : معترك الأقران : ٧/١ ، ٨ .
(١٠٠٤) (الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس : ٢٦ .
(١٠٠٥) (دراسة الصوت اللغوي : ١٣٥ .
(١٠٠٦) (العربية والنص القرآني ، عيسى شحاته : ٦٧ .
(١٠٠٧) (مدخل إلى فقه العربية ، أحمد قدور : ١٢٠ .
(١٠٠٨) (البيت بغير نسبة في لسان العرب : ٦١/٢ (توب) .

يريد توبتي وصومتي •

وقال مالك بن أسماء بن خارجة :

وَمِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ مِقَّةَ مَالِحِدِيثِ الْمَامُوقِ مِنْ ثَمَنِ

يريد الموموق (١٠٠٩) •

وقال رسول الله ﷺ : ((ارجعن مازورات غير ماجورات ((١٠١٠) وأصله مَوَزُورات فقلبت الواو أَلْفاً تخفيفاً (١٠١١) ، فكيف إذا اجتمعت الياء والألف والياء والواو في موضع واحد ؟ فمن الأولى أن يركنَ إلى طلب الخَفَّةِ بحذف ما يمكن الإستغناء عنه وهو حرف النِّداء • وبعد البحث في دواوين الشعر العربي القديم تبين لنا أنَّ هذه الصيغة يايوسف -

(١٠٠٩) سر صناعة الإعراب : ٣٠٩/٢ ، الخصائص : ٨٥/١ ، وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية ، عند ابن جني : ٢٠٠ ، والبيت بغير نسبة في المحتسب : ٣٣١/٢ ، ولسان العرب : ١٤٩/٨ (طرف) ، والمقَّة : المحبة •

(١٠١٠) والحديث في شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد : ٧٢/١١ ، وتذكرة الفقهاء ، للحلي (ت ٧٢٦هـ) : ٤٨/١ •

(١٠١١) سر صناعة الإعراب : ٣٠٩/٢ ، وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية ، عند ابن جني : ٢٠٠ •

لم تستعمل عند معظم الشعراء حتى نهاية عصر الاحتجاج (١٠١٢) ،

وإذا وردت صيغة مماثلة عند بعض الشعراء فهي تكاد تكون نادرة ،
ومن الجدير بالذكر أنَّ صيغة مماثلة وردت في الكتاب العزيز في قوله تعالى :

﴿ يا ويلتا (١٠١٣) ، يا ويلتنا (١٠١٤) ، يا ويلنا (١٠١٥) ﴾ ، وهي كلمة تدعو بها العرب
عند الهلاك (١٠١٦) ، ((فالرَّجُلُ يُنادي ويلته وهي هَلَكته يقول لها : تعالي فهذا أوانك
(١٠١٧))) ، ((وأصل النداء أن يكونَ لَمَن يعقل ، ثم ينادى ما لا يعقل على سبيل
المجاز ، كقولهم : يا عجا ، ويا حسرةً ، والمراد بذلك التعجب ، كأنه قال : انظروا
لهذا العجب ، ولهذه الحسرة ، فالمعنى تنبَّهوا لهذه الهلكة ، وتأويله هذا أوانك

(١٠١٢) ينظر : ديوان لقيط بن يعمر الأيادي (٢٤٩ ق هـ) ، وديوان المهلهل (ت ٩٤ ق هـ) ، وديوان
عمرو بن قميئة (ت ٥٨٥ ق هـ) وديوان تأبط شراً (ت ٨٥ ق هـ) ، وديوان امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ) ،
وديوان الشنفرى (ت ٧٠ ق هـ) ، وديوان السموأل (ت ٦٤ ق هـ) ، وديوان طرفة بن العبد (ت ٦٠ ق هـ) ،
وديوان الحارث بن حلزة (ت ٥٤ ق هـ) وديوان هذبة بن الخشرم العذري (ت ٥٠ ق هـ) ، وديوان المسيب بن
علس (ت ٤٨ ق هـ) ، وديوان حاتم الطائي (ت ٤٦ ق هـ) ، وشعر عمر بن كلثوم (ت ٣٩ ق هـ) ، وديوان
عدي بن زيد العبادي (ت ٣٦ ق هـ) وديوان عروة بن الورد (ت ٣٠ ق هـ) ، ديوان سلامة بن جندل (ت ٢٣
ق هـ) ، وديوان الأسود بن يعفر (ت ٢٣ ق هـ) ، وديوان عنترة بن شداد (ت ٢٢ ق هـ) ، وديوان بشر بن أبي
خازم الأسدي (ت ٢٢ ق هـ) ، وديوان ذي الأصبع العدواني (ت ٢١ ق هـ) ، وديوان النابغة الذبياني (ت ١٨
ق هـ) ، وديوان السُّلَيْك بن أبي السلكة (ت ١٧ ق هـ) ، وديوان الطفيل الغنوي (ت ١٣ ق هـ) ، وديوان زهير
بن أبي سلمى (ت ١٣ ق هـ) ، وديوان أبي طالب عم النبي ﷺ (ت ٣ ق هـ) ، وديوان
قيس بن الخطيم (ت ٢ ق هـ) ، وديوان أوس بن حجر (ت ٢ ق هـ) وديوان صيفي بن الأسلت (ت ١ هـ) ،
وديوان أمية بن أبي الصلت (ت ٥ هـ) ، وديوان الأعشى الكبير (ت ٧ هـ) ، وديوان دريد بن الصمة (ت ٨ هـ)
وديوان زيد الخيل الطائي (ت ٩ هـ) ، وديوان المزدجرد بن ضرار الغطفاني (ت ١٠ هـ) ، وشعر قيس بن زهير (ت
١٠ هـ) ، ديوان عامر بن الطفيل (ت ١١ هـ) وديوان النمر بن تولب (ت ١٤ هـ) ، وشعر ربيعة بن مقروم الضبي
(ت ١٦ هـ) ، وديوان العباس بن مرداس (ت ١٨ هـ) ، وشعر عمرو بن شأس الأسدي (ت ٢٠ هـ) ، وشعر خفاف
بن نذبة السلمى (ت ٢٠ هـ) ، وديوان عمرو بن معد يكرب (ت ٢١ هـ) ، وديوان الشماخ بن ضرار الذبياني
الغطفاني (ت ٢٢ هـ) ، وديوان الخنساء (ت ٢٤ هـ) وديوان حميد بن ثور الهلالي (ت ٣٠ هـ) وديوان عروة بن
حزام (ت ٣٠ هـ) ، وديوان سحيم عبد بني الحساس (ت ٤٠ هـ) ، وديوان الإمام علي « عليه السلام » (ت ٤٠ هـ)
، وشعر أبي الزبيد الطائي (ت ٤١ هـ) ، وديوان الحطيئة (ت ٤٥ هـ) ، وديوان النابغة الجعدي (ت ٥٠ هـ) ، وديوان
كعب بن مالك الأنصاري ، وديوان حسان بن ثابت (ت ٥٤ هـ) ، وديوان سويد بن أبي كاهل الليشكري (ت ٦٠ هـ)
، ديوان مالك بن الريب (ت ٦٠ هـ) ، وديوان أبي دهبل الجمحي (ت ٦٣ هـ) ، وديوان قيس لبنى (ت ٦٨ هـ) ،
وديوان مجنون ليلى (ت ٦٨ هـ) ، وديوان يزيد بن مفرغ الحميري (ت ٦٩ هـ) ، وديوان أبي الأسود الدؤلي (ت
٦٩ هـ) وشعر عمر بن أبي أحمر الباهلي (ت ٧٥ هـ) ، وديوان سُرَاقَة البارقي (ت ٧٩ هـ) ، وديوان ليلى الأخيلية
(ت ٨٠ هـ) وشعر الحارث بن خالد المخزومي (ت ٨٠ هـ) وديوان جميل بثينة (ت ٨٢ هـ) وديوان أعشى همدان
(ت ٨٣ هـ) ، وديوان توبة بن الحمير الخفاجي (ت ٨٥ هـ) وديوان عبد الله بن قيس الرقيات
(ت ٨٥ هـ) ، وشعر المتوكل الليثي (ت ٨٥ هـ) وديوان العجاج (ت ٩٠ هـ) ، وديوان الأخطل
(ت ٩٠ هـ) ، وديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي (ت ٩٣ هـ) .

(١٠١٣) (المائدة : ٣١ ، هود : ٧٢ ، الفرقان : ٢٨ .

(١٠١٤) (الكهف : ٤٩ .

(١٠١٥) (الأنبياء : ٤٦/١٤ ، ٩٧ ، يس : ٥٢ ، الصافات : ٢٠ ، القلم : ٣١ .

(١٠١٦) (الجامع لأحكام القرآن : ١١١/٤ ، وينظر : الفتوحات الإلهية : ٤٨٣/١ .

(١٠١٧) (الكشف : ٣٢٧/٣ .

فاحضري^(١٠١٨) ((وفي قوله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَا ﴾ فإنه أبلغ من (يالويل) لما في مدِّ الصوت بالويل من دلالة على فضاة الويل^(١٠١٩) ، وقد أجمع النحاة على أنّ المستغاث به والمتعجب منه تلزمه (يا) فلا تقول للناس أو للماء وأنت تريد يا للناس ، وياللماء^(١٠٢٠) ، وعلل سيبويه ذلك بقوله : ((لأنه يجتهد (٠٠٠) وإنما اجتهد لأنّ المستغاث عندهم متراخ أو غافل والتعجب كذلك))^(١٠٢١) . قال ابن برهان العكبري (٤٥٦ هـ)^(١٠٢٢) : ((ولا تحذف (يا) من المستغاث به ، لأنه أحقّ بهذا الصوت للاجتهاد في الاستغاثة (٠٠٠) وكذلك التعجب تلزمه (يا) ، لأنه قد دخله معنى التعجب ، وزيادة المعنى تقتضي زيادة اللفظ أو تمامه))^(١٠٢٣) .

قال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) : ((ولا يجوز حذف حرف النداء منهما))^(١٠٢٤) ، وجاء في ارتشاف الضرب : ((والمستغاث به لا يكون إلا معلوماً ولا يدخل عليه ولا على المتعجب منه من حروف النداء إلا (يا) خاصة ولا يجوز حذفها فيهما))^(١٠٢٥) . وربما لاحظنا سبباً صوتياً يقف وراء حذف حرف النداء في النصّ القرآني من مثل ما ورد في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾^(١٠٢٦) ، قال ابن عباس : ((أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللَّهِ))^(١٠٢٧) ، وقال الفراء : ((أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللَّهِ))^(١٠٢٨) . وذهب الزمخشري إلى القول : ((ويجوز أن يكون نداءً لهم ، على : أدُّوا إليّ

(١٠١٨) (البحر المحيط : ٤٨١/٣) .

(١٠١٩) (ينظر : معاني النحو : ٦٦٤/٤) .

(١٠٢٠) (ينظر : النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم : ٢٥ ، ٢٦) .

(١٠٢١) (كتاب سيبويه : ٢٣١/٢) .

(١٠٢٢) (هو عبد الواحد بن علي الأسدي ، أنظر : الاعلام : ٣٢٦/٤) .

(١٠٢٣) (شرح اللمع : ٢٧٦/١) .

(١٠٢٤) (المقرب : ٢٠٢ ، وابن عصفور : هو علي بن مؤمن ، أنظر : الاعلام : ١٧٩/٥) .

(١٠٢٥) (ارتشاف الضرب : ٢٢١٣/٤) .

(١٠٢٦) (الدخان : ١٨) .

(١٠٢٧) (البحر المحيط : ٣٥/٨) .

(١٠٢٨) (معاني القرآن ، للفراء : ٤٠/٣ ، وينظر : مجمع البيان : ١٠٦/ ٢٥) .

ياعبادَ الله ((١٠٢٩) .

ويرى المفسرون أنَّ (عباد) منادى وحرف النداء محذوف والتقدير : يا عباد (١٠٣٠) ،
قال ابنُ هشام الأنصاري : ((ويجوز حذف الحرف نحو

(١٠٢٩) الكشف : ١٧٧/٤ .

(١٠٣٠) ينظر : التفسير الكبير : ٢٤٦/٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٢٧/٩ ، وإرشاد العقل السليم

إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥٠/٦ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٤١/٢٥ .

﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ﴾ ((١٠٣١) ، تابعه بعض الباحثين المحدثين (١٠٣٢) ، وقد ورد النداء بهذه الصيغة في خمسة مواضع في القرآن الكريم لم يُحذف حرف النداء معها من نحو قوله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠٣٣) ، وقوله : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِيَ وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١٠٣٤) ، وقوله : ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (١٠٣٥) ، وقوله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠٣٦) ،

وقوله : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (١٠٣٧) ، ولم يعلل العلماء سبب

حذف حرف النداء في هذا الموضع •

(١٠٣١) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لابن

هشام : ٧٢/٣ ، وينظر : مغني اللبيب : ٨٤٠/٢ •

(١٠٣٢) ينظر : الأساليب الأنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون : ١٣٧ ، وينظر : التراكيب

اللغوية في العربية ، هادي نهر : ٢٧٩ •

(١٠٣٣) الزمر : ٥٣ •

(١٠٣٤) العنكبوت : ٥٦ •

(١٠٣٥) الزمر : ١٦ •

(١٠٣٦) الزمر : ١٠ •

(١٠٣٧) الزخرف : ٦٨ •

ويرى الباحث أنَّ من المحتمل أن يكونَ أحد اسباب الحذف هو توالي أربعة أحرف علة هي (ثلاث ياءات وألف) وهذا مكروه مستثقل عند العرب أن يقع في نظم كلامهم مثلما تقدم •

فهكذا يتّضح لنا أن رصد البنية الصوتية وما يعتورها في النظم قد يقود إلى اكتشاف الأثر الصوتي ودلالته في نظم الكلام سواء أكانت في الذكر أو الحذف مثلما لاحظنا في حذف حرف النداء فالمسألة لا تقتصر على الفهم النحوي وإنما اتصّلت بالفهم الصوتي ، وهذا يكشف عن ترابط مستويات اللغة كافة في البحث اللغوي في ظلال النص القرآني خاصة •

من المعلوم أنَّ الدرس الصرفي في العربية درسٌ قديم يضربُ بجذوره إلى بدء الدراسات النحوية الواسعة ، وإن قيل إنَّ العلماء عُنوا بضبط أواخر الكلم في النظم ووضّع القواعد الكلية لذلك ، لأنّه أسرع في فساد الألسن وأرادوا أن يستدركوا سريعاً الخطأ في القرآن وتلاوته ولكنَّ العناية بالصّرف لم تتأخر كما يظنُّ بعضهم وإنما رافقت الدرس اللغوي بمباحثه كافة في نشأته الأولى وإنَّ علوم العربية يكمل بعضها بعضاً ويتداخل بعضها ببعض وإنَّ التخصص الدقيق في هذه العلوم تأخر لأنَّ العلماء كانوا يعنون بالدرس الشامل فإذا تأملنا الدرس الصّرفي فإنّ اللحن فيه أكثر من اللحن في النحو لذلك سعى العلماء إلى ضبط المعجمات ضبطاً صرفياً وصوتياً لتلافي هذا اللحن في تلقظ بنية الكلمة ومن الأمور الواضحة كذلك أنَّ التداخل بين الدرس الصوتي والدرس الصرفي قائمٌ لأنَّ بعضها يكمل الآخر لكننا

لا نعدم منهجاً متكاملاً للدَّرسِ الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي مثلاً وسَّعَهُ وعزَّزه بالتطبيقات القرآنية أبو عليِّ الفارسي وتلميذه ابنُ جني وكذلك لا نعدم منهجاً متكاملاً للدَّرسِ الصرفي عند المازني (ت ٢٤٧ هـ) ولكنَّ العلماء لم يضعوا حدوداً وفروقاً حادةً بين الدَّرسين وإنَّما عُنِيَ بذلك المحدثون بسببٍ من دراستهم لعلم اللغة الحديث الذي ظهر في أوربا وحتى هؤلاء فإنَّ التَّدَاخُلَ في بحوثهم قائم بين ما هو صرفي وما هو صوتي ، فتجد قضيةً صرفيةً عند أحدهم فإذا هي صوتية عند الآخر وهذا من طبيعة الأشياء في الدَّرس اللغوي لأنَّ القاعدةَ المعرفيةَ في هذا الدَّرسِ واحدةٌ تكمل بعضها بعضاً ، لذلك أُنْتَهَجْتُ سبيلاً يوازن بين رأي القدماء ، ورأي المحدثين في التمييز بين دراسة الموضوعات الصرفية والموضوعات الصوتية في دلالة النداء وإن لا حَظَّ مَنْ يُلاحِظُ تَدَاخُلًا بين الدَّرسِ الصرفي والدَّرسِ الصَّوتي فيما أُنْتَهَجْتُه ، فهذه وجهات نظر ، فما هو تَدَاخُلٌ عنده ليس تَدَاخُلًا عند غيره وما هو صرفي عنده صوتي عند غيره وقد أخترتُ بين ذلك كلَّه سبيلاً أقمت على أساسٍ مِنْهُ فصلَ الصَّوتِ وفصلَ الصَّرْفِ .

تغير في البنية يؤدي إلى تغيير في المعنى

يورد الكتاب المبين الألفاظ موارد حساسة فلا تراها قاصرة على المعنى المتبادر منها للذهن عادة ، بل تتسع دلالتها حتى تُوحى بمعانٍ سامية متعددة ، أَجَلَّ وَأَدَقَّ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي يَطْرَأُ عَلَى الذَّهْنِ (١٠٣٨) ٠ و((لو تَدَبَّرْتَ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ فِي نَظْمِهَا ، لَرَأَيْتَ حَرَكَاتِهَا الصَّرْفِيَّةَ وَاللُّغَوِيَّةَ تَجْرِي فِي الْوَضْعِ وَالتَّرْكِيْبِ مَجْرَى الْحُرُوفِ أَنْفُسِهَا فِيمَا هِيَ لَهُ مِنْ أَمْرِ الْفَصَاحَةِ فِيهِمْ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَيَسَانِدُ

(١٠٣٨) ينظر : جماليات المفردة القرآنية ، أحمد ياسوف : ٢٤٦ ٠

بعضاً ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف ، مُساوقةً لها في النظم الموسيقي ((^(١٠٣٩) .

لقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة ، فإنَّ أحداً من البلغاء لا تمتنع عليه فصح هذه العربية متى أرادها ، وهي بعد في دواوين الشعر والكتب ، ولكن لا تقع له مثل الفاظ الكتاب العزيز في كلامه ، وإنَّ اتَّفقتْ له هذه الألفاظ نفسها بحروفها ومعانيها ، لأنَّها تظهر في كتاب الله في تركيب ممتنع ، ولهذا ترتفع إلى أنواعٍ أسمى من الدلالة اللغوية أو البيانية التي هي طبيعية فيها (^(١٠٤٠) .

إنَّ عظمة القرآن تتجسّد في سعته وتجديده فقد أستوعب كلّ الدلالات المتنوعة للألفاظ فترى اللفظة الواحدة مهما تنوّعت دلالتها فهي منسجمة مع دلالة السياق متفقة معه في النظم الموسيقي ، وهذا - من دون شك - يُجسّد عظمة الكتاب العزيز وكأنَّ الفاظه تنبض بالحياة ، فقد اتَّسمت بالخلود فلا تتغير ولا تتبدل مهما تقادم عليها الزّمن ، إنَّ دلالة (تلبسون) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُنُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (^(١٠٤١) هي الخلط ، قال الخليل : ((اللبس خلطُ الأمور بعضها ببعض إذا التبسَتْ)) (^(١٠٤٢) ، وقال أبو عبيدة : ((لِمَ تَخْلِطُونَ)) (^(١٠٤٣) ، وجاء في إصلاح المنطق ((اللبس : اختلاط

(١٠٣٩) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي : ٢٢٧ .

(١٠٤٠) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها : ٢٢٦ .

(١٠٤١) ال عمران : ٧١ .

(١٠٤٢) كتاب العين : ٢٦٢/٧ (لبس) .

(١٠٤٣) مجاز القرآن : ٩٦ / ١ .

الأمر ، يقال : في أمره لبسٌ)) (١٠٤٤) ، ((وتقول : لبستُ عليه الأمرَ ألبسه لبساً
 فتحت الباء من الماضي وكسرتها من المستقبل وفتحت اللام من المصدر إذا
 خلطت عليه الأمر حتى لا يفهمه)) (١٠٤٥) ، ((ويقال في الأمر لبسة أي التباس
 ولا بست فلاناً خالطه)) (١٠٤٦) • ويرى ابن الجوزي أن المعنى تخلطون
 إقراركم ببعض أمر النبي ﷺ بالباطل وهو كتمان أمره (١٠٤٧)
 ،

قال أبو جعفر الفهري (ت ٦٩١ هـ) (١٠٤٨) : ((قال : وفي هذا الأمر لبسة : إذا كان ليس
 بواضح ، وفي الحديث : (فجاء الملك فشق عن قلبه ، قال : فخشيت أن يكون قد ألبس
 بي) أي خلطت من قولك في رأيه لبس ، أي اختلاطاً واشتباهاً)) (١٠٤٩) •
 قال ابن منظور : ((اللبس : بالفتح مصدر قولك لبستُ عليه الأمر ألبسُ :
 خلطت بعضه ببعض ، (٠٠٠) يقال : لبستُ الأمر على القوم ألبسُهُ لبساً إذا شبّهته
 عليهم وجعلته مُشكلاً)) (١٠٥٠) •

-
- (١٠٤٤) (إصلاح المنطق ، لابن السكيت : ١١/١ •
 (١٠٤٥) (الفرق بين الحروف الخمسة لأبن السيد البطليوسي : ٨٥٦ •
 (١٠٤٦) (المفردات في غريب القرآن : ٤٤٧ ، (لبس) •
 (١٠٤٧) (ينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ٩٤/١ •
 (١٠٤٨) (هو احمد بن يوسف الفهري اللبي ، أنظر : الاعلام : ٢٦٠/١ •
 (١٠٤٩) (تحفة المجد الصريح في شرح الفصح ، لابي جعفر الفهري : ٢٧٦/٢ ، والحديث في النهاية
 في غريب الحديث والأثر : ٢٢٦/٤ •
 (١٠٥٠) (لسان العرب : ٢٢٥/١٢ (لبس) •

ويرى أبو حيان الأندلسي أَنَّ دلالة اللَّبْس تجمع بين الخلط والتغطية^(١٠٥١) ،
ولا تعني إلا الخلط عند السيوطي^(١٠٥٢) ، وقال الشوكاني : ((لَمْ تَخْلُطُونَ الْيَهُودِيَّةَ
وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِالْإِسْلَامِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ دِينَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ الْإِسْلَامُ))^(١٠٥٣) .
وقرأ يحيى بن وثاب : (تَلْبَسُونَ) بفتح الباء^(١٠٥٤) . قال ابن سيده :
((لَيْسَ الثَّوبُ يَلْبَسُهُ لُبْسًا وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ))^(١٠٥٥) ، وَلَيْسَ الثَّوبُ يَلْبَسُهُ لُبْسًا بِكَسْرِ الْبَاءِ
مِنَ الْمَاضِي وَفَتْحِهَا مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ وَضَمِّ اللَّامِ مِنَ الْمَصْدَرِ^(١٠٥٦) ، وَلِبْسُ الْكَعْبَةِ :
مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّبَاسِ ، قال حميد بن ثور :

فَلَمَّا كَشَفْنَا اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَاهُ بِأَطْرَافِ^(١٠٥٧) طِفْلٍ زَانٍ غِيْلًا
...
ودلالة اللَّبْس عند المفسرين واحدة هي جَعَلَ الْحَقَّ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ لَبَسُوهُ^(١٠٥٩) ،
أَي تَلْبَسُونَ الْحَقَّ مَعَ الْبَاطِلِ كَقَوْلِهِ ﴿عَالِمٌ لِّلْغَيْبِ﴾ : ((كَلَابِسُ ثَوْبِي زُور))^(١٠٦٠)
قال الفرزدق :

إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا

-
- (١٠٥١) ينظر : البحر المحيط : ٥١٥/٢ .
 - (١٠٥٢) ينظر : معترك الأقران : ٩٦/٢ .
 - (١٠٥٣) فتح القدير : ٤٤٣/١ .
 - (١٠٥٤) الكشف : ٣٢٨/١ ، والتفسير الكبير : ١٠٣/٧ ، فتح القدير : ٤٤٣/١ .
 - (١٠٥٥) لسان العرب : ٢٢٣/١٢ (لبس) .
 - (١٠٥٦) الفرق بين الحروف الخمسة : ٨٥٦ .
 - (١٠٥٧) الأطراف : الأصابع ، وطفل : بنان رخيص طري ، والغيل : ذراعها ، وأراد بالوشم الكف المسف بالنؤور .
 - (١٠٥٨) اصلاح المنطق : ١١/١ ، وينظر : لسان العرب : ٢٢٤/١٢ (لبس) ، والبيت من ديوانه : ٩٤ .
 - (١٠٥٩) ينظر : البحر المحيط : ٥١٥/٢ .
 - (١٠٦٠) ينظر : الكشف : ٣٢٨/١ ، التفسير الكبير : ٣٠١/٧ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٨٢/١ ، فتح القدير : ٤٤٣/١ ، والحديث في صحيح ابن حبان : ٤٩/١٣ .

إنَّ القرآنَ في أسلوبه وحركات نطقه اعجازٌ ومعجزة لا تنال الأفكارُ غاياته وتعددَ معانيه ، إنَّ الذي خَلَقَ البشريةَ من ماءٍ مهين خلق الحروف في تغيّرٍ معانيها وسعة غاياتها كاختلاف ألوان العبادِ وأصواتهم وحركاتهم وغاياتهم ، ((فما في القرآن حرف واحد إلاّ ومعه رأيٌ يسنح في البلاغة من جهة نظمه أو دلالاته)) (١٠٦٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيْنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١٠٦٣) ، قرأ بعض الكوفيين والبصريين : (السَّلَام) بألف (١٠٦٤) ، بما يوافق رسم المصحف ، وهي قراءة ابن كثير (١٠٦٥) وأبي عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب (١٠٦٦) فالحجة

(١٠٦١) (الكشاف : ٣٢٨/١ ، التفسير الكبير : ٣٠١/٧ ، فتح القدير : ٤٤٣/١ ، والبيت للفرزدق ، ينظر : ديوانه : تح : علي فاعور : ٢٠٠ ، والبيت في ديوانه : فَدَى لَهُمْ حَيَا نَزَارٍ كَلَاهُمَا إِذَا الْمَوْتُ بِالْمَوْتِ أَرْتَدَى وَتَأَزَّرَا . (٤) إعجاز القرآن ، للرافعي : ٢٣١ . (٥) النساء : ٩٤ .

(١٠٦٤) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٦٥/٥ . (١٠٦٥) (ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٦ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٨١ . (١٠٦٦) (البحر المحيط : ٣٤٢/٣ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٨١ .

لَمَنْ أَثَبَّتْهَا - يعني الألف - أَنَّهُ أَرَادَ التَّحِيَّةَ ودليله : أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ ،
فَقَرَّرَ اللَّهُ بِهِ (١٠٦٧) .

قال الأزهري : ((مَنْ قَرَأَ (إِلَيْكُمْ السَّلَام) فَقَدْ جَاءَ فِي التفسير أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَى
بَعْضِ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ وَظَنُوا أَنَّهُ عَائِدٌ بِالْإِسْلَامِ وَلَيْسَ مُسْلِمًا فَقُتِلَ)) (١٠٦٨) ،
وتتسع الدلالة عند الشيخ الطوسي لتحتمل أمرين :

الأول : التحية .

الثاني : الاعتزال ، يقال فلان سلام إذا كان لا يُخالط أحداً (١٠٦٩) ، ولم يخرج
الطبرسي عن هذا المعنى (١٠٧٠) ، وافقه الفخر الرازي (١٠٧١) ، وذهب القرطبي
إلى القول إنَّ المراد بذلك الإنحياز والترك وهو بذلك قد تابع رأي الأخفش فقد
أستدل به إذ قال : ((يقال فلان سلام إذا كان لا يخالط أحداً)) (١٠٧٢) ،
وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (١٠٧٣) ،
والسلام يعني التَّحِيَّةُ التي يُحَيِّي بها المسلمون بعضهم بعضاً وهي تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ
، قال تعالى : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (١٠٧٤) ،

(١٠٦٧) الحجة في القراءات السبع : ٦٤ .

(١٠٦٨) كتاب معاني القراءات : ١٣٢ ، وينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٨٣/١ .

(١٠٦٩) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٩٧/٥ .

(١٠٧٠) ينظر : مجمع البيان : ١٦٣/٥ .

(١٠٧١) ينظر : التفسير الكبير : ٣/١١ .

(١٠٧٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٤٦/٣ ، وقول الأخفش هذا غير مذكور في معاني القرآن ،

النسخة المطبوعة .

(١٠٧٣) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٢/٣ .

(١٠٧٤) الرعد : من الآية ٢٣ - ٢٤ .

وهي التَّحِيَّةُ^(١٠٧٥) ، وجاء في لسان العرب : السَّلَامُ التَّحِيَّةُ ، (٠٠٠) :
والسَّلَامُ والتحية معناهما واحد (١٠٧٦) .

وقرأ عامة قراء المكيين والمدنيين والكوفيين : (السَّلَم) بفتح السين واللام من
غير ألف (١٠٧٧) ، وبها قرأ نافع وابنُ عامر وحمزة (١٠٧٨) وأبو جعفر وخلف (١٠٧٩)
والمفضَّل (ت ١٦٨ هـ) (١٠٨٠) وابنُ كثير من بعض طرقه وجبله عن المفضَّل عن
عاصم (١٠٨١) .

((فالحجة لمن طرحها - يعني الألف - أنه جعله من الاستسلام ، وإعطاء المقادة
من غير امتناع)) (١٠٨٢) ، ودلالة هذه اللفظة عند الفراء تعني الاستسلام (١٠٨٣) ،
وهذا ما ذهب إليه ابن السكيت في اصلاح المنطق (١٠٨٤) .

ونجد الدلالة نفسها عند الشيخ الطوسي في التبيان الذي يستدل على ذلك بقوله
تعالى : ﴿وَأَتَقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ ، ويقال رجلاً مسلماً أي مستسلماً (١٠٨٥) تابعه

(١٠٧٥) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : ٤٢٢/١ ، وينظر : الفرق بين الحروف الخمسة : ٨٥٧ .
(١٠٧٦) لسان العرب : ٣٢٤/٦ (سلم) .
(١٠٧٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٦٥/٥ ، وينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٨٣/١ .
(١٠٧٨) كتاب معاني القراءات : ١٣٢ ، حجة القراءات : ٢٠٩ ، الكافي في القراءات السبع : ١٠١ ،
البحر المحيط : ٣٤٢/٣ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٩/٢ ، الفتوحات الإلهية : ٤١٤/١ .
(١٠٧٩) المبسوط في القراءات العشر : ١٨٠ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٤٥ .
(١٠٨٠) التذكرة في القراءات : ٢٣٩ ، والمفضل : هو المفضل بن محمد بن يعلي ، أنظر : غاية النهاية :
٣٠٧/٢ .

(١٠٨١) البحر المحيط : ٣٤٢/٣ ، وجبله : هو جبله بن مالك بن جبله ، لم يذكر ابن الجزري تأريخ
وفاته ، أنظر : غاية النهاية : ١٩٠/١ .
(١٠٨٢) الحجة في القراءات السبع : ٦٤ .
(١٠٨٣) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٨٣/١ .
(١٠٨٤) ينظر : اصلاح المنطق : ٥٩/١ .
(١٠٨٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢٩٧/٥ ، والآية ٨٧ : النحل .

في ذلك الطبرسي^(١٠٨٦) ، ولم يخرج الراجب في مفرداته عن هذا المعنى^(١٠٨٧) ، قال ابنُ السيد البطلْيوسي (ت ٥٢١هـ) : ((السَّلْمُ بفتح السين واللام : الإِسْتِسْلَامُ))^(١٠٨٨) .

وجاء في لسان العرب : قال الخطابي : ((السَّلْمُ بفتح السين واللام يُريد الاستِسْلَام والإِذعان كقوله تعالى : ﴿ وَأَقْوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامُ ﴾ ، أي الانقياد ، وهو مصدرٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، وحديث أبي قتادة : لَا تَيَبُّكَ بِرَجُلٍ سَلَّمَ أَي أَسِيرَ لِأَنَّهُ اسْتَسَلَّمَ وَأَنْقَادَ))^(١٠٨٩) .

ويمكننا القول إنَّ الدلالةَ عِنْدَ أَغْلِبِ الْمَفْسِرِينَ هي الإِنْقِيَادُ وَالِاسْتِسْلَامُ^(١٠٩٠) ، قال السيوطي : ((وَأَمَّا السَّلْمُ بِغَيْرِ أَلْفٍ فَهُوَ مِنَ الْإِنْقِيَادِ))^(١٠٩١) .

لقد جَعَلَ سبحانه حُرُوفَ الْقُرْآنِ شَمُوساً لِأَنَّ الذِّكْرَ وَقَادَهُ وَلَا انْطِفَاءً لِنُورِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(١٠٩٢) ، وَلَمَّا كَانَ الْمَدَادُ لَا يَنْتَهِي فَإِنْ سَعَى الْمَعَانِي شَمَلَتْ كُلَّ التَّغْيِيرَاتِ فِي نُطْقِ اللِّسَانِ بِتَغْيِيرِ دِلَالَتِهَا . فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنَّ يَكُفَّ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

(١٠٨٦) ينظر : مجمع البيان : ١٦٣/٥ .

(١٠٨٧) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٢٤٠ (سلم) .

(١٠٨٨) ذكر الفرق بين الحروف الخمسة : ٨٥٧ ، وابن السيد البطلْيوسي ، هو عبد الله بن محمد بن

السيد ، أنظر : الاعلام : ٢٦٨/٤ .

(١٠٨٩) لسان العرب : ٣٤٥/٦ (سلم) والآية : ٩٠ : النساء .

(١٠٩٠) ينظر : التفسير الكبير : ٣/ ١١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٥٤٦/٣ ، البحر المحيط : ٣/ ٣٤٢ ،

والفتوحات الإلهية : ٤١٤/١ .

(١٠٩١) معترك الأقران : ١٨٤/٣ .

(١٠٩٢) لقمان : ٢٧ .

(١٠٩٣)، قرأ عامة قرّاء الأمصار سوى الكوفة (١٠٩٤) : (وإن تَلَوُوا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة ، بما يوافق رسم المصحف ، قال ابن مجاهد : ((وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي)) (١٠٩٥) ، فالحجة لمن قرأ بواوين جعله فعلاً من : (لويث حقه) وأصله : (تَلَوُوا) فاستثقلت الضمة على الياء فَحُزِلَتْ وحُرِكت الواو لالتقاء الساكنين ، ثُمَّ ضُمَّت الواو الأولى لمجاورتها الثانية وسقطت النون علامة للجزم (١٠٩٦) ، قال أبو عبيدة : ((كُلُّ شَيْءٍ لَوِيثٌ مِنْ حَقٍّ أَوْ غَيْرِهِ)) (١٠٩٧) ، وقال الأخفش : ((مِنْ لَوَى يَلْوِي)) (١٠٩٨) ، ونقل النحاس قول الضحاك والمعنى عنده : هو أن يَلْوِي لسانه عن الحق في الشهادة أو يُعْرِض فيكثمها •

وأصل لَوَى في اللغة : مطل وأنشد سيبويه :

قَد كُنْتُ دَانِيْتُ بِهَا حَسَانَا مخافة الإفلاس والليانا (١٠٩٩)

قال الأزهري : ((مَنْ قَرَأَ (تَلَوُوا) فهو من لَوَى يَلْوِي ، يقال : لَوِيْتُ فُلَانًا حَقَّهُ لَيًّا ، إِذَا دَافَعْتَهُ وَمَطَّلْتَهُ)) (١١٠٠) ، ويرى الأزهري أن هذه القراءة أشبه بما جاء في التفسير لأنه جاء فيه : إن لَوَى الحَاكِمُ فِي قَضِيَّتِهِ أَوْ أَعْرَضَ فَإِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِذَلِكَ (١١٠١) ، وجاء في حجة القراءات : قال أبو عبيدة : ((يَقَالُ : رَجُلٌ لَيَّانٌ وَأَمْرَأَةٌ

(١٠٩٣) النساء : ١٣٥ •

(١٠٩٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧٧/٥ •

(١٠٩٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٩ •

(١٠٩٦) الحجة في القراءات السبع : ٦٥ •

(١٠٩٧) مجاز القرآن : ١٤١/١ •

(١٠٩٨) معاني القرآن للأخفش : ١٦٣ •

(١٠٩٩) ينظر : معاني القرآن للنحاس : ٢٥٢/١ ، والبيت منسوب لرؤية في الكتاب : ١٩١/١ ،

ولزياد العنبري أو لرؤية في الدرر اللوامع : ١٩٠/٦ ، و بلا نسبة في شرح شواهد المغني : ٨٦٩/٢ •

(١١٠٠) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٣٤ •

(١١٠١) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها •

لَيَّانَةٌ : أي مماطلة فمعنى (تَلَوُّوا) تُدَافِعُوا وتُمَاطِلُوا ((^(١١٠٢)) ، ودلالة (تَلَوُّوا) عند الطبري تعني الليّ : الذي هو مَطْل ، كما يَلُوي الرَّجُلُ دَيْنَ الرَّجُلِ ، فيدافعه بأدائه إليه على ما أوجب عليه له مطلاً منه له ، كما قال الشاعر :

يَلُوِينَنِي دَيْنِي النَّهَارُ وَأَقْتَضِي دِينِي إِذَا وَقَدَ النَّعَاسُ الرُّقْدَا

ويرى الشيخ الطوسي أَنَّ دلالة الليّ والإعراض واحدة يستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿لَوْ أَرَوْسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصْدُونَ﴾ [المنافقون: ٥] ، معناه إعراض منهم وترك الانقياد للحقّ ومثله ﴿لَيَّا بِالسِّنِّهِمْ﴾ [النساء: ٤٥] ، معناه انحراف وأخذ فيما لا ينبغي أَنْ يأخذوا به ، قال : ((ولا يمتنع أن تتكرر اللفظتان المختلفتان بمعنى واحد على وجه التأكيد)) كقوله : ﴿فسجد الملائكة كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] ، وكقول الشاعر :

وهند أتى من دونها النأي والبعد

وقال

وألفى قولها كذباً ومينا^(١١٠٥)

ونجد تحولاً في الدلالة عند الزمخشري فهو يرى أَنَّ المعنى : أَنْ تَلَوُّوا أَلَسَنْتَكُمْ عَنْ شهادة الحقّ أو حكومة العدل^(١١٠٦) ، تابعه في ذلك ابنُ الجوزي^(١١٠٧) ولم يخرج أبو السعود عن هذا المعنى^(١١٠٨) .

(١١٠٢) حجة القراءات : ٢١٥ ، وقول أبي عبيدة غير مذكور في مجاز القرآن ، النسخة المطبوعة .

(١١٠٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧٧/٥ ، والبيت للأعشى الكبير ، ديوانه : ٥٢ ، والبيت في الديوان : يلوينني ديني النهار وأجتزي . . . ، ووقده : ضربه حتى استرخى .

(١١٠٤) البيت للحطيئة ، ديوانه : ٦٤ ، صدره : الا حبذا هند وارض بها هند .

(١١٠٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٤/٥ ، والبيت لعدي بن زيد العبادي ، ديوانه : ١٨٣ ، صدره : وقدمت الاديم لراشئيه ، والمين : الكذب وجمعه ميون .

(١١٠٦) ينظر : الكشف : ٥٠٠/١ .

(١١٠٧) ينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب : ١٢٩/١ .

ويرى الفخر الرازي أنَّ الدلالة تحتل وجهين :

- الأول : أن يكون المعنى الدفع والإعراض من قولهم : لَوَاهُ حَقَّهُ إِذَا مَطَّلَهُ ودفعه .
- الثاني : أن يكون بمعنى التحريف والتبديل من قولهم : لَوَى الشَّيْءَ إِذَا فَتَّلَهُ ومنه يقال : التَوَى هَذَا الْأَمْرُ إِذَا تَعَقَّدَ وَتَعَسَّرَ تَشْبِيهًا بِالشَّيْءِ الْمُنْقَلَبِ (١١٠٩) ، قال ابن منظور : ((لَوَيْتُ الْحَبْلَ لَيًّا : فَتَّلْتُهُ)) (١١١٠) ، وجاء في الجامع لأحكام القرآن أنَّ المعنى هو الإعراض (١١١١) ، ونقل ابن منظور في اللسان قول ابن عباس

- رضي الله عنهما - قال : ((هو القاضي يكون لِيُّهُ وإِعْرَاضُهُ لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ عَلَى الْآخَرِ أَيْ تَشَدُّدُهُ وَصَلَابَتُهُ)) (١١١٢) . وتحتل الدلالة عند أبي حيان الأندلسي ثلاثة أوجه :

- الأول : عن ابن عباس : هو في لِيِّ الْحَاكِمِ عِنَقَهُ عَنْ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ .
- الثاني : عن مجاهد : لِيِّ الْحَاكِمِ شِدْقُهُ (١١١٣) لِأَحَدِ الْخَصْمَيْنِ مِيلًا إِلَيْهِ .
- الثالث : في الشهود يلوي الشهادة بلسانه فيُحَرِّفُهَا وَلَا يَقُولُ الْحَقَّ فِيهَا أَوْ يَعْرِضُ عَنْ أَدَاءِ الْحَقِّ (١١١٤) .

(١١٠٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٠٧/٢ .

(١١٠٩) ينظر: التفسير الكبير : ٧٥/١١ .

(١١١٠) لسان العرب : ٣٦٨/١٢ (لوي) .

(١١١١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦١٤/٣ .

(١١١٢) لسان العرب : ٣٦٩/١٢ (لوي) .

(١١١٣) الشدق : جانب الفم ، لسان العرب : ٥٨/٧ (شدق) .

(١١١٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٨٦/٣ .

قال ابن التركماني : ((من لويْتُ حَقَّهُ : دفعْتُه ، وقيل مِنْ اللَّيِّ في الشهادة والميل إلى أَحَدِ الخصمين))^(١١١٥) ، وقرأ جماعةٌ من قراءِ الكوفة : (وإن تُلُوا) بواو واحدة^(١١١٦) بضَمِّ اللام و واو ساكنة بعدها على وزنِ تَعُوا^(١١١٧) ، وبها قرأ ابنُ عامر وحمزة^(١١١٨) . فالحجةُ لِمَنْ قرأ بواوٍ واحدةٍ : أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ الْوَلَايَةِ يُريد : وإن تُلُو ذلك أو تتركوه ، معناه : أو تُعرضوا عنه تاركين له ، وأصله : تَوَلَّيُوا ،

فَحُزِلَتْ الواو الأولى لوقوعِها بين تاء وكسرة ، وَحُزِلَتْ الياءُ لوقوعِ الحركة عليها ، وَضُمَّتِ اللامُ لمجاورةِ الواو^(١١١٩) ، قال الفرّاء : ((وإن تُلُوا ذلك ، يريد تتولَّوه))^(١١٢٠) ، وتحتل الدلالة عند النحاس أمرين : الأول : ((و المعنى من الولاية ، وإن تُلُوا شيئاً أو تَدَعُوهُ)) والثاني : ((مَنْ قرأ (وإن تُلُوا) فالمعنى على قراءتِهِ وإن تُلُؤُوا ثم هَمَزَ الواو الأولى فصارت تُلُؤُوا ، كما قال : أدوُرُ في جمعِ دار ، ثم ألقى حركةَ الهمزة على اللام ، وَحُذِفَتْ

(١١١٥) بهجة الأريب : ١٨٢/١ .

(١١١٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٧٧/٥ ، معاني القرآن ، للنحاس : ٢٥٢/١ ، الجامع

لأحكام القرآن : ٦١٤/٣ .

(١١١٧) اتحاف فضلاء البشر : ٢٤٦ .

(١١١٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٣٩ ، كتاب معاني القراءات : ١٣٤ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٨٢ ، التذكرة في القراءات : ٢٤٠ ، التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٣/٥ ، حجة القراءات : ٢١٥ ، الكافي في القراءات السبع : ١٠١ ، مجمع البيان : ٢١٠/٥ ، التفسير الكبير : ٧٥/١١ ، النشر في القراءات العشر : ١٩٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٤٦ .

(١١١٩) الحجة في القراءات السبع : ٦٥ ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٣/ ٥ .

(١١٢٠) معاني القرآن ، للفرّاء : ٢٩١/١ .

الهمزة فصارت (تُلوا) كما يُقال : أدُر في جمع دار)) (١١٢١) ، وذهب الأزهري إلى الرأي نفسه في معاني القراءات (١١٢٢) .

ويرى الشيخ الطوسي أنه من الولاية وولاية الشيء إقبال عليه ، وخلاف الإعراض عنه ، فيكون المعنى : إن تُقبلوا أو تُعرضوا فإنَّ الله خيرٌ بأعمالكم (١١٢٣) . والذي تبين لنا أنَّ دلالة (تُلوا) تحتل وجهاً واحداً عند أغلب المفسرين هو من الولاية ، قال الزمخشري : ((إنَّ وَلِيْتُمْ إقامة الشهادة أو أَعْرَضْتُمْ عن إقامتها)) (١١٢٤) وإلى مثل هذا ذهب الطبرسي في مجمع البيان (١١٢٥) ، وأبو السعود في تفسيره (١١٢٦) ، وقال ابن التركماني : ((مِنْ وَلِيْتُمْ بِالْأَمْرِ أَقْمَتُ بِهِ)) (١١٢٧) .

وزعم بعض النحويين أنَّ مَنْ قَرَأَ (تُلوا) فقد لحن ، لأنَّه لا معنى للولاية ههنا (١١٢٨) . وقد ردَّ ذلك أبو حيان الأندلسي قائلاً : ((وهذا لا يجوز لأنَّها قراءة متواترة في السبع ، ولها معنى صحيح وتخريج حسن)) (١١٢٩) ، وجاء في الإتحاف : ((ولا عبرة بطعن الطاعن فيها مع تواترها وصحة معناها)) (١١٣٠) .

(١١٢١) ينظر : معاني القرآن ، للنحاس : ٢٥٢/١ .

(١١٢٢) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٣٤ .

(١١٢٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٣/٥ ، ٣٥٤ .

(١١٢٤) الكشف : ٥٠٠/١ .

(١١٢٥) ينظر : مجمع البيان : ٢١١/٥ .

(١١٢٦) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٠٧/٢ .

(١١٢٧) بهجة الأريب : ١٨٢/١ .

(١١٢٨) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ١٦٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦١٤/٣ .

(١١٢٩) البحر المحيط : ٣٨٦/٣ .

(١١٣٠) إتحاف فضلاء البشر : ٢٤٦ .

هذه المعاني التي تُنبت تلاطمها تلاطم البحور في أمواجها وسعتها ، كالغيث الذي أنزله الله بقدرته فأنبَتَت الأرض من كُلِّ زوجٍ بهيج وأينعت ثماراً مختلفة في طعمها وهي تُسقى بماء واحد وأُنبتت على أرضٍ واحدةٍ ، وفي قوله تعالى : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبَرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (١١٣١) ، قال الفراء في دلالة قوله تعالى : (ثُمَّ اقضوا) : معناه : أمضوا إليَّ ، كما يقال : قد قضى فلان ، يراد قد مات ومضى (١١٣٢) ، وتحتل الدلالة عند الطبري ثلاثة أوجه :

الأول : ثُمَّ اقضوا إليَّ ما في أنفسكم وأفرغوا منه •

الثاني : اقضوا إليَّ ما كنتم قاضين •

الثالث : أمضوا إليَّ ، كما يُقال : قد قضى فلان ، ويراد قد مات ومضى (١١٣٣) ، قال النحاس : ((أي ثُمَّ افعلوا ما بدا لكم)) (١١٣٤) ، ويرى الراغب أنَّ دلالة (اقضوا) افرغوا من أمركم (١١٣٥) ، وتحتل الدلالة عند الزمخشري أمرين :

الأول : (ثُمَّ اقضوا إليَّ) ذلك الأمر الذي تُريدون بي : أي : أدُّوا قطعهُ وتصحيحه ، كقوله تعالى : ﴿وَقَضِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦] •

(١١٣١) يونس : ٧١ •

(١١٣٢) معاني القرآن ، للفراء : ٤٧٤/١ •

(١١٣٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٦٤/١١ ، ١٦٥ •

(١١٣٤) معاني القرآن ، للنحاس : ٤٨٨/١ •

(١١٣٥) ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٤٠٦ (قضى) •

الثاني : أدوا إليّ ما هو أَحَقُّ عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرَّجُلُ غَرِيمَهُ
(١١٣٦) ، تابعه في ذلك أبو السعود (١١٣٧) .

ونقل القرطبي في رواية عن ابن عباس أَنَّهُ قال : ((امضوا إليّ ولا تؤخرون
((١١٣٨) ، ويرى أبو حيان الأندلسي أَنَّ معنى (افضوا إليّ) : أنفذوا قضاءكم نحوي
(١١٣٩) ، وجاء في بهجة الأريب أَنَّ المعنى : امضوا ما في أنفسكم (١١٤٠) .

وَقُرِيَءَ بالفاء : (تُمْ أَفْضُوا) (١١٤١) ، بها قرأ السريُّ بن يَنَعَم (١١٤٢) قال الخليل :
((أَفْضَى فلانٌ إلى فلانٍ أَي وَصَلَ إليه ، وأصله : أَنَّهُ صارَ في فُرْجَتِهِ وفُضائِهِ)) (١١٤٣) .
وقال الفرّاء : ((فكأنَّه قال : تُمْ تَوَجَّهوا إليّ حتّى تَصَلُّوا ، كما تقول : قد أَمْضَت
إليّ الخلافةُ والوجعُ وما أشبهه)) (١١٤٤) ، ودلالة ذلك عند ابن جني : أَسْرَعوا إليّ
، وذلك أَنَّهُ إذا صارَ إلى الفُضاءِ تَمَكَّنَ مِنَ الإسراعِ ، ولو كان في ضيقٍ لم يَقْدِرَ
من الإسراعِ عَلَى ما يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَةِ ، ويرى ابنُ جني أَنَّ لَامَ أَمْضِيَتْ
والفضاء وما تَصَرَّفَ منهما واو لقولهم : فَضًا يَفْضُو فُضُوًا إذا اتَّسَعَ ، فقولهم :

(١١٣٦) ينظر : الكشف : ٣٧٥/٢ .

(١١٣٧) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦٣/٣ .

(١١٣٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٢/٥ .

(١١٣٩) ينظر : البحر المحيط : ١٧٨/٥ ، ١٧٩ .

(١١٤٠) ينظر : بهجة الأريب : ٢٦٠/١ .

(١١٤١) معاني القرآن ، للنحاس : ٤٨٨/١ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤١٠/١١ ، الكشف : ٣٧٥/٢ ،

التفسير الكبير : ١٧ / ١٤٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٢/٥ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب

الكريم : ٢٦٣/٣ .

(١١٤٢) المحتسب : ٣١٥/١ ، البحر المحيط : ١٧٩/٥ ، لم يذكر ابن الجزي تأريخ وفاة السري بن

ينعم ، أنظر : غاية النهاية : ٣٠٢/١ .

(١١٤٣) كتاب العين : ٧ : ٦٤ (فضو) .

(١١٤٤) معاني القرآن ، للفرّاء : ٤٧٤/١ .

أَفْضَيْتُ : صرْتُ إلى الفَضَاءِ ، كقولهم : أَغْرَقَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ إِلَى الْعِرَاقِ
وَأَعْمَنَ إِذَا صَارَ إِلَى عُمَّانَ وَأَنْجَدَ أَتَى نَجْدًا (١١٤٥) .
وتحتمل الدلالة عند الزمخشري وجهين :

الأول : انتهوا إِلَى بَشَرِكُمْ .

والثاني : هو من أَفْضَى الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْفَضَاءِ أَي : أَصْحَرُوا بِهِ إِلَيَّ
وأبرزوه لي (١١٤٦) . ولم يخرج الفخر الرازي عن هذا المعنى (١١٤٧) . وتابع
القرطبي رأيَ الفراء ، قال : أَي تَوَجَّهُوا ، يُقَالُ : أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى فُلَانٍ ،
وَأَفْضَى إِلَيَّ الْوَجَعُ ، وهذا إخبارٌ من الله تعالى عَنْ نَبِيِّهِ نُوْحٍ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
بِنَصْرِ اللَّهِ وَاثِقًا (١١٤٨) ، قال ابن منظور : ((أَفْضَى بَلَغَ بِهِمْ مَكَانًا وَاسِعًا أَفْضَى بِهِمْ
إِلَيْهِ حَتَّى انْقَطَعَ ذَلِكَ الطَّرِيقُ إِلَى شَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ)) (١١٤٩) . وتحتمل الدلالة عند
أبي حيان الأندلسي ثلاثة أوجه :

الأول : انتَهُوا إِلَيَّ بِشَرِّكُمْ .

الثاني : أَسْرَعُوا .

الثالث : مِنْ أَفْضَى إِذَا خَرَجَ إِلَى الْفَضَاءِ ، أَي فَاصْحَرُوا بِهِ إِلَيَّ ، وأبرزوه ومنه
قول الشاعر :

(١١٤٥) ينظر : المحتسب : ٣١٥/١ ، ٣١٦ .
(١١٤٦) ينظر : الكشف : ٣٧٥/٢ .
(١١٤٧) ينظر : التفسير الكبير : ١٤٥/١٧ .
(١١٤٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٢/٥ .
(١١٤٩) لسان العرب : ١٠ / ٢٨٣ ، (فضا) .

أَبَى الضَّيْمِ وَالنُّعْمَانُ تَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ

ونجد الدلالة نفسها عند أبي السعود في تفسيره (١١٥١) .

لقد كان اختيارُ اللفظ المناسبِ حقلاً يانعاً في القرآن وهو بذلك يراعي جملةً من

الدلالات الياحائية واللغوية ، وتلك مزية القرآن الكريم في تخير الألفاظ (١١٥٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (١١٥٣) ، قرأ عامة قُرَّاء الحجاز والعراق والشام : (الذُّلِّ) بضمّ الذال (١١٥٤) ، وهي قراءة الجمهور (١١٥٥) ، قال الفرّاء : ((وَالذُّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلْقَةِ)) (١١٥٦) ، وجاء في اصلاح المنطق : والذُّلُّ ضدّ العِزِّ ، يقال : رَجُلٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالذَّلَّةِ وَالْمَذَلَّةِ (١١٥٧) .

وقال الطبري : ((وَالذُّلُّ بضمّ الذال والذَّلَّة مصدران مِنَ الذَّلِيلِ وذلك أَنْ يَتَذَلَّ

، وليس بذليلٍ فِي الْخَلْقَةِ)) (١١٥٨) ، وفي جمهرة اللغة قال ابن دريد :

(١١٥٠) ينظر : البحر المحيط : ١٧٩/٥ ، والبيت لزهير بن أبي سُلمى ، ديوانه : ٦٠ ، والمَعْقَل : الملجأ والحصن .

(١١٥١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦٣/٣ .

(١١٥٢) ينظر : الصوت اللغوي في القرآن الكريم : ١٩٢ .

(١١٥٣) الاسراء : ٢٤ .

(١١٥٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٨/١٥ .

(١١٥٥) الجامع لأحكام القرآن : ٢٧١/٦ ، البحر المحيط : ٢٦/٦ .

(١١٥٦) معاني القرآن ، للفرّاء : ١٢٢/٢ .

(١١٥٧) اصلاح المنطق : ٣٣/١ .

(١١٥٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٧/١٥ .

((ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا بَعْدَ عِزٍّ))^(١١٥٩) ، قال النحاس : ((ومعنى الضَّم : كُنْ لهما بمنزلة الدَّلِيلِ المقهور إِكْرَامًا واعْظَامًا وتَجْبِيلًا))^(١١٦٠) .

ويرى ابو الفتح أَنَّ الدُّلَّ لِلإِنْسَانِ وهو ضد العِزِّ^(١١٦١) ، ودلالة الدُّلِّ عند الدامغاني تعني التواضع ، ويستدلُّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] ، يعني متواضعين^(١١٦٢) .

قال الراغب : ((كُنْ كالمقهور لهُمَا))^(١١٦٣) . ويرى القرطبي أَنَّ الدُّلَّ بضمِّ الدال ، مِنْ ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا وَمَذَلَّةً فهو ذالٌّ وذليل^(١١٦٤) ، والدُّلُّ والدُّلَّةُ مصدر الدَّلِيلِ^(١١٦٥) .

وجاء في لسان العرب : الدُّلُّ : نقيضُ العِزِّ ، ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا وَذَلَالَةً وَمَذَلَّةً ، فهو ذَلِيلٌ بَيْنَ الدُّلِّ وَالمَذَلَّةِ ، مِنْ قَوْمٍ أَذِلَاءٍ وَأَذِلَّةٍ وَذِلَالٍ ، قال عمرو بن قميئة :
وشاعر قومٍ أُولي بغضه
فَمَعَتْ فَصَارُوا لِنَأْمًا ذِلَالًا^(١١٦٦)

وقرأ سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ)^(١١٦٧) وعاصم^(١١٦٨) والجحدري^(١١٦٩) وعروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ)^(١١٧٠) وابن عباس^(١١٧١) وابن وثَّاب^(١١٧٢) : (الدُّلُّ) بكسر الدال .

(١١٥٩) جمهرة اللغة : ١٠٥/١ .
(١١٦٠) معاني القرآن ، للنحاس : ٦٥٢/٢ .
(١١٦١) ينظر : المحتسب : ١٨/٢ .
(١١٦٢) ينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : ٣٤٨/١ .
(١١٦٣) المفردات في غريب القرآن : ١٨٠ (ذل) .
(١١٦٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم : ٢٧١ / ٦ .
(١١٦٥) التبيان في تفسير القرآن : ٤٦٧/١٥ .
(١١٦٦) لسان العرب : ٥٥/٥ ، (ذلل) ، والبيت من ديوانه : ٢٠٦ .

قال الفرّاء : ((والدُّلُّ مصدرٌ للدُّلُولِ ، مثل الدابّة والأرض ، تقول : جَمَلْتُ دُلُولَ ، ودابّةٌ دُلُولٌ وأَرْضٌ دُلُولٌ بَيِّنَةُ الدِّلِّ))^(١١٧٣) ، وقال ابنُ السكيت (ت ٢٤٤هـ) : ((الدِّلُّ ضد الصعوبة ، يُقال دَابّةٌ دُلُولٌ بَيِّن الدِّلِّ ، إذا لم يَكُنْ صَعْباً))^(١١٧٤) . ويرى الطبري أَنَّ الدِّلَّ مصدرٌ مِنَ الدُّلُولِ مِنْ قولهم : دَابّةٌ دُلُولٌ بَيِّنَةُ الدِّلِّ . وذلك إذا كانت لَيِّنَةً غير صعبة^(١١٧٥) ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ [المك: ١٥] ، والجمعُ دُلُلٌ ، وقوله ﴿فَاسْأَلِكْ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] .

وتتسع الدلالة عند ابن جني فيرى أَنَّ دلالة اللفظة بالضمِّ للإنسان والكسر للدابّة ، لأنَّ ما يلحق الإنسان أكبر مما يلحق الدابة وأختاروا الضمّة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابّة ، قال : ((ومثل هذا ما لا يحصى كثرة مِنْ ذلك قولهم : حَلَا الشيءُ في فَمِي يَحْلُو ، وحَلِيَ بعيني ، فاختاروا البناء للفعلِ عَلَى (فَعَلَ) فيما كان لحاسة الذّوق ، لتظهر فيه الواوُ وعلى (فَعَلَ) في حَلِيَ يَحْلَى لتظهر الياء والألف وهما خفيفتان ضعيفتان إلى الواو لأنَّ حِصَّةَ الناظرِ أضعف من حسِّ

(١١٦٧) معاني القرآن ، للفرّاء : ١٢٢/٢ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٨/١٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٥٢/٢ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٦٧/١٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٧١/٦ ، ذكر ابن الجزري وفاة سعيد بن جبّير (٩٥هـ) ، أنظر : غاية النهاية : ٣٠٦ / ١ .

(١١٦٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٨/١٥ ، معاني القرآن للنحاس : ٦٥٢/٢ .

(١١٦٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٨/١٥ ، والبحر المحيط : ٢٦/٦ .

(١١٧٠) أنظر : غاية النهاية : ٥١١/١ .

(١١٧١) المحتسب : ١٨/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٧١/٦ .

(١١٧٢) البحر المحيط : ٢٦/٦ .

(١١٧٣) معاني القرآن ، للفرّاء : ١٢٢/٢ .

(١١٧٤) اصلاح المنطق : ٣٣/١ ، وابن السكيت : هو ابو يوسف يعقوب ، أنظر : بغية الوعاة : ٣٤٣/٢ .

(١١٧٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٨/١٥ .

الذوق بالفم))^(١١٧٦) ، وقالوا أيضاً : جُمَامُ المَكْوَكَ دَقِيقاً وَجِمَامُ القَدَحِ مَاءٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ المَاءَ لَا يَصِحُّ أَنْ يعلو على رَأْسِ القَدَحِ كما يعلو الدقيقُ ونحوه على رَأْسِ المَكْوَكَ ، فجعلوا الضَّمَّةَ لقوتِها فيما يكثر حجمُه ، والكسرة لضعفِها فيما يقلُّ بل يُعدم ارتفاعه^(١١٧٧) .

وجاء في شرح الفصيح : ((ودابةٌ ذُلُولٌ إذا كانت سَهْلَةً عند الركوب والقياد ، والجمع : ذُلُلٌ ، مثل صبور وصُبُر والمصدر (الذَّلُّ) بكسرِ الذال))^(١١٧٨) . وقال الراغبُ : ((أَي لِنَ وَانْقَدَ لَهُمَا))^(١١٧٩) ، ويرى القرطبي أَنَّ دلالةَ الذَّلِّ من قولهم دابةٌ ذُلُولٌ بَيِّنَةُ الذَّلِّ ، والذَّلُّ في الدواب المنقاد السَّهْلُ دون الصعب ، قال : ((ينبغي بحكم هذه الآية أَنْ يجعلَ الإنسانُ نفسَهُ مع أبويه في خَيْرِ ذَلَّةٍ ، في أقواله وسكناته ولا يُجِدَّ اليهما بصرُهُ فإنَّ تلك هي نظرة الغاضب))^(١١٨٠) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط^(١١٨١) .

قال ابنُ منظور : ((والذَّلُّ بالكسرِ : اللَّين وهو ضد الصعوبة))^(١١٨٢) .
إنَّ اعجاز القرآن لا يقتصر على المعاني ظاهرها وباطنها بل في شمولية المعاني وعمق التفاصيل ، فإشعاع نور العلم الذي تأخذه الضمَّةُ إلى مشارق المعاني فإن حركة الكسر تأخذه إلى مغارب التحليل والبحث في بطون العلم الواسعة ، وفي

(١١٧٦) المحتسب : ١٨/٢ ، ١٩ .

(١١٧٧) المصدر نفسه : ١٩/٢ .

(١١٧٨) شرح الفصيح في اللغة ، لابن الجبان : ١٧٩ .

(١١٧٩) المفردات في غريب القرآن : ١٨٠ (ذل) .

(١١٨٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٧١/٦ .

(١١٨١) ينظر : البحر المحيط : ٢٦/٦ .

(١١٨٢) لسان العرب : ٥٥/٥ (ذلل) .

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَبْتَتْ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (١١٨٣)

يرى الطبري أنَّ دلالة قوله (ونُقَرُّ في الأرحام) : مَن كُنَّا كَتَبْنَا لَهُ بَقَاءً وَحَيَاةً إِلَى أَمَدٍ وَغَايَةٍ ، فَإِنَّا نُقَرُّهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى وَقْتِهِ الَّذِي جَعَلْنَا لَهُ أَنْ يَمُوتَ فِي رَحِمِهَا فَلَا تُسْقِطُهُ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغَ أَجْلَهُ ، فَإِذَا بَلَغَ وَقْتَ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِهَا أَذْنًا لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا فَيَخْرُجُ (١١٨٤) ، ونقل الشيخ الطوسي قول مجاهد قال : ((معناه نُقَرُّهُ إِلَى وَقْتِ تَمَامِهِ)) (١١٨٥) ، قال الراغب : ((قَرَّ فِي مَكَانِهِ يَقَرُّ قَرَارًا إِذَا ثَبَتَ جَامِداً)) (١١٨٦) ، ويرى الراغب أَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْقَرِّ وَهُوَ الْبَرْدُ ، وَهُوَ يَقْتَضِي السُّكُونَ وَالْحَرُّ يَقْتَضِي الْحَرَكَةَ (١١٨٧) . قال ابن منظور : ((وَالْقَرُّ : بِالضَّمِّ : الْقَرَارُ فِي الْمَكَانِ تَقُولُ : مِنْهُ قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ بِالْكَسْرِ ، أَقَرُّ قَرَارًا وَقَرَرْتُ أَيْضًا بِالْفَتْحِ أَقَرُّ قَرَارًا وَقَرُورًا)) (١١٨٨) .

(١١٨٣) (الحج : ٥ .

(١١٨٤) (ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ : ١٣٨ ، ١٣٩ .

(١١٨٥) (التبيان في تفسير القرآن : ٢٩٢/١٧ .

(١١٨٦) (ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٣٩٧ (قر) .

(١١٨٧) (ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١١٨٨) (لسان العرب : ٩٩/١١ (قرر) .

وجاء في لسان العرب كذلك ((وفي حديث أبي موسى : أَقَرَّت الصلاة والبرِّ والزكاة ، وروي قَرَّت أي اسْتَقَرَّت معهما وقُرِنَتْ بهما يعني أَنَّ الصلاة مقرونة بالبرِّ ، قال الليث : أَقَرَرْتُ الشيءَ في مَقَرِّهِ لِيَقَرَّ ، وفلانٌ قَارٌّ : ساكنٌ)) (١١٨٩) .

ويرى الشوكاني أَنَّ دلالة (نُقِرُّ) : نُثِبَتْ في الأرحامِ ما نشاء فلا يكون سقطاً (١١٩٠) .

وقرأ يعقوب وعاصم (١١٩١) وروى السيرافي عن داود (١١٩٢) : (نُقِرُّ) بفتح النون وضمَّ القافِ والراء (١١٩٣) .

وتحتل الدلالةُ وجهاً واحداً عند أغلب المفسرين هو : مِنْ قَرَّ الماءُ إذا صَبَّه (١١٩٤) .

قال الراغب : ((وَقَرَرْتُ الْقَدَرَ أَقْرِها صَبَبْتُ فِيها ماءً)) (١١٩٥) ، وقال ابن منظور : ((وَالْقَرُّ : صَبُّ الماءِ دَفْعَةً واحدةً ، وَتَقَرَّرَتِ الْإِبِلُ : صَبَّتْ بولَها على أَرْجُلِها)) (١١٩٦) . وبهذه الأمثلة يتَّضح أَنَّ التغيُّر في البنية الصرفية يؤدي إلى تغيُّر في الدلالة فتكتسب اللغة اتساعاً وتحولاً في نمط الدلالة يعطي النص القرآني مرونةً في التطور الدلالي الذي يواكب تطور الحياة من خلال تعدد زوايا النظر الدلالي المبني على تغيُّر البنية الصرفية .

تغيُّر في البنية يؤدي إلى تغيُّر في اللغة

-
- (١١٨٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (١١٩٠) ينظر : الفتح القدير : ٥٤١/٣ .
- (١١٩١) الكشف : ٢١٣/٣ ، التفسير الكبير : ٨/٢٣ ، البحر المحيط : ٣٢٧/٦ .
- (١١٩٢) التفسير الكبير : ٨/٢٣ ، والسيرافي : هو ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد المحسن ، لم يذكر ابن الجزري تأريخ وفاته ، أنظر : غاية النهاية : ٢٧٩/١ ، وداود : هو داود بن أبي سالم الازدي ، ولم يذكر ابن الجزري تأريخ وفاته ، أنظر : غاية النهاية : ٢٧٩/١ .
- (١١٩٣) البحر المحيط : ٣٢٧/٦ .
- (١١٩٤) ينظر : الكشف : ٢١٣/٣ ، والتفسير الكبير : ٢٣/٨ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٦ .
- (١١٩٥) المفردات في غريب القرآن : ٣٩٧ (قر) .
- (١١٩٦) لسان العرب : ٩٨/١١ (قرر) .

((مِنْ المَعْلُوم أَنَّ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ مَوْطَنًا وَحُدُودًا اِقْلِيمِيَّةً خَاصَّةً بِهَا ،
وإن كان شيء من نظام البداوة وما يقتضيه من الترحل قد كان معروفاً ،
ولعل من أسباب الفوارق اللغوية التي قد تشتد فتؤلف لهجات متباينة ،
وجود تلك المجتمعات في مواطن منفصل بعضها عن بعض ومن غير شك أنَّ هذه
الحال من الانفصال بين جماعة وأخرى تدعو إلى الفوارق اللغوية))^(١١٩٧) ،
وقد اختلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرؤه بلحونهم وإن
اختلفت وتناقضت ، ثُمَّ بقي مع ذلك على فصاحته وخلوصه ، وتلك سياسة لغوية
استُدرج بها العرب إلى الإجماع على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة كما وقع
ذلك من بعد ، فجرت لغة القرآن على أحرف مختلفات في منطق الكلام ^(١١٩٨) ،
ففي قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا
بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَآيَايَ فَارْهُبُونِ ﴾ ^(١١٩٩) .

قال الشيخ الطوسي : ((وفي (اسرائيل) خمس لغات : حكي الأخفش :
إسرا، بكسر الهمزة من غير ياء ، وحكي : أسرا، بفتح الهمزة ، ويقول
بعضهم : إسريل ، فيميلون ، وحكي قطرب : سرا، من غير همزة و لا ياء ،
واسراين ، بالنون ، والخامس - إسرائيل))^(١٢٠٠) .

وقال القرطبي : ((وفيه سبع لغات))^(١٢٠١) ، ولكن من خلال تتبعي وجدت ما

(١١٩٧) العربية بين أمسها وحاضرها ، ابراهيم السامرائي : ٥١ .

(١١٩٨) ينظر : اعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٦٤ ، ٦٥ .

(١١٩٩) البقرة : ٤٠ .

(١٢٠٠) التبيان في تفسير القرآن : ١٨٠/١ ، ١٨١ .

(١٢٠١) الجامع لأحكام القرآن : ٣٥١/١ .

سأعرض إليه من تغيّر في بنية هذه الكلمة أدّى إلى تغيّر في اللغة .
 قرأ الجمهور : (إسرائيل) بهمزة بعد الألف وياء بعدها^(١٢٠٢) وهي القراءة المشهورة^(١٢٠٣) ، وهي لغة القرآن^(١٢٠٤) ، وهي الفصيحة والأشهر^(١٢٠٥) ، وقُريء : (إسرائيل) بكسر الهمزة من غير ياء^(١٢٠٦) ، وهي قراءة نافع^(١٢٠٧) ، ومروية عن ورش^(١٢٠٨) (ت ١٩٧ هـ) ، وقرأ الحسن والزُّهري (ت ١٢٣ هـ) وعبد الله بن أبي اسحاق (ت ١٢٩ هـ) : (إسرائيل) بنون بدل اللام ، قال الشاعر :

يَقُولُ أَهْلُ السُّوءِ لَمَّا جِينَا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا^(١٢٠٩)

وحكى الأخفش وقطرب : (إسرائيل) بكسر الهمزة من غير ياء^(١٢١٠) ، قال أمية :

لَا أَرَى مَنْ يُعِيشُنِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ نَفْسِي إِلَّا بَنِي إِسْرَالَا

وروي عن الحسن والزُّهري : (إسرائيل) بلا همز^(١٢١٢) ،

-
- (١٢٠٢) البحر المحيط : ٣٢٥/١
 - (١٢٠٣) مجمع البيان : ١٨١/١
 - (١٢٠٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣٥١/١
 - (١٢٠٥) ينظر : مجمع البيان : ١٨١/١
 - (١٢٠٦) الكشف : ١٢٣/١ ، مجمع البيان : ١٨١/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٢/١ ، البحر المحيط : ٣٢٦/١ ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٢٧/٢ ، وينظر : روح المعاني : ٢٤٣/١
 - (١٢٠٧) الشوارد في اللغة ، للصَّغاني : ١٣٥
 - (١٢٠٨) روح المعاني : ٢٤٣/١ ، وورش : هو عثمان بن سعيد ، أنظر : غاية النهاية : ٥٠٣/١
 - (١٢٠٩) البحر المحيط : ٣٢٦/١ ، وينظر : المعرَّب من الكلام الأعجمي ، للجواليقي : ٦٢ ، والبيت بغير نسبة في المخصص : ٢٨٢/١٣ ، ولسان العرب : ٢٩٠/١٠ (فطن) ، والدرر اللوامع : ٢٧٢/٢
 - (١٢١٠) التبيان في تفسير القرآن : ١٨٠/١ ، وينظر : المعرَّب من الكلام الاعجمي : ٦٢ ، مجمع البيان : ١٨١/١ ، وينظر : حاشية القونوي على تفسير البيضاوي : ٢١٨/٣
 - (١٢١١) ينظر : المعرَّب من الكلام الاعجمي : ٦٢ ، البحر المحيط : ٣٢٥/١ ، والبيت لأمية بن أبي الصلت ، ديوانه : ٤٤٥
 - (١٢١٢) مجمع البيان : ١٨١/١

وحكى قطرب : (إسريين) بالنون من غير ألف^(١٢١٣) ، وتميم يقولون :
 (إسريين)^(١٢١٤) . وقرأ نافع^(١٢١٥) ، وأبو جعفر ، وعيسى بن عمر^(١٢١٦) ،
 والحسن والزهرى ، وابن أبي اسحاق ، والأعمش : (إسراييل) بياءين بعد الألف
 من غير همز^(١٢١٧) ، قال ابن جنى : ((إن لم يكن ذلك همزاً مخففاً فخفى بتخفيفه
 فعُبر عنه بترك الهمز فذلك من تخليط العرب في الإسم الأعجمي)) ونقل ابن
 جنى قول أبي عليّ الفارسي قال : ((العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه ،
 وأنشدنا :

هل تعرف الدار لأم الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج^(١٢١٨)

قال : وقياسه كالمزرجن ، لأنه من الزرجون وهو الخمر ، والنون في زرجون
 ينبغي أن يكون أصلاً بمنزلة السين من قربوس^(١٢١٩) ، وأنشدنا لرؤبة :

في خدر مياسي الدمي

فهذا من العرجون . وكذا كان قياسه أن يقول : المزرجن .

قال ابن جنى : ((وإذا جاز للعرب أن تخلط في العربي وهو في لغتها فيكيف يكون

(١٢١٣) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي : ٦٢ ، مجمع البيان : ١٨١/١ .
 (١٢١٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٦٧/١ ، وينظر : المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم
 البيان ، لأحمد بن هشام الأندلسي (ت ٥٧٧ هـ) : ١٠٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٥٢/١ .
 (١٢١٥) المحتسب : ٨٠/١ .
 (١٢١٦) البحر المحيط : ٣٢٥/١ ، وأبو جعفر هو يزيد بن القعقاع المدني .
 (١٢١٧) المحتسب : ٨٠/١ ، وينظر : حاشية القنوي على تفسير البيضاوي : ٢١٨/٣ .
 (١٢١٨) البيت بغير نسبة في الخصائص : ٣٥٧/١ ، والممتع في التصريف لابن عصفور : ٢٥٤/١ ،
 ولسان العرب : ٣٤/٦ (زرجن) .
 (١٢١٩) قربوس : كحلزون ، ولا يسكن الا في ضرورة الشعر : وهو حنو السرج .
 (١٢٢٠) عجز بيت وصدرة : أو ذكر ذات الربد المعهن ، منسوب لرؤبة بن العجاج في تهذيب اللغة :
 ٢٠٥/٣ ، ولسان العرب : ١٢٢/٩ (عرجن) ، وبغير نسبة في المخصص : ١٠٨/١١ ، والعرجنة :
 تصوير عراجين النخل ، وعرجن الثوب : صور فيه العراجين .

فيما ليس من لغتها ((ومما خلّطت فيه لغتها قول لبيد :

دَرَسُ الْمَنَّا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ^(١٢٢١)

يُريد المنازل ، وقال علقمة :

مُقَدِّمٌ بِسَبَابِ الْكَثَّانِ مَثْنُومٌ

أراد بسبائب^(١٢٢٢) .

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذُبُّوا بَعْضَ مَا أَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(١٢٢٣) .

قرأ عامة القُرّاء : (كرها) بفتح الكاف^(١٢٢٤) ، بما يوافق رسم المصحف ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو^(١٢٢٥) وأبي جعفر^(١٢٢٦) ، وعاصم وابن عامر^(١٢٢٧) ، وقرأ حمزة والكسائي^(١٢٢٨) وخلف (ت٢٢٩هـ)

(١٢٢١) البيت للبيد ، ديوانه : ٢٠٦ ، وعجزه : وتقدمت بالحبس فالسوبان ، ومتالع : جبل بنجد ، وأبان : جبل أبيض بين فيد والنبهانية .
(١٢٢٢) المحتسب : ٨٠/١ ، ٨١ ، وهذا عجز بيت لعلقمة الفحل ، ديوانه : ٧٠ ، صدره : كأن أبريقهم ظبي على شرف ، ومقدم : على فمه خرقة ، والسبائب : جمع سببية : وهي الشقة البيضاء من الثوب .

(١٢٢٣) النساء : ١٩ .
(١٢٢٤) التذكرة في القراءات : ٢٣٥ ، حجة القراءات : ١٩٥ ، الكافي في القراءات السبع : ٩٩ ، الإقناع في القراءات السبع : ٣٩١ .
(١٢٢٥) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٩ ، كتاب معاني القراءات : ١٢٢ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٧٧ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٤١/٣ ، التفسير الكبير : ١٠ / ١٢ ، البحر المحيط : ٢١٢/٣ .

(١٢٢٦) المبسوط في القراءات العشر : ١٧٧ .
(١٢٢٧) كتاب معاني القراءات : ١٢٢ ، البحر المحيط : ٢١٢/٣ .
(١٢٢٨) كتاب السبعة في القراءات : ٢٢٩ ، كتاب معاني القراءات : ١٢٢ ، الحجة للقراء السبعة : ٧٣/٢

(١٢٢٩) : (كُرْها) بضم الكاف ، وافقهما عاصم وابن عامر في رواية ابن ذكوان
(١٢٣٠) ،

قال ابن عباس : ((مَنْ قرأ (كُرْها) بالضم أي بمشقة وَمَنْ قرأ (كُرْها) بالفتح أي
إجباراً أي أُجبر عليه)) جعل ابن عباس الكُرْه فعل الانسان والكُرْه ما أُكْرِه عليه
صاحبه ، تقول : كَرِهْتَ الشيء كُرْهاً ، وأَكْرِهْتُ على الشيء كُرْهاً (١٢٣١) ،
قال الخليل : ((يُقال : فَعَلْتُهُ على كُرْهِ ٍ وفَعَلْتُهُ كُرْهاً ، إذا ضَمَمُوا وخَفَفُوا قالوا :
كُرْه ، وإذا فَتَحُوا قالوا : كَرْه ، والكَرْه : المكروه)) (١٢٣٢) .

وقال الفرّاء : ((الكَرْه بالفتح الإكراه وبالضمّ المشقة ، فما أُكْرِه عليه فهو

كُرْه بالفتح ، وما كان مِنْ قبل نفسه فهو كُرْه بالضم)) (١٢٣٣) ،
قال الكسائي : ((هما لغتان كالصَّمت والصُّمت)) (١٢٣٤) ، وقال الأخفش :
((هما لغتان مثل الضَّعف والضُّعف والفقر والفُقر)) (١٢٣٥) ، ويرى السجستاني
أنهما لغتان (١٢٣٦) ، وهذا ما يراه أبو عليّ الفارسي (١٢٣٧) ، وقال الشيخ الطوسي :

٧٤ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٧٧ ، التذكرة في القراءات : ٢٣٥ ، التبيان في تفسير القرآن :
١٤٩/٤ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥١٤/٣ ، التفسير الكبير : ١٢/١٠ ، الجامع لأحكام
القرآن : ٣٢٣/٣ ، البحر المحيط : ٢١٢/٣ .

(١٢٢٩) المبسوط في القراءات العشر : ١٧٧ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٣٩ ، وخلف : هو خلف بن
هشام : بن ثعلب المقرئ ، أنظر : وفيات الأعيان : ٢٤٢/٢ .

(١٢٣٠) ينظر : الباب في علوم الكتاب : ٢٥٧/٦ .

(١٢٣١) حجة القراءات : ١٩٥ .

(١٢٣٢) كتاب العين : ٣٧٦/٣ (كره) .

(١٢٣٣) معاني القرآن ، للنحاس : ١٩٨/١ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٤١/٣ ،
التفسير الكبير : ١٢/١٠ ، وينظر : البحر المحيط : ١٢٢/٣ ، وينظر : اتحاف فضلاء البشر : ٢٣٩ ، وهذا
القول غير مذكور في معاني القرآن ، للفرّاء ، النسخة المطبوعة .

(١٢٣٤) معاني القرآن ، للكسائي : ١١٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٢/١٠ ، والبحر المحيط :

٢١٢/٣ ، وهذا القول يرويه ابن السكيت عن الفرّاء عن الكسائي ، ينظر : اصلاح المنطق : ٩٠/١ .

(١٢٣٥) حجة القراءات : ١٩٥ ، البحر المحيط : ٢١٢/٣ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن
للأخفش ، النسخة المطبوعة .

(١٢٣٦) ينظر : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز : ٣٨٣ .

(١٢٣٧) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٤١/٣ ، والبحر المحيط : ٢١٢/٣ .

((الْكْرَه وَالْكُرْه لُغَتَانِ))^(١٢٣٨) ، تابعه في هذا الرأي القرطبي^(١٢٣٩) ، وأبو السعود^(١٢٤٠) .

وجاء في الإتحاف أنهما لغتان^(١٢٤١) ، ولم تنسب هاتان اللغتان في كتب المتقدمين ، وجاء في كتب المتأخرين أن صيغة (فَعَلَ) لغة تميم و (فُعِلَ) لغة غيرهم^(١٢٤٢) . وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ

مَا يُرِيدُ﴾^(١٢٤٣) ، قال الخليل : ((تقول أَحْرَمَ الرجلُ فهو مُحْرَمٌ وَحَرَامٌ ، ويقال : إِنَّهُ حَرَامٌ عَلَى مَنْ يَرُومُهُ بِمَكْرُوهِهِ ، وَقَوْمٌ حُرْمٌ : أي محرمون))^(١٢٤٤) ، وقوم حُرْمٌ وَحَرَامٌ ، أي مُحْرَمُونَ ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا فَيَنِي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لَبِيبٌ^(١٢٤٥)

(١٢٣٨) (التبيان في تفسير القرآن : ١٤٩/٤ .
(١٢٣٩) (ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٢٣/٣ .
(١٢٤٠) (ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١١٤/٢ .
(١٢٤١) (ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ٢٣٩ .
(١٢٤٢) (ينظر : الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، اطروحة دكتوراه : ١٥٥ .
(١٢٤٣) (المائدة : ١ .
(١٢٤٤) (كتاب العين : ٢٢١/٣ (حرم) .
(١٢٤٥) (جمهرة اللغة : ٦٠٢/١ ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤١٧/٦ ، وتذكرة الأريب : ١٣٥/١ ، والبيت منسوب للمضرب بن كعب في سمط اللآلي : ٧٩١/٢ ، وأمالي القالي : ٧١/٢ ، ولسان العرب : ٢١٦/١٢ (لبب) ، وتاج العروس : ٣٩٦/٢ (لبب) .

ويقال من الإحرام بالحجّ قومٌ حُرْمٌ وحَرَامٌ ، ورجل حَرَامٌ ^(١٢٤٦) ، يقال أَحْرَمَ إذا دخل في الحرام كما يقال : أَشْتَى إذا دخل في الشتاء ، وَأَشْهَرَ إذا دخل في الشهر ^(١٢٤٧) ، قال ابن منظور : ((وَالْحَرَامُ : نقيض الحلال وجمعه حُرْمٌ ، قال الأَعشى :

مَهَادِي النَّهَارِ لَجَارَاتِهِمْ وبالليل هُنَّ عَلَيْهِمْ حُرْمٌ ^(١٢٤٨)

يقال رجل حَرَامٌ وقومٌ حُرْمٌ إذا أحرموا ^(١٢٤٩) ، قال السيوطي : ((حُرْمٌ : محرمين واحدها حَرَامٌ ، ومنه : ﴿ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا ﴾)) ^(١٢٥٠) .
وقرأ الحسن ^(١٢٥١) (ت ١١٠ هـ) ويحيى بن وثاب : (حُرْمٌ) بسكون الراء ^(١٢٥٢) ، قال ابن جني : ((هذه اللغة تميمية يقولون في رُسُلٍ : رُسُلٌ ، وفي كُتُبٍ : كُتُبٌ ، وفي دجاج بَيْضٍ ^(١٢٥٣) : دجاج بَيْضٌ ، وذلك أنه صار إلى فُعْلٍ ، فجرى مجرى جمع ابيض اذا قلت بَيْض)) ^(١٢٥٤) ، وذهب ابن عطية الأندلسي إلى القول إنّ هذه اللغة تميمية ، يقولون في رُسُلٍ : رُسُلٌ ، وفي كُتُبٍ : كُتُبٌ ، ونحوه ^(١٢٥٥) .

-
- (١٢٤٦) معجم مقاييس اللغة : ٤٦/٢ (حرم) .
(١٢٤٧) معاني القرآن ، للنحاس : ٢٦٥/١ ، وينظر : مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط ، عبد الحميد مصطفى السيد : ٢٦٥/٣ .
(١٢٤٨) لسان العرب : ١٣٦/٣ (حرم) .
(١٢٤٩) الجامع لأحكام القرآن : ٩/٤ ، وينظر : حاشية الشهاب : ٤١٥/٣ .
(١٢٥٠) معترك الأقران : ١٥٥/٢ ، والآية : ٩٦ : من سورة المائدة .
(١٢٥١) هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصري ، أنظر وفيات الأعيان : ٧٢/٢ .
(١٢٥٢) المحتسب : ٢٠٥/١ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣١٨/٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٩/٤ ، اللباب في علوم الكتاب : ١٧٤ /٧ .
(١٢٥٣) جمع بيوض : وصف من باضت الدجاجة .
(١٢٥٤) المحتسب : ٢٠٥/١ ، وينظر : الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، صاحب أبو جناح : ٤١ ، وينظر : أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي : ٣٢٧ .
(١٢٥٥) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣١٨/٤ .

((إنَّ عين الثلاثي فعلاً أو اسماً مفرداً أو جمعاً ، اذا نطق بها مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة كان هذا النطق على نسق أهل الحجاز ، واذا نطق بها ساكنة كان صورة لنطق بني تميم ، وكلا الأمرين واقع لغوي))^(١٢٥٦) ، فبعض القبائل تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة ، ومن هذه قبيلة تميم التي روي عنها أنها كانت تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحرك .^(١٢٥٧) ووزن هذه الكلمة (فُعَل) الذي أصله : فُعَل وهي جمع حرام وسكُنت صيغة الجمع هذه جرياً على عادة تميم في تسكين عين الثلاثي المتحركة^(١٢٥٨) ، ومن ذلك قول عمران بن حطان :

من الازد أكرم معشر يمانية قُربوا اذا نسب البشر^(١٢٥٩)

قال الدكتور فاضل غالب المطلبي : ((إن التخفيف يطرّد عند تميم في صيغة (فُعَل) فيسكنون عين الكلمة من غير أن ينظروا إلى الحركات ، وإن كان القدماء يحترزون في مسألة توالي حركات الفتح))^(١٢٦٠) ، وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾^(١٢٦١) .

قرأ القرّاء من أهل الحجاز والعراق : (تتقُمون) بكسر القاف^(١٢٦٢) ،

(١٢٥٦) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٢٧ .
 (١٢٥٧) اللهجات العربية : ١٢٤ ، وينظر : الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة : ١٨٩ .
 (١٢٥٨) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٣٢ .
 (١٢٥٩) البيت لعمران بن حطان في ديوان الخوارج : ١٤١ .
 (١٢٦٠) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٤٩ .
 (١٢٦١) المائدة : ٥٩ .
 (١٢٦٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٦/ ٣٤٧ .

وهي قراءة الجمهور ^(١٢٦٣) ، قال أبو عبيدة : ((أي هل تكرهون)) ^(١٢٦٤) ، ودلالة (تنقّمون) عند الزمخشري : هل تعييون منّا وتتكرون إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلّها ^(١٢٦٥) ، وقال ابن عطية الأندلسي : ((ومعناه هل تعدّون علينا ذنباً أو نقيصة)) ^(١٢٦٦) ، وتتسع الدلالة عند الفخر الرازي لتحتمل ثلاثة أوجه :

الأولى : هل تعييون هل تنكرون •

الثاني : سُمِّيَ العقابُ نقمةً لأنه يجب على ما ينكر من الفعل •

الثالث : الكراهية التي يتبعها سخط من الكاره تسمى نقمة ^(١٢٦٧) ، ويرى أبو حيان الأندلسي أنّ دلالته (تنقّمون) تسخطون وتكرهون وتعييون وكلّها متقاربة ^(١٢٦٨) ، وقال ابن التركماني : ((تكرهون أشدَّ الكراهة وتُنكرون)) ^(١٢٦٩) •
وذهب السيوطي إلى القول أي تنكرون منّا إلا إيماننا بالله ، وبجميع كتبه ورساله ، وذلك أمر لا يُنكر ولا يُعاب ^(١٢٧٠) ، وقرأ الحسن ^(١٢٧١) ، النّخعي ، وابن أبي عبلة ^(١٢٧٢) (ت ١٥١ هـ) ، وأبو البرّهسَم ^(١٢٧٣) : (تنقّمون) بفتح القاف والفصيح

(١٢٦٣) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٩٤/٤ ، والبحر المحيط : ٥٢٧/٣ ،

واللباب في علوم الكتاب : ٤٠٣/٧ ، والفتوحات الإلهية : ٥٠٥/١ •

(١٢٦٤) مجاز القرآن : ١٧٠/١ •

(١٢٦٥) ينظر : الكشف : ٤١/٢ •

(١٢٦٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٩٤/٤ •

(١٢٦٧) ينظر : التفسير الكبير : ٣٦/١٣ •

(١٢٦٨) ينظر : البحر المحيط : ٥٢٧/٣ •

(١٢٦٩) بهجة الأريب : ١٩٣/١ •

(١٢٧٠) ينظر : معترك الأقران : ١٠٠/٢ •

(١٢٧١) الكشف : ٤١/٢ ، التفسير الكبير : ٣٦/١٣ ، وروح المعاني : ٣٣٩/٣ •

(١٢٧٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٩٥/٤ ، والبحر المحيط : ٥٢٧/٣ ، اللباب في

علوم الكتاب : ٤٠٣/٧ ، الفتوحات الإلهية : ٥٠٥/١ ، وابن أبي عبلة : هو ابراهيم بن شمر بن يقطان بن

المرتحل ، أنظر غاية النهاية : ١٩/١ •

كسرها^(١٢٧٤) ، يُقال : نَقَمْتُ على الرجل أَنْقَمَ وَنَقِمْتُ عليه أَنْقَمَ ، قال : والأجودُ نَقَمْتُ أَنْقَمَ وهو الأكثر في القراءة^(١٢٧٥) ، وذكر ابن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ) أن الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نَقَمَ بفتح القاف يَنْقِمُ بكسرها^(١٢٧٦) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الشيخ الجمل في الفتوحات الإلهية^(١٢٧٧) ، وذكر الألوسي في روح المعاني أن (تَنْقَمُونَ) بفتح القاف لغة قليلة^(١٢٧٨) . قال الكسائي : ((نَقِمْتُ بالكسر لغة ونَقَمْتُ أيضاً))^(١٢٧٩) ، ويرى أبو عبيدة أنهما لغتان^(١٢٨٠) . قال الطبري : ((العرب تقول نَقَمْتُ عليك كذا أَنْقَمُ (٠٠٠) وَنَقِمْتُ أَنْقَمَ لغتان))^(١٢٨١) ، وجاء في اللباب في علوم الكتاب أنهما لغتان^(١٢٨٢) ، وذكر شهاب الدين الدين الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي أنهما لغتان^(١٢٨٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿فَاجْأَهَا الْمُخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾^(١٢٨٤) .

-
- (١٢٧٣) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤/٤٩٥ ، وأبو البرهسم : هو عمران بن عثمان الزبيدي الشامي ، أنظر : غاية النهاية : ٦٠٤/١ .
- (١٢٧٤) (الكشاف : ٤١/٢ .
- (١٢٧٥) (لسان العرب : ٢٧٢/١٤ (نقم) .
- (١٢٧٦) (ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤٠٣/٧ .
- (١٢٧٧) (ينظر : الفتوحات الإلهية : ٥٠٥/١ .
- (١٢٧٨) (ينظر : روح المعاني : ٣٣٩/٣ .
- (١٢٧٩) (معاني القرآن ، للكسائي : ١٢٥ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤/١٩٣ ، واللباب في علوم الكتاب : ٤٠٣/٧ .
- (١٢٨٠) (ينظر : مجاز القرآن : ١٧٠/١ .
- (١٢٨١) (جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٦/٣٤٧ .
- (١٢٨٢) (ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤٠٣/٧ .
- (١٢٨٣) (ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٥٠١/٣ .
- (١٢٨٤) (مريم : ٢٣ .

قرأ حمزة وحفص ^(١٢٨٥) والأعمش ^(١٢٨٦) وطلحة (ت ١١٢ هـ) وابن أبي ليلى ^(١٢٨٧) : (نسياً) بفتح النون ، بما يوافق رسم المصحف ، قال الخليل : ((النَّسِي : الشَّيْءُ الْمَنْسِيّ الَّذِي لَا يُذَكَّر ، يُقَالُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴾ ، ويقال : هو خرقة الحائض إذا رمت به)) ^(١٢٨٨) ، فالحجة لمن فتح أنه أراد المصدر من قولك (نسيت) ^(١٢٨٩) ، قال ابن عطية : ((شيئاً متروكاً محتقراً)) ^(١٢٩٠) ، ودلالة (النَّسِي) عند أبي السعود : الشيء التافه الذي يُنسى ولا يُعْتَدُّ به ^(١٢٩١) وقرأ الجمهور : (نَسِيًّا) بكسر النون ^(١٢٩٢) ، وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ^(١٢٩٣) ، فالحجة لمن كسر : أنه أراد : كُنْتُ شَيْئاً فَنَسِي ، والعرب تقول هذا الشيء لَقِيَ ونَسِيَ ^(١٢٩٤) .

قال الفراء : ((والنَّسِي ما تُلقِيه المرأة من خِرَقٍ اعتلالها لأنه إذا

(١٢٨٥) كتاب معاني القراءات : ٢٨٣ ، الحجة للقراء السبعة : ١١٨/٣ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٨٨ ، التذكرة في القراءات : ٣٥٢ ، حجة القراءات : ٤٤١ ، الكافي في القراءات السبع : ١٥٣ ، الاقناع في القراءات السبع : ٤٢٦ ، الكشف : ١٠٠/٣ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، النشر في القراءات العشر : ٢٣٨/٢ ، اللباب في علوم الكتاب : ٤١/١٣ ، حاشية الشهاب : ٦٠ / ٢٦٣ ، حاشية القونوي على تفسير البضاوي : ٢١٦/١٢ .

(١٢٨٦) الكشف : ١٠٠/٣ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ .

(١٢٨٧) البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، وطلحة هو طلحة بن مصرف ، بن عمرو ، انظر : غاية النهاية : ٣٤٣/١ .

(١٢٨٨) كتاب العين : ٣٠٤/٧ ، (نسي) .

(١٢٨٩) الحجة في القراءات السبع : ١٤١ .

(١٢٩٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٤٨/٩ .

(١٢٩١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٦/٤ .

(١٢٩٢) كتاب معاني القراءات : ٢٨٣ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٨٨ ، التذكرة في القراءات : ٣٥٢ ، حجة القراءات : ٤٤١ ، وينظر : الكافي في القراءات السبع : ١٥٣ ، البحر المحيط : ١٧٢/٦ ، النشر في القراءات العشر : ٢٣٨/٢ ، اللباب في علوم الكتاب : ٤١/١٣ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧ ، روح المعاني : ٤٠٠/٨ .

(١٢٩٣) كتاب السبعة في القراءات : ٤٠٨ ، الحجة في القراءات السبع : ١٦١/٣ .

(١٢٩٤) الحجة في القراءات السبع : ١٤١ .

رُمِيَ بِهِ لَمْ يُرَدِّ)) (١٢٩٥) .

ويرى أبو عبيدة أَنَّ النَّسِيَّ : هو ما نُسِيَ مِنْ عصاً أو أدوةٍ أو غير ذلك (١٢٩٦) ،
ودلالة (النَّسِي) عند الأخفش هو الشيء الحقيقير يُنسى نحو النعل (١٢٩٧) ،
تابعه في هذا الرأي ابن التركماني (١٢٩٨) .

قال الأزهري : ((النَّسِيُّ في كلام العرب الشيء الذي يُلقى ولا يُؤبه له
كالحيضة الملقاة ، والخرق البالية والرَّمم التي لا قيمة لها)) (١٢٩٩) .

قال ابن منظور : ((ولو أردت بالنَّسِي مصدر النسيان كان صواباً ، والعرب
تقول نَسِيته نسياناً ونَسِياً)) (١٣٠٠) .

قال الفراء : ((هما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْر والوَثْر والوِثْر)) (١٣٠١)
، وذهب أبو عليّ الفارسي إلى القول إنّ (النَّسِي) اعلى اللغتين (١٣٠٢) ، وجاء في
معالم التنزيل أنهما لغتان (١٣٠٣) ، ويرى أبو السعود أنهما لغتان (١٣٠٤) وجاء في

(١٢٩٥) معاني القرآن ، للفراء : ١٦٤/٢ ، ١٦٥ .

(١٢٩٦) ينظر : مجاز القرآن : ٤/٢ .

(١٢٩٧) ينظر : حجة القراءات : ٤٤١ ، ولسان العرب : ١٣٣/١٤ (نسا) ، وهذا القول غير مذكور في
معاني القرآن للأخفش النسخة المطبوعة .

(١٢٩٨) ينظر : بهجة الاريب : ٣٤٦/١ .

(١٢٩٩) كتاب معاني القراءات : ٢٨٣ .

(١٣٠٠) لسان العرب : ١٣٣/١٤ (نسا) .

(١٣٠١) معاني القرآن ، للفراء : ١٦٤/٢ ، وينظر : حجة القراءات : ٤٤١ ، والكشاف : ١٠٠/٣ ،

والتفسير الكبير : ٢٠٤/٢١ ، ولسان العرب : ١٣٣/١٤ (نسا) ، والبحر المحيط : ١٧٣/٦ ، واللباب في

علوم الكتاب : ٤١/١٣ ، وروح المعاني : ٤٠٠/٨ .

(١٣٠٢) ينظر : البحر المحيط : ١٧٣/٦ ، وهذا القول غير مذكور في الحجة في علل القراءات النسخة
المطبوعة .

(١٣٠٣) ينظر : تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : ١٦١/٣ .

(١٣٠٤) ينظر : إرشاد العقل السليم على مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٦/٤ ، ٢٣٧ .

الإتحاف : ((هما لغتان كالوثر والوتر))^(١٣٠٥) ، وجاء في حاشية القونوي على تفسير البيضاوي أنهما لغتان^(١٣٠٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿سَنَفُغُ لَكُمْ أَيَّهَا الثَّلَاجُ﴾^(١٣٠٧) ، قرأ الجمهور : (سَنَفُغُ) بنون العظمة وضمّ الراء من فَرَغَ بفتح الراء^(١٣٠٨) ، بما يوافق رسم المصحف ، وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمر وابن عامر^(١٣٠٩) . قال الفرّاء : ((وهذا من الله وعيد لأنه عز وجل لا يشغله شيء عن شيء ، وأنت قائل للرجل الذي لا شغل له : قد فرغت لي ، وقد فرغت لشتمي ، أي : أخذت فيه وأقبلت عليه))^(١٣١٠) ، ويرى أبو عبيدة أنّ الله لم يشغله شيء والمعنى سنحاسبكم^(١٣١١) . قال أبو عليّ الفارسي : ((وليس الفراغ هنا فراغاً من شغلٍ ، ولكن تأويله القصد كما قال جرير :

الآن فقد فرغت إلى نَمِيرٍ فهذا حين صرت لهم عذاباً

وجاء في مقاييس اللغة : هو مجاز ، والله لا يشغله شأن عن شأن ، وقال أهل التفسير : سنفرغ ، أي نَعْمِد ، يُقال فَرَغْتَ إلى أمر كذا ، أي عَمَدْتَ له

(١٣٠٥) اتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧ .

(١٣٠٦) ينظر : حاشية القونوي على تفسير البيضاوي : ٢١٦/١٢ .

(١٣٠٧) الرحمن : ٣١ .

(١٣٠٨) ينظر : جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (ت ٤٤٤ هـ) : ٧٣٧ ، البحر المحيط :

١٩٢/٨ .

(١٣٠٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٠٠/١٤ .

(١٣١٠) معاني القرآن ، للفرّاء : ١١٦/٣ .

(١٣١١) ينظر : مجاز القرآن : ٢٤٤/٢ .

(١٣١٢) الحجة للقراء السبعة : ١٦/٤ ، والبيت منسوب لجرير في الحجة للقراء السبعة : ١٦/٤ ،

ولسان العرب : ٢٩٢/١ (ابن) ، ولم أعر عليه في ديوانه ، تحقيق : يوسف عيد ، وديوانه تحقيق : عمر

فاروق الطباع ، ونقائض جرير والاخلط ، تحقيق : انطوان اليسوعي .

(١٣١٣) ، وتتسع الدلالة عند الزمخشري لتحتمل أمرين :

الأول : مستعارٌ من قول الرجل لَمَنْ يَتَهَدَّدُ : سَأَفْرُغُ لك يريد سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك ، حتى لا يكون لي شغلٌ سواه ، والمراد التوفُّرُ على النكاية فيه والانتقام منه .

الثاني : ستنتهي الدنيا وتبلغُ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله : «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» ، فلا يبقى إلا شأن واحد ، هو جزاؤكم ، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المَثَلِ (١٣١٤) ، وليس المعنى أَنَّ ثَمَّ شغلاً يفرغ منه وإنما هي إشارة وعيد هذا ما قاله ابن عطية ، وقد قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْجُوا أَنْ يُخْلَقَ بَعْدَ ظَهْرِكُمُ ظَعْنٌ فَتَبْتَغُوا مِنْهُ مَتَاعًا﴾ : لأزب العقبة (١٣١٥) : ((أما والله لأفرغنَّ لك ما حييت)) (١٣١٦) .

ويرى الفخر الرازي أَنَّ ذلك خرج مخرج التهديد على ما هي عليه عادة استعمال الناس فإن السيّد يقول لعبده عند الغضب سأفرغ لك ، وقد يكون السيّد

(١٣١٣) معجم مقاييس اللغة : ٤٩٣/٣ (فرغ) .

(١٣١٤) ينظر : الكشف : ٣٢٢/٤ ، والآية : ٢٩ ، من سورة الرحمن .

(١٣١٥) الأزب : في اللغة الكثير الشعر ، وقال ابن الأثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) ،

لأبن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) : ٤٢/١ ، هو شيطان أسمه أزبُ العقبة .

(١٣١٦) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٠٠/١٤ ، والحديث في سيرة النبي ، لابن

هشام ٣٠٧/٢ ، وتأريخ الطبري : ٩٤/٢ ، وكتاب الغيبة للنعماني : ٣٨٠ ، وشرح نهج البلاغة :

٢٠٩/١٣ ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين الهيثمي : ٤٥ ، وبحار الأنوار ، للمجلسي :

٢٢٤/١٨ .

فارغاً لا يمنعه شغل^(١٣١٧) ، وجاء في لسان العرب : قال ابن الأعرابي (ت ٢٣٠هـ) : أي سَنَعِمِد ، واحتجَّ بقول جرير :

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِي بِأَسْتِهِ فَرَعَتْ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي

قال : معنى فَرَعَتْ أي عَمَدَتْ ، وفي حديث أبي بكر (رضي الله عنه) افرغ إلى أَضْيَافِكَ أي اعمد وأقصِدْ ، ويجوز أن يكون بمعنى التَّخْلِي والفراغ لتتوفر على قِراهم والاشتغال بهم^(١٣١٨) .

قال أبو حيان الأندلسي : ((ننظر في أموركم يوم القيامة ، لا أنه تعالى كان له شغل فيفرغ منه ، وجرى على هذا كلام العرب في أَنَّ المعنى سيقصد لحسابكم ، فهو استعارة من قول الرجل لِمَنْ يتهدده : سأفرغ لك أي : سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك ، حتى لا يكون لي شغل سواه ، والمراد التوفر على الانتقام منه))^(١٣١٩) ، وذهب أبو السعود إلى القول ستتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ فلا يبقى حينئذٍ إلا شأن واحد هو الجزاء فعبر عنه بطريق التمثيل^(١٣٢٠) ، وأكثر المفسرين على أَنَّ المراد سنقصدكم بالفعل^(١٣٢١) ، والذي عليه أئمة اللغة : أَنَّ فرغ تستعمل عند انقضاء الشغل الذي كان الإنسان مشغولاً به ، فلذلك أحتاج قوله إلى تأويل ، على أنه قد قيل : فرغ بمعنى قصد واهتم^(١٣٢٢) . قال أبو حيان

(١٣١٧) ينظر : التفسير الكبير : ١١١/٢ ، ١٢١ .

(١٣١٨) لسان العرب : ٢٤٢/١٠ (فرغ) ، والبيت من ديوان جرير : تحقيق : يوسف عيد : ٥٧٧ ،

وعجزه : فرغت إلى القين . . .

(١٣١٩) البحر المحيط : ١٩٢/٨ .

(١٣٢٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٧٨/٦ .

(١٣٢١) التفسير الكبير : ١١١/٢٩ .

(١٣٢٢) البحر المحيط : ١٩٢/٨ .

الأندلسي : (((سَنَفْرُغُ) بضمِّ الراء : مِنْ فَرَعٍ بفتح الراء وهي لغة الحجاز))^(١٣٢٣) ،
 ، وقرأ قتادة^(١٣٢٤) ، وابن شهاب والأعرج^(١٣٢٥) ، والأعمش ، وابن إدريس^(١٣٢٦) ،
 (ت ١٩٢ هـ) وفي رواية عن أبي بكر عن عاصم^(١٣٢٧) : (سَنَفْرَغُ لَكُمْ) بفتح النون
 والراء^(١٣٢٨) ، مضارع فَرَعٍ يَفْرَعُ ، قال الكسائي :
 ((هي لغة تميم يقولون : فَرَعٌ يَفْرَعُ))^(١٣٢٩) ، ويرى أبو حيان الأندلسي أنها لغة
 تميم^(١٣٣٠) ، وقال الصَّغاني : ((فَرَعٌ يَفْرَعُ : لغة في فَرَعٍ يَفْرَعُ)) من دون أن
 ينسبها إلى بيئة معينة^(١٣٣١) .

قال الدكتور عبد الصبور شاهين : (((سَنَفْرُغُ) بضمِّ الراء ، الضمُّ في هذا الفعل
 نهج الحجازيين والفتح لتميم))^(١٣٣٢) .

وقال الدكتور هاشم طه شلاش : ((فإذا ضُمَّتْ قُرَيْشٌ عَيْنَ المضارع فقالت :
 يَفْرُغُ فروغاً إذا تميم تفتحها وتقول : يَفْرَعُ فراغاً))^(١٣٣٣) .

-
- (١٣٢٣) البحر المحيط : ١٩٢/٨ .
 • (١٣٢٤) المحتسب : ٣٠٤/٢ ، البحر المحيط : ١٩٢/٨ .
 • (١٣٢٥) البحر المحيط : ١٩٢/٨ .
 • (١٣٢٦) المحتسب : ٣٠٤/٢ .
 • (١٣٢٧) ينظر : جامع البيان في القراءات السبع المشهورة : ٧٣٧ ، وابن إدريس : هو عبد الله بن
 إدريس بن يزيد الكوفي ، أنظر : غاية النهاية : ٤١٠/١ .
 • (١٣٢٨) المحتسب : ٣٠٤/٢ ، البحر المحيط : ١٩٢/٨ .
 • (١٣٢٩) البحر المحيط : ١٩٢/٨ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن ، للكسائي ، النسخة المطبوعة .
 • (١٣٣٠) ينظر : البحر المحيط : ١٩٢/٨ .
 • (١٣٣١) ينظر : الشوارد في اللغة : ١٨٥ ، والصغاني : هو الحسن بن محمد ، ذكر ياقوت الحموي ، في
 معجم الأدباء ان آخر العهد به سنة (٦١٣ هـ) ، وذكر في مؤلفاته ان تأريخ وفاته (٦٥٠ هـ) .
 • (١٣٣٢) اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣١٢ .
 • (١٣٣٣) أوزان الفعل ومعانيها : ٢٣١ .

وجاء في لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : فَرَعُ يَفْرَعُ لغة تميم من باب فرح ، ولغة أهل الحجاز فَرَعُ يَفْرَعُ من باب نصر (١٣٣٤) .

وينسب الدكتور صباح عباس السالم هذه اللغة لتميم كذلك (١٣٣٥)

دلالة (أَيّ) في النداء

أَيّ : وَصْلَةٌ إِلَى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أَنَّ ذُو والذي وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجمال ، وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ، وَيُزِيلُ إِبْهَامَهُ ، فلا بَدَّ أَنْ يردفه اسمُ جنس أو ما يجري مجراه ، يَتَّصِفُ به حتى يَصِحَّ المقصودُ بالنداء ، فالذي يعملُ فيه حرفُ النداء هو (أَيّ) ، والاسم التابع له صفته ؛ كقولك يا زيدُ الظريفُ ، إِلَّا أَنَّ (أَيّا) لا يَسْتَقِلُّ بنفسه استقلالَ زيد ، فلم ينفكْ مِنَ الصفةِ ، وفي هذا التدرُّج من الإبهام إلى التوضيح ضربٌ من التأكيد والتشديد ، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين : معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ، ووقوعها عوضاً مما يستحقُّه (أَيّ) من الإضافة (١٣٣٦) .

تقول : يا أَيُّها الرَّجُلُ فـ(أَيّ) مُنادى مُفرد مبني على الضمِّ و(ها) زائدةٌ و (الرَّجُلُ) صِفَةٌ لـ(أَيّ) ويجب رفعه عِنْدَ الجمهور ، لِأَنَّهُ هو المقصودُ بالنداء ، وأجاز المازنيُّ نصبَهُ قياساً على جَوَازِ نَصْبِ الظريفِ قي قولِكَ : يا زيدُ الظريفُ

(١٣٣٤) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٧٥ .

(١٣٣٥) ينظر : عيسى بن عمر النخعي نحوه من خلال قراءته ، الدكتور : صباح عباس السالم : ٢٠١ .

(١٣٣٦) ينظر : الكشف : ٨٥/١ ، والتفسير الكبير : ٩٢/٢ ، ٩٣ ، و البحر المحيط : ٢٣٣/١ ،

والمحرر الوجيز : ١٩٦/١ .

بالرفع و النصب^(١٣٣٧) ، قال الزجاج : ((لم يُجز هذا المذهب أحدٌ قبله ولا بعده ،
وعلة ذلك أنَّ المقصود بالنداء هو التابع و (أي) وصلةٌ إلى ندائه))^(١٣٣٨) .

و(أي) منادى مفرد مبني ، لأنَّه وقع موقع حرف الخطاب ، وهو الكاف ، وإنَّما
بُنِيَ على الحركة مع أَنَّ الأصلَ في البناء على السكون ليُعلم أنه ليس بعريق في
البناء ، والبناء عارض فيه ، وإنَّما حُرِّكَ بالضمِّ لأنَّه كان في أصله التنوين ، فلما
سقط التنوين في البناء أشبه (قبل و بعد) الذي قطع عنه الغاية فارتفع^(١٣٣٩) .

وقيل : ضُمَّ (أي) كما ضُمَّ المقصود المفرد ، وجاءوا بـ(ها) عوضاً عن ياء أخرى
، وإنما لم يأتوا بياء لئلا ينقطع الكلام فجاءوا بـ(ها) حتى يبقى الكلام متصلاً^(١٣٤٠) .

قال سيبويه : ((فكأنَّكَ كَرَّرْتَ (يا) مرتين إذا قُلْتَ : يا أَفِيها ، وصار الإسمُ
بينهما كما صار هُوَ بين هَا وَذَا إذا قُلْتَ : هَا هُوَ ذَا))^(١٣٤١) ، ((وقيل : لَمَّا تَعَدَّرَ
عليهم الجمع بين حرفي تعريف أتوا في الصورة بمنادى مجرّد عن حرف تعريف
، وأجروا عليه المعرّف باللام المقصود بالنداء ، والتزموا رفعه ؛ لأنَّه المقصود

(١٣٣٧) ينظر : كتاب الجمل في النحو ، للزجاجي : ٥٢٧ ، واللمع في العربية : ٢٠٣ ، ومشكل
اعراب القرآن للقيسي : ١٢١/١ ، وشرح الوافية نظم الكافية ، لابن الحاجب النحوي : ١٩٤ ، وشرح
عمدة الحافظ وعدة اللافت ، لابن مالك : ٢٨١ ، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر ، لابي الفتح البجلي :
٥٢٤/٢ ، وكتاب كشف النقاب عن مخدّرات ملحّة الإعراب ، للفاكهي : ٤٧٥/٢ ، ورسالة (أي) المشدّة
لعثمان النجدي الحنبلي : ٣٨ ، ٣٩ .

(١٣٣٨) حاشية الصبان : ٢٢٣/٣ ، وهذا القول غير مذكور في معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(١٣٣٩) مجمع البيان : ١٢١/١ .

(١٣٤٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٧/١ .

(١٣٤١) كتاب سيبويه : ١٩٧/٢ .

بالنداء ، فجعلوا إعرابه بالحركة التي يستحقها لو باشرها النداء تنبيهاً على أنَّه المنادى ((١٣٤٢) .

وهذه تعليقات ذكرها العلماء تمتزج فيها الأحكام والعلل النحوية ومن ذلك قول النحاس : (((أيُّ) نداء مفرد ضمٍّ لأتُّه في موضع المكني ، وكان يجب أن لا يُعرب فكرهوا أن يخلوه من حركة لأتُّه قد كان متمكناً فاخترأوا له الضمة لأنَّ الفتحة تلحقُ المعربَ في النداء والكسرة تلحقُ المضافَ إليه)) (١٣٤٣) .

واجتلبت (أيُّ) بعد حرف النداء فيما فيه الألف واللام لأنَّ في حرف النداء تعريفاً ، فكان يجتمع تعريفاً و(ها) تنبيه وإشارة إلى المقصود وهي بمنزلة (ذا) في الواحد ، و(الرَّجُلُ) نعتٌ لازم لأي (١٣٤٤) ، ((ومتى أرادوا نداء ما فيه (أل) أتُّوا قَبْلَهُ بـ(أيُّ) فَأَدْخَلُوا عليها حرفَ النداء ، وأتُّوا بعدها بـ(هاء) التنبيه جبراً لما فاتها من الإضافة ثم أتُّوا بالمقصود بالنداء في صورة نعت لـ(أيُّ) تابع لها على اللفظ لا على المحل ، فإن محلها نصب على المفعولية بفعل محذوفٍ وجوباً تقديره : أدعو ، أو أنادي أو أطلب ، ونحو ذلك)) (١٣٤٥) .

(١٣٤٢) (الجامع لأحكام القرآن : ٢٤٧/١) .

(١٣٤٣) (إعراب القرآن ، للنحاس : ١٤٦/١ ، وإلى مثل هذا ذهب ابن هشام / ينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام : ٤٤٩) .

(١٣٤٤) (ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٦/١ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ١٩٤ ، وشرح ابن طولون على ألفية ابن مالك : ١٢٢/٢ ، ١٢٣) .

(١٣٤٥) (رسالة (أيُّ) المشددة : ٣٨ ، ٣٩ ، وينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري : ٥٤٢/١ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ١٩٤) .

وجاء في شرح المفصل : ((وأيُّ في قولك : يا أيُّها الرَّجُلُ هي أشدُّ إبهاماً من أسماء الإشارة ألا ترى أنها لا تُثنى ولا تُجمع فتقول : يا أَيُّها الرَّجُلُ ويا أيُّها الرجلان ويا أيُّها الرجال ولذلك لزمها النعت)) (١٣٤٦) .

وقد علل المفسرون كثرة النداء في كتاب الله على هذه الطريقة ، قال الزمخشري : ((لاستقلالة بأوجه من التأكيد والمبالغة ، لأنَّ كلَّ ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه ، وعظاته وزواجره ووَعده ، ووَعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمورٌ عظامٌ وخطوبٌ جسامٌ ومعانٍ عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن يُنادَوْا بالآكدِ الأبلغِ)) (١٣٤٧) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الفخر الرازي في تفسيره (١٣٤٨) ، وقال برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) (١٣٤٩) في نظم الدرر : ((وأكَّدَ سبحانه بالإبهام والتنبيه والتوضيح بتعيين المقصود بالنداء تنبيهاً على أنَّ ما يأتي بعده أمور مهمة يحق لها تسمير الذبول والقيام على ساق الجد)) (١٣٥٠) .

وذهب أبو السعود إلى القول : ((ولما ترى من استقلال هذه الطريقة بضروب من أسباب المبالغة والتأكيد كثر سلوكها في التنزيل المجيد ، كيف لا وكلُّ ما ورد في تضاعيفه على العباد من الأحكام والشرائع وغير ذلك خطوبٌ جليلةٌ حقيقيةٌ بأنَّ

(١٣٤٦) شرح المفصل : ٢٧١/٢ .

(١٣٤٧) الكشف : ٨٥/١ .

(١٣٤٨) ينظر : التفسير الكبير : ٩٣/٢ .

(١٣٤٩) هو ابراهيم بن عمر البقاعي ، أنظر : الاعلام : ٥٠/١ .

(١٣٥٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥٣/١ .

تقشعِرَ منها الجلودُ وتطمئنُ بها القلوبُ الأبية ، ويتلقَّوها بأذانٍ واعية وأكثرهم عنها غافلون ، فأقتضى الحالُ المبالغةَ والتأكيدَ في الإيقاظِ والتنبيهِ ((^(١٣٥١)) ، والنداء على هذه الطريقة ذُكِرَ معه حرفُ النداءِ في الأعم الأغلب وحُذِفَ في تسعة مواضع في الكتاب العزيز ^(١٣٥٢) ، وقد جَوَّز النحاة حذفَ حرفِ النداءِ وإثباته مع (أَيِّ) في النداء ^(١٣٥٣) ، ولم يعلل المفسرون ^(١٣٥٤) ، ولا النحاة سوى السيوطي سبب الحذف ^(١٣٥٥) .

وذهب السيوطي إلى القول إنَّ سبب الحذف هو الاختصار ^(١٣٥٦) ، وذكر الباحثون المعاصرون جواز حذف حرف النداء مع (أَيِّ) ولم يتطرقوا إلى سبب الحذف ^(١٣٥٧) .

-
- (١٣٥١) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٨٠/١ .
- (١٣٥٢) (النساء : ١٣٣ ، يوسف : ٤٦ ، ٧٠ ، الحجر : ٥٧ ، النور : ٣١ ، يس : ٥٩ ، الزمر : ٦٤ ، الذاريات : ٣١ ، الرحمن : ٣١ ، الواقعة : ٥١ .
- (١٣٥٣) (ينظر : الغرة المخفية ، لابن الخباز في شرح الدرة الألفية لابن معط : ٥١٦/٢ ، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر : ٥١٨/٢ ، وشرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام : ١٠٢ ، وشرح المكودي على الألفية : ٢١٣ ، الفرائد الجديدة ، للسيوطي : ٣٤٢ ، وشرح ابن طولون على الفية ابن مالك : ١٠٧/٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك : ١٩٩/٣ .
- (١٣٥٤) (ينظر : الكشف : ٨٥/١ ، ومجمع البيان : ١٢١/١ ، والتفسير الكبير : ٩٢/٢ ، ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٤٧/١ ، ونُظِمَ الدُررُ في تناسب الآيات والسور : ٥٣/١ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٨٠/١ ، والفتوحات الإلهية : ٢٦/١ .
- (١٣٥٥) (ينظر : علل النحو لأبي الحسن الوراق : ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، والغرة المخفية في شرح الدرة الألفية : ٥١٦/٢ ، والمقرَّب : ١٩٤ ، وشرح كافية ابن الحاجب ، للرضي الاستراباذي : ٣٨٦/١ ، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر : ٥١٨/٢ ، وشرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية : ١٠٢ ، وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ٧٢/٣ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٦٩/٣ ، وشرح المكودي على الألفية : ٢١٣ ، والفرائد الجديدة : ٣٤٢ ، وشرح ابن طولون على الفية ابن مالك : ١٠٧/٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٩٩/٣ ، وقرّة العين في النحو ، صدر الدين العاملي : ٨٨ .
- (١٣٥٦) (ينظر : المطالع السعيدة ، شرح السيوطي على الفيته المسماة بالفريدة : ٢٧٩ ، والفرائد الجديدة : ٣٤٢ .

ويرى الباحث أنَّ هناك ما يشبه القاعدة وهي تطرّد في كتاب الله العزيز في آيات النداء بـ(أيّ) ، فإذا تصدرت (أيّ) في النداء وجاء بعدها المعنى بالنداء أو غاية النداء يذكر معها الحرف من نحو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۖ﴾ وقد تكررت في القرآن الكريم في تسعة وثمانين موضعاً ، و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ۖ﴾ وقد تكررت في القرآن في عشرين موضعاً ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ۖ﴾ وقد تكررت في القرآن في اثني عشر موضعاً و ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ۖ﴾ وقد تكررت في موضعين و ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ وقد تكررت في موضعين ، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ۖ﴾ وقد تكررت في خمسة مواضع و ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ۖ﴾ في موضعين و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي ۖ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ ۖ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ۖ﴾ في موضع واحد و ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ۖ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ﴾ في موضع واحد ، و ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۖ﴾ في موضع واحد ، وما ذكرناه ينطبق على قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ إِذَا هُمُ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٣٥٨) ، وقوله : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا

(١٣٥٧) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون : ١٣٧ ، ومعاني النحو : ٧٠٠/٤ ، والتراكيب اللغوية في العربية : ٢٧٩ ، واسلوب النداء دراسة لغوية صوتية (بحث) : طارق الجنابي : ٩٧ .

(١٣٥٨) يونس : ٢٣ .

الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿١٣٥٩﴾ ،
 وقوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ
 فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّا اللَّهُ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (١٣٦٠) .
 وقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ إِنَّا هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (١٣٦١) ، وقوله: ﴿إِنَّا اللَّهُ وَمَلَأْنَاهُ
 يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١٣٦٢) .

وبعد البحث في دواوين الشعر العربي تبين لنا أن (أيًا) إذا تصدرت في النداء
 يذكر معها الحرف في الأعم الأغلب من نحو قول المهلهل بن ربيعة
 (ت ٩٤ ق ٥ هـ) :

يا أيُّها الجاني على قومِه	ما لم يكن كان له بالخلق (١٣٦٣)
وقال الحارث بن حلزة (ت ٥٤ ق ٥ هـ) :	
يا أيُّها المزمعُ ثم انثنى	لا يثنيكَ الحازي ولا الشاحجُ
وقال العباس بن مرداس (ت ١٨ هـ) :	
يا أيُّها الرجل الذي تهوي به	وجناء مجمرة المناسم
وقال النجاشي الحارثي (ت ٤٩ هـ) :	

(١٣٥٩) يوسف : ٤٣ .

(١٣٦٠) يوسف : ٨٨ .

(١٣٦١) النمل : ١٦ .

(١٣٦٢) الأحزاب : ٥٦ .

(١٣٦٣) ديوانه : ٥٣ ، وخليق : جدير به كأنما خلق له وطبع عليه .

(١٣٦٤) من الشعر المنسوب للحارث بن حلزة ، ديوانه : ٦٤ ، والشاحج : البغل والحمار .

(١٣٦٥) ديوانه : ٧٢ ، وجناء : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوجنتين ، والمنسم خف العير .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُبْدِي عداوتَهُ

وقال النابغة الجعدي (ت ٥٠ هـ) :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرُونَ إِلَى

وقال حسان بن ثابت (ت ٥٤ هـ) :

يَا أَيُّهَا الرَّكَّابُ الْغَادِي لَطِيتِ هـ

وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ

وقال أعشى همدان (ت ٨٣ هـ) :

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُطِيعُ الْهُوَى

وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا الْقَرْمُ الْهَجَانُ الَّذِي

وقال العجاج (ت ٩٠ هـ) (رجز) :

يَا أَيُّهَا الرَّاجِمُ رَجَمَ الْحَادِسِ (١٣٧٢)

وقال الأخضر اللهي (ت ٩٦ هـ) (رجز)

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ عَلِي (١٣٧٣)

رَوِّ لِنَفْسِكَ أَيَّ الْأَمْرِ تَأْتِمِرُ (١٣٦٦)

فَارِسَ بَادَتْ وَخَذُّهَا رَغَمًا (١٣٦٧)

أَبْلَغَ لَدَيْكَ وَعَيْدًا لَيْسَ

لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ

أَنَّى اعْتَرَاكَ الطَّرْبُ النَّازِحُ (١٣٧٠)

يَبْطِشُ بَطْشَ الْأَسَدِ اللَّابِدِ (١٣٧١)

• (١٣٦٦) ديوانه : ١٥٤

• (١٣٦٧) ديوانه : ١٤٩

• (١٣٦٨) ديوانه : ٣٣

• (١٣٦٩) ديوانه : ١٩

• (١٣٧٠) ديوانه : ٩٧

• (١٣٧١) ديوانه : ١٠٩

(١٣٧٢) البيت للعجاج ، ديوانه : ٤٤٥ ، وقبله : قَالَتْ سُلَيْمَى لِي مَعَ الضَّوَارِسِ

• (١٣٧٣) ديوانه : ١٦

وقال الأحوص الأنصاري (١٠٥هـ) :

يا أيُّها اللّامي فيها لأصرِمَها

وقال الفرزدق (ت ١١٠هـ) :

يا أيُّها النّاسُ لا تبكوا على أحدٍ

وقال جرير (ت ١١٠هـ) :

يا أيُّها الراكبُ المُزجي مطيَّتهُ

وقال أيضاً :

يا أيُّها الرّجلُ المُرخي عمامتهُ

وقال العرجي (ت ١٢٠هـ) :

يا أيُّها المتحلي غيرَ شيمتهِ

وقال النابغة الشيباني (ت ١٢٥هـ) :

يا أيُّها الأجدعُ الباكي لمهلكهم

وقال الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ) :

يا أيُّها السائلُ عن ديننا

أكثرُ لو كان يُغني عنكَ إكثارُ

بعدَ الذي بضُميرٍ وافقَ القَدرا

بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا لُقَيْتِ حَمْلَانَا (١٣٧٦)

هذا زمانُكُ إني قد مضى زمني

ومَن خلائقُهُ الإقصارُ والمَلَقُ

هل بأسُ ربِّكَ عن مَنْ رامَ

س. ١٣٧٩

نحنُ على دينِ أبي شاكِرٍ (١٣٨٠)

(١٣٧٤) ديوانه : ٨٩ .

(١٣٧٥) ديوانه : ٢٠٨ .

(١٣٧٦) ديوانه : ٧٥٠ .

(١٣٧٧) ديوانه : ٧٤٣ .

(١٣٧٨) ديوانه : ٣٣ .

(١٣٧٩) ديوانه : ١١٠ ، واجدع بَيْنَ الجدع وهو قطع الأنف والأذن وقطع اليد والشفة .

(١٣٨٠) ديوانه : ٤٦ .

وإذا تأخرت (أي) في النداء وتقدم عليها المعنى بالنداء أو غاية النداء يُحذف الحرف من نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ (١٣٨١)، وقوله: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٨٢)، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ لِمُؤَدِّبِ أَتْيَافِ الْعِيرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (١٣٨٣)، وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣٨٤)، وقوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَئِكَ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَلَدِ الذَّيْفِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٣٨٥)، وقوله: ﴿وَأَمَّا زَوْجُكَ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٣٨٦)، وقوله: ﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ

١٣٨١ (النساء: ١٣٣)

١٣٨٢ (يوسف: ٤٦)

١٣٨٣ (يوسف: ٧٠)

١٣٨٤ (الحجر: ٥٧، الذاريات: ٣١)

١٣٨٥ (النور: ٣١)

١٣٨٦ (يس: ٥٩)

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ^(١٣٨٧) ، وقوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا
الْقَلَانِ^(١٣٨٨) ﴾ ، وقوله ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ^(١٣٨٩) ﴾ .

وبعد البحث في دواوين الشعر العربي تبين لنا أن تأخر (أي) في النداء وتقدم
المعني بالنداء أو غاية النداء يُحذف معه حرفُ النداء في الأعم الأغلب من نحو
قول امرئ القيس (ت ٨٠ ق ٥ هـ) :

ألا انعم صباحاً أيُّها الرِّبْعُ وانطق

وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شئتَ

وقال أيضاً :

ألا عِم صباحاً أيُّها الطَّلُّ البالي

وهل يعمن مَنْ كان في العُصُرِ

وقال المسيب بن عَلس (ت ٤٨ ق ٥ هـ) :

ألا انعم صباحاً أيُّها الرِّبْعُ واسلم

نحييك عن شحطٍ وإن لم تكلم

وقال الأعشى (ت ٧ هـ) :

وَدَعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ

وهل تطيق وداعاً أيُّها الرَّجُلُ

وقال النجاشي الحارثي (ت ٤٩ هـ) :

فَمَنْ لِلذَّارِي بَعْدَهَا وَنَسَانَا

ومن للحريم أيُّها الفتیان^(١٣٩٤)

وقال جميل بثينة (ت ٨٢ هـ) :

أَفِيقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ اللُّجُوجُ عَنْ

وَدَعَ عَنْكَ جُملاً لا سبيل إلى

وقال الراعي النميري (ت ٩٠ هـ) :

خَبَرْتُ أَنَّ الْفَتَى مِرْوَانَ يُوْعِدُنِي

فَاسْتَبَقِي بَعْضَ وَعِيدِي أَيُّهَا

(١٣٨٧) الزمر : ٦٤

(١٣٨٨) الرحمن : ٣١ .

(١٣٨٩) الواقعة : ٥١ .

(١٣٩٠) ديوانه : ١٦٨ .

(١٣٩١) ديوانه : ٢٧ .

(١٣٩٢) ديوانه : ١٢٧ ، شحط : بعد .

(١٣٩٣) ديوانه : ١٣٥ .

(١٣٩٤) ديوانه : ١٦٩ .

(١٣٩٥) ديوانه : ٢٣٢ .

وقال الأخطل (ت ٩٠هـ) :

(بدومة خبت) أيها

ألا يا اسلما على التقادُم والبلى

وقال الأحوص الأنصاري :

إلى الظاعن النائي المحلة

أفق أيها المرء الذي بهوموه

وربَّ قائل يقول : إن الغاية من حرف النداء هو تنبيه المنادى ولما تقدم الخطاب وتأخرت (أي) في النداء فإنَّ المنادى قد تنبَّه لطلب المنادي فانتفت الغاية إلى التنبيه فلم يُذكر الحُرْف في هذه المواضع ، وهذا مردود فقد تقدم الخطاب في النداء في غير النداء بـ(أي) ومع هذا فقد ذُكر الحرف من نحو قوله جلَّ شأنه : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٣٩٩) ، وقوله : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ (١٤٠٠) ، وقوله : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ (١٤٠١) ، وقوله : ﴿ قَالُوا لَنْبٍ لَّمْ يَتَّهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ (١٤٠٢) ، وقوله : ﴿ قَالُوا لَنْبٍ لَّمْ يَتَّهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ (١٤٠٣) ، وهو كثير في القرآن (١٤٠٤) ، وأخيراً وليس آخراً

فأحسب أنَّ الله وفقني في بحث دلالة (أي) في النداء وأساليب التعبير القرآني في استعمالاتها بما لم أسبق إليه على حدِّ علمي وجهد اطلاعي وأرجو الله أن ينفع به الدارسين ليقيموا البحث انطلاقاً مما توصلتُ إليه وأنتقل لدراسة دلالة (لعل) النحوية في سياق النداء في القرآن الكريم .

(١٣٩٦) ديوانه : ١٨٧ .

(١٣٩٧) ديوانه : ٣٣٥ .

(١٣٩٨) ديوانه : ١١٦ .

(١٣٩٩) البقرة : ١٧٩ .

(١٤٠٠) الإسراء : ١٠١ .

(١٤٠١) طه : ١٧ .

(١٤٠٢) الشعراء : ١١٦ .

(١٤٠٣) الشعراء : ١٦٧ .

(١٤٠٤) البقرة : ١٩٧ ، الأعراف : ٨٨ ، مريم : ٤٦ ، طه : ٣٦ ، الأنبياء : ٦٢ ، القصص : ٣٨ ، الحشر : ٢ .

دلالة (لعل)

يطالعنا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٤٠٥) .

قال أبو السعود : ((المعنى الوضعي لكلمة (لعل) هو إنشاء توقع أمرٍ مترددٍ بين الوقوع وعدمه مع رجحان الأول إما محبوب فيُسمَّى ترجيحاً ، أو مكروه فيسمى إشفاقاً)) (١٤٠٦) ، وقد جاءت على سبيل الأطماع في مواضع من القرآن ، ولكن لأنه إطماعٌ من كريم رحيم ، إذا أطمعَ فعلٌ ما يُطمعُ فيه لا محالة ، لجزي إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به ، وأيضاً فمن ديدن الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسومهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا : عسى ولعل ، ونحوها من الكلمات أو يخيلوا إخاله أو يُظفَر منهم بالرمزة أو الابتسامة ، أو النظرة الخلوة ؛ فإذا عُثِرَ على شيءٍ من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شكٌ في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلامُ مالك الملوك ، أو يجيء عن طريق الإطماع دون التحقيق لنلا يتكلَّ العبادُ كقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (١٤٠٧) ، ويرى الزمخشري أنَّ (لعل) لا يجوز أن تُحمَلَ على رجاء الله تقواهم ، لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة (١٤٠٨) ، وحمله على أن يخلُقهم راجين للتقوى ليس بسديد أيضاً ، ولكنَّ

(١٤٠٥) البقرة : ٢١ .

(١٤٠٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٨١/١ ، وينظر : روح المعاني : ١٨٨/١ .

(١٤٠٧) ينظر : الكشف ٨٧/١ ، والآية : ٨ من سورة التحريم .

(١٤٠٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابن عطية في المحرر

الوجيز : ١٩٧/١ ، وأبو السعود في تفسيره : ٨١/١ ، والشوكاني في فتح القدير : ٦١/١ .

(لعلّ) في الآية واقعةٌ موقعَ المجازِ لا الحقيقة ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق عباده ليتعبَّدهم بالتكليف ، وركَّبَ فيهم العقولَ والشهواتِ وأزاح العلةَ في إقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضعَ في أيديهم زمامَ الاختيار^(١٤٠٩) ، ونقل الطبرسي قول سيبويه قال : ((إنما وردت لفظةُ (لعلّ) على أنَّه ترج للمخاطبين ، كما قال : ﴿ فقولاً له قولاً لنا لعلَّه يُذكر أو

يُخش

وأراد بذلك الأبهام على موسى وهارون ، فكأنَّه قال إذهباً أنثما على رجائكما وطمعكما والله عز وجل من وراء ذلك عالم بما يؤول إليه أمرُ فرعون))^(١٤١٠) .

وتحتمل دلالة (لعلّ) عند الطبرسي أربعة أوجه :

الأول : أي خَلَقَكُمْ لتتقوه وتعبدوه .

الثاني : معناه اعبدوا لتتقوا .

الثالث : معناه لعلَّكُمْ تتقون الحرّمات بينكم ، وتكفّون عمّا حرّم الله ، وهذا كما يقول القائل : إقبل قولي لعلَّكَ تُرشد ، فليس أنَّه من ذلك على شك وإنما يريد إقبلهُ تُرشد ، وإنما أدخل الكلام (لعلّ) ترفيقاً للموعظة ، وليس يريد بذلك الشك ، ومثله قول الشاعر :

نُكُفُّ ، وَوَتَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ

كَلَمَحِ سَرَابٍ فِي الْمَلَا مُتَأَلِّقِ

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَنَّا

فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عَهْدُكُمْ

(١٤٠٩) ينظر : الكشف : ٨٧/١ .

(١٤١٠) ينظر : مجمع البيان : ١٢٢/١ ، وينظر : كتاب سيبويه : ٣٣١/١ ، والآية ٤٤ من سورة طه .

أراد : قلتم لنا كفوا لنكف ، لأنه لو كان شاكاً لما قال : وثقتم كل موثق .

الرابع : هو أن لا يحل العبد أبداً محل الأمن المدل بعمله ، بل يزداد حالاً بعد حال ، حرصاً على العمل ، وحذراً من تركه^(١٤١١) ، ويرى ابن عطية أن (لعلكم) متعلقة بقوله : (اعبدوا ربكم)^(١٤١٢) وهذا ما رجّحه أبو حيان الأندلسي ، فالذي نودوا لأجله هو الأمر بالعبادة ، فناسب أن يتعلق بها ذلك وأتى بالموصول وصلته على سبيل التوضيح أو المدح الذي تعلقت به العبادة فلم يُجأ بها لإسناد يقتضي ان لا يهتم بها فيتعلق بها ترج أو غيره بخلاف قوله (اعبدوا) لأنها الجملة المفتحة بها أولاً والمطلوبة من المخاطبين ، وإذا تعلق بقوله (اعبدوا) كان ذلك موافقاً ، إذ قوله (اعبدوا) خطاب (ولعلكم تتقون) خطاب^(١٤١٣) ، وتتسع الدلالة عند الفخر الرازي لتحتمل عدة أوجه :

أحدها : أن معنى (لعل) راجع إلى العباد لا إلى الله تعالى .

وثانيها : أن من عادة الملوك والعظماء أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها أن يقولوا لعلّ وعسى ونحوهما من الكلمات ، أو للنظر منهم بالرمزة أو الابتسامة فإذا عُثر على شيء من ذلك لم يبق للطالب شك في الفوز بالمطلوب فعلى هذا الطريق ورد لفظ (لعل) في كلام الله تعالى .

وثالثها : ما قيل إن لعلّ بمعنى (كي) .

(١٤١١) ينظر : مجمع البيان : ١٢٢/١ ، والبيت لم نهتد لقائله .

(١٤١٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١٩٧/١ .

(١٤١٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٣٥/١ .

وقد رد الزمخشري هذا الرأي قال : ((ولعلّ لا تكون بمعنى كي))^(١٤١٤) ،
و ردّه أبو حيان الأندلسي أيضاً ، قال : ((وليست لعلّ هنا بمعنى كي ، لأنه قولٌ
مرغوبٌ عنه ، ولكنها للترجي والإطماع))^(١٤١٥) .

ورابعها : أنه تعالى فعل بالمكلفين ما لو فعله غيره لاقتضى رجاء حصول
المقصود لأنه تعالى لما اعطاهم القدرة على الخير والشر وخلق لهم العقول الهادية
وأزاح أعدارهم ، فكل من فعل بغيره ذلك فإنّه يرجو منه حصول المقصود ،
فالمراد من لفظة (لعلّ) فعل ما لو فعله غيره لكان موجباً للرجاء .

وخامسها : لعلّ مأخوذ من تكرّر الشيء كقولهم : علّا بعد نهل ، واللام فيما هي
لام التأكيد كاللام التي تدخل في لقد ، فأصل لعلّ عل ، لأنّهم يقولون علّك أن تفعل
كذا ، أي لعلّك ، فإذا كانت حقيقة التكرير والتأكيد كان قول القائل إفعل كذا لعلّك
تظفر بحاجتك معنا^(١٤١٦) .

وذهب أبو السعود إلى القول : ((وإن روعيت جهة المخاطب فلعلّ في معناها
الحقيقي ، والجملة حال من ضمير اعبدوا ، كأنه قيل : اعبدوا ربّكم راجين
للانتظام في زُمرَةِ المتّقين الفائزين بالهدى والفلاح))^(١٤١٧) ، وتحتل الدلالة عند
الشيخ الجمل ثلاثة أوجه :

(١٤١٤) الكشف : ٨٧/١ .

(١٤١٥) البحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(١٤١٦) ينظر : التفسير الكبير : ١١١/٢ .

(١٤١٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٨٢/١ .

الأول : أَنَّ لعلَّ على بابها من الترجي والإطماع ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي
لعلَّكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه (١٤١٨) .

الثاني : أنها للتعليل أي اعبدوا ربَّكم لكي تتقوا وبه قال قطرب .

الثالث : أنها للتعريض للشيء كأنَّه قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا وهذه
الجملة على كلِّ قول متعلقة من جهة المعنى بأعبدوا أي اعبدوا على رجائكم
التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى (١٤١٩) .

وذهبت الدكتورة فاطمة عبد الرحمن إلى القول : ((والحق ما قاله سيبويه وهو
أَنَّ الرجاء أو الإشفاق يتعلق بالمخاطبين وإنما ذلك الأصل ألاّ تخرج الكلمة عن
معناها بالكلية فـ(لعلَّ) منه تعالى حمْلٌ لنا على أن نرجو أو نشفق ، كما أَنَّ (أو)
المفيدة للشك إذا وقعت في كلامه تعالى كانت للتشكيك أو الإبهام لا للشك ، تعالى
الله عنه)) (١٤٢٠) . وبعد هذا ننتقل إلى دراسة الترخيم .

(١٤١٨) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٣١/١ .

(١٤١٩) ينظر : الفتوحات الإلهية : ٢٦/١ .

(١٤٢٠) لعل وتوسعات العرب في استعمالاتها ، فاطمة عبد الرحمن : ٥٣ .

دلالة الترخيم

الترخيم لغةً : أَرْخَمَتِ النَّعَامَةَ والدجاجة على بيضها ورَخِمَتْ عليه ورَخِمَتْه تَرْخُمُهُ رَخْمًا ورَخَمًا ، وهي مُرْخِمٌ وراخِمٌ ومُرْخِمَةٌ : حَضَنْتُهُ ورَخَّمَهَا أَهْلُهَا : أَلْزَمُوهَا إِيَّاهُ ، وألقى عليه رَخِمَتْهُ أي محبته ومودته ورَخِمَتْ المرأة ولَدَهَا تَرْخُمُهُ وتَرْخُمُهُ رَخْمًا : لا عَيْتَهُ (١٤٢١) .

وذكر المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ) : أَنَّ الْأَصْمَعِي قَالَ : ((أَخَذَ عَنِّي الْخَلِيلُ التَّرْخِيمَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَنِي مَا يُسَمَّى الْعَرَبُ الْكَلَامَ السَّهْلَ ؟ فَقُلْتُ : الْعَرَبُ تَقُولُ جَارِيَةً رَخِيمَةً ، إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً الْكَلَامَ لَيْنَتَهُ ، فَوَضَعَ بَابَ التَّرْخِيمِ وَاصِلَ الْكَلِمَةِ اللَّيْنِ ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الرَّرْخَمَةِ لِلَّيْنِ مَفَاصِلُهَا)) (١٤٢٢) .

واصطلاحاً : حذف آخر الاسم المنادى تخفيفاً (١٤٢٣) ، وهو من خصائص النداء (١٤٢٤) ، قال ابن جني : ((إِيْلَمُ أَنَّ التَّرْخِيمَ حَذْفٌ يَلْحَقُ أَوَاخِرَ الْأَسْمَاءِ الْمَضْمُومَةِ فِي النَّدَاءِ تَخْفِيفًا ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا : أَنْ تَحْذِفَ آخِرَ الْاسْمِ ، وَتَدْعَ مَا

(١٤٢١) (لسان العرب : ١٧٩/٥) (رخم) .

(١٤٢٢) (شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي : ٢٧٣ ، والمجاشعي : هو علي بن فضال ، أنظر : الاعلام : ١٣٥/٥) .

(١٤٢٣) (ينظر : شرح ملحّة الإعراب : ٢٢٧ ، والمقرّب : ٢٠٤ ، والفوائد الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب ، للجامي : ٣٤١/١ ، و المشكاة الفتحية على الشّعة المضيّة ، للسيوطي : ٢٥٠ ، والمعجم الوافي في النحو العربي ، علي توفيق الحمد و يوسف جميل : ٣٧٣ ، والقطر الشافّي ، محمد حسين : ٢٢٨ ، والتراكيب اللغوية في العربية : ٢٩٥) .

(١٤٢٤) (ينظر : المفصل في علم العربية ، للزمخشري : ٤٧) .

قَبْلَهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي (حَارِث) يَاحَارِ ، وَفِي (مَالِك) يَامَالِ ، قَالَ زُهَيْر:

يَا حَارِ لَا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ - قَبْلِي - وَلَا مَلِكُ
وَالْآخِر : أَنْ تَحْذِفَ مَا تَحْذِفُ ، وَتَجْعَلَ مَا بَقِيَ بَعْدَ الْحَذْفِ اسْمًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ ،
كَأَنْ لَمْ تَحْذِفْ مِنْهُ شَيْئًا ، نَحْوَ قَوْلِكَ فِي حَارِث : يَا حَارُ وَفِي مَالِك : يَا مَالُ (١٤٢٥) .
وللترخيم شرائط

إحداها : أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ عِلْمًا .

والثانية : أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُضَافٍ .

والثالثة : أَنْ لَا يَكُونَ مَدْرُوبًا وَلَا مُسْتَعَانًا .

والرابعة : أَنْ تَزِيدَ عِدَّتَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ إِلَّا مَا كَانَ فِي آخِرِهِ تَاءً تَأْنِيثٌ فَإِنَّ الْعِلْمِيَّةَ
وَالزِّيَادَةَ عَلَى الثَّلَاثَةِ فِيهِ غَيْرُ مَشْرُوطَتَيْنِ يَقُولُونَ : يَا عَاذِلَ وَيَا جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي
وَيَأْتِيَنَّ أَقْبَلِي (١٤٢٦) ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ
إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ ﴾ (١٤٢٧) ، قَرَأَ الْجُمْهُورُ : (يَا مَالِكُ) بِالْكَافِ (١٤٢٨) ، وَقَرَأَ عَلِيٌّ (١٤٢٩)
﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ (١٤٣٠) ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ ، وَالْأَعْمَشُ (١٤٣١) : (يَا مَالِ)

(١٤٢٥) ينظر: اللع في العربية : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، والبيت من شعر زهير بن ابي سلمى : ٨٧ .

(١٤٢٦) المفصل في علم العربية : ٤٧ ، وينظر: شرح الوافية نظم الكافية : ١٩٩ ، وينظر الفوائد

الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب : ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(١٤٢٧) الزخرف : ٧٧ .

(١٤٢٨) المحرر الوجيز : ٢٥١/٣ .

(١٤٢٩) المحتسب : ٢٥٧/٢ ، الكشف : ١٦٨/٤ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٢٥١/١٣ ، ٢٥٢ ،

مجمع البيان : ٩٥/٢٥ ، البحر المحيط : ٢٧/٨ .

(١٤٣٠) المحتسب : ٢٥٧/٢ ، الكشف : ١٦٨/٤ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٢٥١/١٣ ، ٢٥٢ ،

مجمع البيان : ٩٥/٢٥ ، التفسير الكبير : ٢٢٨/٢٧ ، البحر المحيط : ٢٧/٨ .

بحذف الكاف للترخيم^(١٤٣٢) ، ((على لغة من ينتظر الحرف))^(١٤٣٣) ، ونقل ابن عطية عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - (ت ٣٢هـ) أنه رواها عن رسول الله ﷺ ﴿يَا مَالِكُ﴾^(١٤٣٤) ، قال مجاهد : ((ما كنّا ندري معنى (يا مالِك) حتى سمعنا في قراءة عبد الله (ونادوا يا مال)))^(١٤٣٥) .

وقد توراد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عندما حُكِيت له هذه القراءة قوله : ((ما اشغل أهل النار عن الترخيم))^(١٤٣٦) ، وربما رأى بعضهم في ذلك إشارة ((إلى إنكارها ، وكأنه لحظ أنّ الترخيم يرد - في مألوف الاستعمال - عند قصد التصرّف في الكلام ، والتفنّن فيه لغرض أو لآخر وأهل النار في حال تشغلهم عن توخي ذلك القصد في خطابهم))^(١٤٣٧) ، وأجيب عنه بأنه إنّما حسن هذا الترخيم لأنّه يدل على أنّهم بلغوا في الضعف والنحافة بحيث لا يمكنهم أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها^(١٤٣٨) .

ولوحظ أنّ ابن جني يتوسل بمقولة ابن عباس في أستكناه كنه الترخيم وهنا

(١٤٣١) المحتسب : ٢٥٧/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٥١/١٣ ، مجمع البيان : ٩٥/٢٥ ، البحر المحيط : ٢٧/٨ .

(١٤٣٢) التفسير الكبير : ٢٢٨/٢٧ .

(١٤٣٣) البحر المحيط : ٢٧/٨ .

(١٤٣٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٢/١٣ ، وابو الدرداء : هو عويمر بن زيد بن قيس صاحب

رسول الله ﷺ ﴿يَا مَالِكُ﴾ ، أنظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٢٥/٤ .

(١٤٣٥) معاني القرآن للنحاس : ٣٨٥/٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١٠/٩ .

(١٤٣٦) الكشف : ١٦٨/٤ .

(١٤٣٧) التوجيه البلاغي ، للقراءات القرآنية ، أحمد سعد محمد : ٢٥٧/١ .

(١٤٣٨) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢٨/٢٧ ، وينظر : الكشف : ١٦٨/٤ .

بمنزعه النفسي ومقامه^(١٤٣٩) ، فرأى ((أن في هذا الموضع سرّاً جديداً ، وذلك أنهم - لعظم ما هم عليه - ضَعُفَتْ قواهُم وذَلَّتْ أَنْفُسُهُم ، وصَغُرَ كَلَامُهُم ، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه ، ووقوفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالكُ لقَوْلِهِ ، القادر على التصرف في منطقهِ))^(١٤٤٠) ، ((فأهل النار آنذاك عاجزون ، وقد ضاق المقام بهم ، عن إتمام لفظ المنادى ، وكأنَّه يخرج من أفواههم ، بل لِنَقْلِ من أحشائهم بحشجة في أصواتهم لا تصدر إلا عن مكروب يشارف الهلاك))^(١٤٤١) ، ويرى البقاعي أنَّ في الترخيم إشارةً إلى أنَّ العذابَ أَوْهَنَهُم عن إتمام الكلام ولذا قالوا : (ليقض علينا) أي سله سؤالاً حتماً أن يقضي القضاء الذي لا قضاء مثله ، وهو الموت على كل واحد منّا^(١٤٤٢) ، ومما يلاحظ أنَّ بواعثَ ترقيق الصوت على الأعم الغالب عاطفية وجدانية تتصل بالحزن تارةً وبالفرح تارةً يصحب الحزن ألمٌ ويصحب الفرح نشوةٌ ، فإذا أخذنا برأي مَنْ رأى في هذا ترخيماً فإنَّ الباعثَ على الترخيم هو الضعف والوهن الناجم عن الألم وهذا قليل في الاستعمال اللغوي في هذا الباب لكنَّه ورد في القرآن الكريم وكان لابد لي من أن أقفَ عنده وإن نفاه كثير من العلماء وأخرجوه من باب النداء •

(١٤٣٩) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : ٢٥٧/١ •

(١٤٤٠) المحتسب : ٢٥٧/٢ •

(١٤٤١) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : ٢٥٧/١ •

(١٤٤٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥٣/٧ •

تغيّر الحالة الإعرابية وأثره في تنوع الدلالة

في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (١٤٤٣) .

قرأ عامة القراء : (والله أعلم بما وضعت) بتاء التانيث الساكنة (١٤٤٤) ، بما يوافق رسم المصحف ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم التاء ، لأنه خبر عن أنثى غائبة ، وبها قرأ ابن كثير ، ونافع وحمزة والكسائي (١٤٤٥) ، فالحجة لمن أسكن أنه جعله من إخبار الله تعالى عن أمّ مريم ، والتاء دليل على التانيث وليست بإسم (١٤٤٦) ، ومن أسكن التاء جاز أن يبتديء به لأنه استئناف إخبار من الله تعالى بذلك ، فهو منقطع من كلام امرأة عمران (١٤٤٧) . ودلالة هذا عند الطبري : والله أعلم من كلّ خلقه بما وضعت (١٤٤٨) ،

(١٤٤٣) ال عمران : ٣٦ .

(١٤٤٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧٨/٣ ، وينظر : كتاب معاني القراءات : ٥١ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٦٢ ، والكشف والبيان : ٤٨/٢ ، وحجة القراءات : ١٦٠ ، والكافي في القراءات السبع : ٩٢ ، وزاد المسير : ٣٠٦/١ ، والتفسير الكبير : ٢٩/٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦٥٣/٢ ، والبحر المحيط : ٤٥٧/٢ ، وفتح القدير : ٤٢١/١ ، والنشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، واتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ .

(١٤٤٥) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٤ .

(١٤٤٦) الحجة في القراءات السبع : ٥١ .

(١٤٤٧) التذكرة في القراءات : ٢١٨ .

(١٤٤٨) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧٨/٣ .

قال النحاس : ((في الكلام تقديم وتأخير ، والمعنى : قالت رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ، وليس الذَّكَرُ كالأُنْثَى ، فقال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾))^(١٤٤٩) ، وتتسع الدلالة عند الزمخشري فقد ذهب إلى القول : ((والله أعلم بالشيء الذي وَضَعْتُ ، وما عَلِقَ به من عظام الأمور ، وأن يجعله ووالدته آية للعالمين ، وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئاً ، فلذلك تحسَّرت))^(١٤٥٠) .

ويرى الفخر الرازي أنَّ في ذلك تعظيماً لولدها ، وتجهيلاً لها بقدر ذلك الولد^(١٤٥١) ، ولم يبتعد أبو حيان الأندلسي عن آراء المفسرين ويرى أنَّه إخبار من الله بأنه أعلم بالذي وضعته أي بحاله وما يؤول إليه أمر هذه الأُنْثَى فأخبر الله تعالى أنَّه أعلم بهذه الموضوعات فأتى بصيغة التفضيل المقتضية للعلم بتفاصيل الأحوال وذلك سبيل التعظيم لهذه الموضوعات والإعلام بما عَلِقَ بها وبابنها من عظيم الأمور إذ جعلها وابنها آية للعالمين ، ووالدتها جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئاً^(١٤٥٢) ، وجاء في نظم الدرر : إِنَّ مريمَ عليها الصلاة والسلام وإن كانت ظاهرها الأنوثة ففيها حقيقة المعنى الذي الحقها بالرجل في الكمال ، حتى كانت مَمَّنْ كَمُلَ من النساء لما لا يصل إليه كثير من رجال عالمها^(١٤٥٣) .

ويرى الشيخ الجمل أنَّ في ذلك تنبيهاً على عظم قدر هذا المولود وأنَّ له شأنًا لم تعرفه ولم تعرف إلاَّ كونه أُنْثَى لا غير دون ما يؤول إليه من الأمور العظام والآيات

(١٤٤٩) معاني القرآن ، للنحاس : ١٣٤/١ .

(١٤٥٠) الكشف : ٣١٤/١ .

(١٤٥١) ينظر : التفسير الكبير : ٢٩/٨ .

(١٤٥٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٥٧/٢ .

(١٤٥٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٧١/٢ .

الواضحات^(١٤٥٤) ، قال الشوكاني : ((هو كلام الله سبحانه على جهة التعظيم لما وضعته والتفخيم لشأنه والتجليل لها حيث وقع منها التحسر والتحزن ، مع أنَّ هذه الأنثى التي وضعتها سيجعلها الله وابنُها آيةً للعالمين وعبرة للمعتبرين ويختصّها بما لم يختصّ به أحداً))^(١٤٥٥) . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر^(١٤٥٦) ، وابنُ عامر^(١٤٥٧) ، وأبو بكر^(١٤٥٨) ، ويعقوب^(١٤٥٩) ، وأبو رجاء ، وإبراهيم النخعي^(١٤٦٠) : (وَضَعْتُ) بضمّ التاء^(١٤٦١) ، على وجه الخبر بذلك عن أمّ مريم أنها هي القائلة ، والله أعلم بما ولدَتْ^(١٤٦٢) ، قال النحاس : ((فعلى هذه القراءة ليس في الكلام تقديم

-
- (١٤٥٤) ينظر : الفتوحات الإلهية : ٢٦٣/١ .
 (١٤٥٥) فتح القدير : ٤٢١/١ .
 (١٤٥٦) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٤ ، معاني القرآن ، للنحاس : ١٣٤/١ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٦٢ ، المحرر الوجيز : ٨٨/٣ .
 (١٤٥٧) كتاب السبعة في القراءات : ٢٠٤ ، كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٦٢ ، حجة القراءات : ١٦٠ ، الكافي في القراءات السبع : ٩٢ ، الإقناع في القراءات السبع : ٣٨٧ ، الكشف والبيان : ٤٨/٢ ، المحرر الوجيز : ٨٨/٣ ، زاد المسير : ٣٠٦/١ ، التفسير الكبير : ٢٩/٨ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٥٣/٢ ، البحر المحيط : ٤٥٧/٢ ، فتح القدير : ٤٢١/١ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ ، روح المعاني : ١٣٠/٢ .
 (١٤٥٨) كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، حجة القراءات : ١٦٠ ، الكافي في القراءات السبع : ٩٢ ، الإقناع في القراءات السبع : ٣٨٧ ، الكشف والبيان : ٤٨/٢ ، التفسير الكبير : ٢٩/٨ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦٥٣/٢ ، البحر المحيط : ٤٥٧/٢ ، فتح القدير : ٤٢١/١ ، روح المعاني : ٤٨/٢ .
 (١٤٥٩) كتاب معاني القراءات : ١٠٠ ، المبسوط في القراءات العشر : ١٦٢ ، الكشف والبيان : ٤٨/٢ ، زاد المسير : ٣٠٦/١ ، البحر المحيط : ٤٥٧/٢ ، النشر في القراءات العشر : ١٨٠/٢ ، اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ ، روح المعاني : ١٣٠/٢ .
 (١٤٦٠) معاني القرآن ، للنحاس : ١٣٤/١ .
 (١٤٦١) التفسير الكبير : ٢٩/٨ .
 (١٤٦٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٨٧/٣ .

ولا تأخير))^(١٤٦٣) ، ودلالة ما قالت عند الزمخشري لعلَّ الله فيه سرّاً وحكمةً ، ولعلَّ هذه الأنثى خيرٌ من الذكر ، تسليّة لنفسها^(١٤٦٤) .

ويرى ابن عطية إنّما تلهفت على فوت الأمل وأفزعها أن نذرت ما لا يجوز نذره^(١٤٦٥) .
وذهب الفخر الرازي إلى القول إنها لما قالت : ﴿ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ ، خافت أن يُظنَّ بها أنّها تُخبر الله تعالى ، فأزالت الشبهة بقولها : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ ﴾ وثبت أنّها إنّما قالت ذلك للاعتذار لا للإعلام^(١٤٦٦) ، وإلى مثل هذا ذهب الشوكاني في فتح القدير^(١٤٦٧) ، وتتسع الدلالة عند أبي السعود لتحتمل أمرين :

الأول : الاعتذار إلى الله تعالى لأنّها أتت بمولود لا يصلح لما نذرت في السدانة .
الثاني : تسليّة لنفسها على معنى لعلَّ الله تعالى فيه سرّاً وحكمةً ولعلَّ هذه الأنثى خيرٌ من الذكر^(١٤٦٨) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الشيخ الجمل في الفتوحات الإلهية^(١٤٦٩) ، والآلوسي في روح المعاني^(١٤٧٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١٤٧١) .

(١٤٦٣) معاني القرآن ، للنحاس : ١٣٤/١ .

(١٤٦٤) ينظر : الكشف : ٣١٤/١ .

(١٤٦٥) ينظر : المحرر الوجيز : ٨٨/٣ .

(١٤٦٦) ينظر : التفسير الكبير : ٢٩/٨ .

(١٤٦٧) ينظر : فتح القدير : ٤٢١/١ .

(١٤٦٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٦٠/١ .

(١٤٦٩) ينظر : الفتوحات الإلهية : ٢٦٣/١ .

(١٤٧٠) ينظر : روح المعاني : ١٣٠/٢ .

(١٤٧١) هود : ٤٦ .

قرأ عامة قُرّاء الأمصار : (إنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) عَمَلٌ : اسم مرفوع مَنُون ورفع غير^(١٤٧٢) بما يوافق رسم المصحف ، وبها قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم^(١٤٧٣) . روى الفرّاء عن ابن عباس أنّه قال : ((سؤالك إِيّاي ما ليس لك به علم عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ))^(١٤٧٤) ، قال الأخفش : ((لأنّه حين قال - والله أعلم - (فلا تسألن ما ليس لك به علم) كان في معنى (أَنْ تَسْأَلَنِي) فقال ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾))^(١٤٧٥) ، ونقل الطبري دالتين لبعض المفسرين :

الأولى : قال بعضهم : معناه : إنّ مسألتك إِيّاي هذه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .
والثانية : إنّ الذي ذكرت أنّه ابنك فسألتني أَنْ أنجيه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ، أي إنه لغير رشدة ، وهذا القول باطل قطعاً وقد ردّه اغلب المفسرين لما فيه من خطر عظيم ينبغي تنزيه الرسل عنه^(١٤٧٦) ، قال ابن عباس : ((ما بغت امرأة نبي قط))^(١٤٧٧) . ويؤيد الطبري الرأي الأول فقد ذهب إلى القول ((إنّ سؤالك إِيّاي ما تسألني في ابنك المخالف لدينك الموالى أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك ، وقد مضت إجابتي إِيّاك في دعائك

(١٤٧٢) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ، ١٧/٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٤/١٢ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٢٣٩ ، والتذكرة في القراءات : ٣٠١ ، وحجة القراءات : ٣٤١ ، والكشف والبيان في تفسير القرآن : ٣٢٥/٣ ، والكافي في القراءات السبع : ٢٩ ، ومجمع البيان : ٢٨٣/١٢ ، والنشر في القراءات العشر : ٢١٧/٢ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣١٨/٦ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(١٤٧٣) كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٤ .

(١٤٧٤) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء ، ١٧/٢ .

(١٤٧٥) معاني القرآن ، للأخفش : ٢٢١ .

(١٤٧٦) ينظر : الكشف : ٤٠٧ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٤٩٤/١٢ ، والنشر في القراءات العشر :

٢١٧/٢ .

(١٤٧٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٦/٥ .

﴿لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح : ٢٦] ،
 ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ((^(١٤٧٨)) ،
 ونقل النحاس قول قتادة قال : ((معناه إِنَّ سؤَالَكَ إِيَّايَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فِي قَوْلِهِ
 تعالى : ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود : ٤٣] ،
 عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)) .

قال النحاس : ((وهذا أحسن ما قيل فيه ، لأن عبد الله بن مسعود قرأ
 (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ أَنْ تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)))^(١٤٧٩) ، وإلى مثل هذا
 الرأي ذهب الثعلبي في الكشف والبيان^(١٤٨٠) ، وتتسع الدلالة عند الطوسي لتحتمل
 أمرين : الأول : إنه ذو عمل غير صالح فجاء على المبالغة في الصفة كما قالت
 الخنساء :

ترتع ما ترتع حتى إذا ادكرت فانما هي إقبال وادبار

قال الزجاج : ((تقديره : فانما هي ذات اقبال وادبار))^(١٤٨١) .

الثاني : هو أن يكون المراد أَنَّ كونه مع الكافرين وانحيازهم اليهم وترك الركوب
 مع نوح عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ^(١٤٨٢) ، ويرى مكي بن أبي طالب القيسي أن الهاء في
 (إِنَّهُ) تعود على السؤال ، أي : إِنَّ سؤَالَكَ إِيَّايَ أَنْ أُنجِيَ كَافِرًا عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ^(١٤٨٣) ،
 ويرى ابن زنجلة^(١٤٨٤) أن الهاء في (إِنَّهُ) كناية عن السؤال ولم يجر له ذكر ظاهر ،

(١٤٧٨) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٥/١٢ .

(١٤٧٩) معاني القرآن ، للنحاس : ٥٠٩/١ ، ٥١٠ .

(١٤٨٠) ينظر : الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٣٢٥/٣ .

(١٤٨١) معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ٤٦/٣ .

(١٤٨٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٤/٢ ، ٤٩٥ ، والبيت من ديوان الخنساء : ٥٧ .

(١٤٨٣) ينظر : مشكل اعراب القرآن : ٤٠٢/١ .

(١٤٨٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، لم يذكر محقق كتابه : تأريخ وفاته .

وذلك جائز فيما قد عرف موضعه أن يكني عنه أو جرى ما يدلّ عليه كقوله جلّ وعز : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [ال عمران: ١٨٠] ، فكُنِيَ عن البخل لأنه ذكر الذين يبخلون اكتفاء به من ذكر البخل وكُنِيَ عنه ، وقال : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني الشمس ، وهذه أعلام لا يجهل موضعها ، قال الشاعر :

إِذَا نَهِيَ السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهَ إِلَى خِلَافِ

فقال: (جرى إليه) ولم يجر ذكر (السفه) ولكن لما ذكر السفیه دلّ على السفه (١٤٨٥) ، قال الألوسي : ((إِنَّ الْأَصْلَ ، إِنَّهُ ذُو عَمَلٍ فَاسِدٍ فَحَذَفَ (ذُو) لِلْمَبَالِغَةِ بِجَعْلِهِ عَيْنَ عَمَلِهِ لِمَدَاوِمَتِهِ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدَرُ الْمُضَافُ لِأَنَّهُ حِينُنْذُ تَفَوَّتِ الْمَبَالِغَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنْهُ (١٤٨٦) . وقرأ ابنُ عباس (١٤٨٧) ، والكسائي (١٤٨٨) ، ويعقوب (١٤٨٩) ، وعروة ، وعكرمة (١٤٩٠) وسهل (١٤٩١) : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) بكسر الميم وفتح اللام من

(١٤٨٥) ينظر : حجة القراءات : ٣٤٢ ، والبيت بغير نسبة في معاني القرآن ، للفراء : ١٠٤/١ ، وآمالى المرتضى : ٢٠٣/١ ، ومجمع البيان : ١٩٥/١ .
(١٤٨٦) روح المعاني : ٢٦٦/٦ .

(١٤٨٧) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٥/١٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٣٥/٥ .
(١٤٨٨) كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٤ ، المبسوط في القراءات العشر : ٢٣٩ ، حجة القراءات : ٣٤١ ، الكافي في القراءات السبع : ١٢٩ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٤ / ١٢ ، الإقناع في القراءات السبع : ٤٠٩ ، مجمع البيان : ٢٨٢/١٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٥/٥ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣١٨/٣ ، روح المعاني : ٢٦٦/٦ .
(١٤٨٩) المبسوط في القراءات العشر : ٢٣٩ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٤/١٢ ، مجمع البيان : ٢٨٢/١٢ ، النشر في القراءات العشر : ٢١٧/٢ ، اللباب في علوم الكتاب : ٥٠٠/١٠ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣١٨/٣ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٢١ ، روح المعاني : ٢٦٦/٦ .
(١٤٩٠) الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٥/٥ .
(١٤٩١) مجمع البيان : ٢٨٢/١٢ .

(عمل) ونصب الرء من (غير)^(١٤٩٢) روى الفراء عن أم سلمة أنها قالت : قلت يا رسول الله كيف أقرؤها ؟ قال : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) ^(١٤٩٣) والحجة لمن فتح اللام من (عَمِلَ): أَنَّهُ جعله فعلاً ماضياً وفاعله مستتر فيه ؛ و(غير) منصوب لأنه وصفت قام مقام الموصوف ومعناه: أنه عَمِلَ عملاً غير صالح هذا ما قاله ابن خالويه ^(١٤٩٤) ، و إلى مثل هذا الرأي ذهب الشيخ الطوسي فدلالة ذلك عنده أنه ليس من أهلك لأنه عَمِلَ غير صالح ، وتقديره أنه عَمِلَ عملاً غير صالح ، وحذف الموصوف ، واقام الصفة مقامه ^(١٤٩٥) ، ومثل هذا ورد كثيراً ولا يمكن أنكاره ، ومَن زعم أنَّ العرب لا تقول : هو يعمل غير حسن ، حتى يقولوا : عَمِلَ غير حسن فهذا مردود فقد ردّه ابن زنجلة الذي يرى أن القرآن نزل بخلاف قول هؤلاء ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [الفرقان : ٢٥ ، ٧١] ومعناه : ومَن تاب وعَمِلَ عملاً صالحاً ، وقال : ﴿ وَاَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [المؤمنون : ٢٣ ، ٥١] ولم يُقَلَّ عملاً ، وقال في موضع آخر ﴿ الْآمَنُ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [الفرقان : ٧١] وقال : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء : ١١٥] ، ولم يُقَلَّ (سبيلاً غير سبيل المؤمنين) فكذلك قوله ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ معناه : (إِنَّهُ عَمِلَ عملاً غير صالحٍ) وذهب إلى القول إنَّ الهاء في (إِنَّهُ) عائدة على ابن نوح لأنه جرى ذكره قبل ذلك فكفى عنه ^(١٤٩٦) ، ويرى

(١٤٩٢) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٤ .

(١٤٩٣) معاني القرآن ، للفراء : ١٨/٢ ، وينظر : روح المعاني : ٢٦٦/٦ .

(١٤٩٤) ينظر : الحجة في القراءات : ١٠٦ .

(١٤٩٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٥/١٢ .

(١٤٩٦) ينظر : حجة القراءات : ٣٤١ .

الطبرسي أنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف ، عند ظهور المعنى ، فيقول القائل :
 قد فعلت صواباً ، وقُلْتُ حسناً بمعنى: فعلتَ فعلاً صواباً ، وقُلْتُ قولاً حسناً ،
 قال الشاعر :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلَقٍ رَهْنٍ إِذَا لَفَّهْ مِنْى

اراد وكم من إنسان قتيل ونظائره كثيرة^(١٤٩٧)، وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو
 السعود في تفسيره^(١٤٩٨) ، ويرى ابن الجوزي أن في ذلك دلالة على أنه مشرك^(١٤٩٩)،
 قال القرطبي : ((إنه عمل غير صالح) أي من الكفر والتكذيب)^(١٥٠٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
 وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(١٥٠١) .

قرأ العامة : (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) بفتح الألف من أن^(١٥٠٢) ،
 بما يوافق رسم المصحف . قال الطبري : ((يقول علا الله وجلّ وعزّ وتعظم وتنزّه
 عن أن يكون له ولد أو صاحبة))^(١٥٠٣) ، والدلالة عند الزمخشري : سبحه تسبيحاً
 من أن يكون له ولد^(١٥٠٤) . ويرى الفخر الرازي أن الله سبحانه نزّه نفسه عن

(١٤٩٧) ينظر : ينظر : مجمع البيان : ٢٨٣/١٢ ، والبيت لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه : ٨ .

(١٤٩٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣١٨/٣ .

(١٤٩٩) ينظر : زاد المسير : ٨٨/٤ .

(١٥٠٠) الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٥/٥ .

(١٥٠١) النساء : ١٧١ .

(١٥٠٢) ينظر : المحتسب : ٢٠٤/١ .

(١٥٠٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٦/٦ .

(١٥٠٤) ينظر : الكشف : ٥١٤/١ .

الولد (١٥٠٥) ، قال القرطبي : ((أي : تنزيهاً عن أن يكون له ولد ، فلماً سقط
(عن) كان (أن) في محل نصب بنزع الخافض أي كيف يكون له ولد ؟ وولد
الرَّجُلِ مُشْبِهَ له ، ولا شبيهه لله عزَّ وجل)) (١٥٠٦) . وذهب أبو حيان الأندلسي إلى
القول : ((معناه تنزيهاً له ، وتعظيماً من أن يكون له ولد ، كما تزعم النصارى في
أمره)) (١٥٠٧) ، وتابع أبو السعود أراء المفسرين (١٥٠٨) ، ولم يخرج الشوكاني
عن هذا المعنى (١٥٠٩) .

وقرأ الحسن البصري : (إن يكون) بكسر الألف ورفع النون من يكون (١٥١٠) ،
قال ابن جني : ((هذه القراءة توجب رفع يكون ، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب
يكون وإنما يجب رفعه لأن (إن) هنا نفي كقولك : ما يكون له ولد ، وهذا قاطع)) (١٥١١) ،
ويرى الزمخشري أنَّ الكلامَ هنا جملتان ودلالته : سبحانه ما يكون له ولد (١٥١٢) .
وإلى مثل هذا الرأي ذهب الفخر الرازي في التفسير الكبير (١٥١٣) ، قال أبو
السعود : ((أي سبحانه ما يكون له ولد)) (١٥١٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا

(١٥٠٥) ينظر : التفسير الكبير : ١١٩/١١ .

(١٥٠٦) الجامع لأحكام القرآن : ٦٤٩/٣ .

(١٥٠٧) البحر المحيط : ٤١٨/٣ .

(١٥٠٨) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٦/٢ .

(١٥٠٩) ينظر : فتح القدير : ٦٨٤/١ .

(١٥١٠) ينظر : المحتسب : ٢٠٤/١ ، الكشف : ٥١٤/١ ، التفسير الكبير : ١١٩/١١ ، البحر المحيط : ٤١٨/٣ .

(١٥١١) المحتسب : ٢٠٤/١ .

(١٥١٢) ينظر : الكشف : ٥١٤/١ .

(١٥١٣) ينظر : التفسير الكبير : ١١٩/١١ .

(١٥١٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٦/٢ .

بَالِغِ الْكُفَّةِ أَوْ كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ» (١٥١٥) .

قال ابن عباس في قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ ((يريد يحكم في جزاء الصَّيد رجلا صالحان ذوا عدل منكم أي من أهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكما به)) (١٥١٦) .
قال الطبري : ((ذوا عدل) من المسلمين) (١٥١٧) ، وذهب أبو حيان الأندلسي إلى القول : ((والظاهر أنه يحكم به عدلان)) (١٥١٨) ، والدلالة عند أبي السعود هي أن يحكم حكمان عادلان من المسلمين (١٥١٩) ، ويرى الشيخ الجمل أن يكونا أصحاب عدالة (١٥٢٠) ، وقرأ محمد بن علي الباقر (١٥٢١) ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (ت ١١٨ هـ) ، وجعفر بن محمد الصادق (١٥٢٢) ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (ت ١٤٨ هـ) (١٥٢٣) ،

(يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ) . قال ابن جني : ((لم يوجَد ذو لأن الواحد يكفي في الحكم ، ولكنه أراد معنى مَنْ ، أي يحكم به مَنْ يعدل ، وَمَنْ تكون للإثنين كما تكون للواحد نحو قوله :

نَكُنْ مَثَلٌ مِّنْ يَّاذِبٍ يَصْطَحِبَانِ (١٥٢٤)

-
- (١٥١٥) المائدة : ٩٥ .
(١٥١٦) التفسير الكبير : ٩٨/١٢ .
(١٥١٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٣/٧ .
(١٥١٨) البحر المحيط : ٢٣/٤ .
(١٥١٩) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٢١ / ٢ .
(١٥٢٠) ينظر : الفتوحات الإلهية : ٥٢٦/١ .
(١٥٢١) أنظر : غاية النهاية : ٢٠٢/٢ .
(١٥٢٢) المحتسب : ٢١٩/١ ، مجمع البيان : ٤١٦/٧ .
(١٥٢٣) أنظر : غاية النهاية : ١٩٦/١ ، ١٩٧ .
(١٥٢٤) المحتسب : ٢١٩/١ ، والبيت للفرزدق ، ينظر : ديوانه ، تح : علي خريس : ٥٧٤ ، صدره :

تَعَشَّ فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي

وقد ردّ الطبرسي قول ابن جني ويرى ان الدلالة ليس كما يرى ابن جني والوجه الذي ذكره بعيد غير مفهوم وذكر الطبرسي أنّه وجد في تفسير أهل البيت عليهم السلام ما نُقِلَ عن محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام ، أنّ المراد بذِي العدل رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وصحبه وأولو الأمر من بعده ^(١٥٢٥) ، وتحتل الدلالة عند الزمخشري أمرين :

الأول : أراد يحكم به مَنْ يعدل منكم ، ولم يرد الوحدة .

الثاني : أراد الإمام ^(١٥٢٦) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ^(١٥٢٧) .

تغيّر الحالة الإعرابية وأثره في تعدد اللغات

في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوُهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٥٢٨) .
قرأ عامة القراء من أهل المدينة : (يا بُشْرَى) بإثبات ياء الإضافة ^(١٥٢٩) وبها قرأ ابن أبي اسحاق ^(١٥٣٠) ، والحسن ، والجحدري ^(١٥٣١) وابن أبي عبلة ^(١٥٣٢) .

• (١٥٢٥) ينظر : مجمع البيان : ٤١٧/٧ .

• (١٥٢٦) ينظر : الكشف : ٦٣/٢ .

• (١٥٢٧) ينظر : البحر المحيط : ٢٣/٤ .

• (١٥٢٨) يوسف : ١٩ .

• (١٥٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩٩/١٢ .

• (١٥٣٠) المحتسب : ٣٣٦/١ ، المحرر الوجيز : ٤٦٢/٧ ، زاد المسير : ١٤٩/٤ ، الجامع لأحكام

القرآن : ٥٣٥/٥ ، البحر المحيط : ٢٩١/٥ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٧٤/٣ ،

روح المعاني : ٣٩٤/٦ .

• (١٥٣١) ينظر : المحتسب : ٣٣٦/١ ، المحرر الوجيز : ٤٦٢/٧ ، البحر المحيط : ٢٩١/٥ ، روح

المعاني : ٣٩٤/٦ .

• (١٥٣٢) زاد المسير : ١٤٩/٤ .

قال الفرّاء : ((ومن قال : (يا بشريّ) فأضاف وغيّر الألف إلى الياء فإنه طلب الكسرة التي تلزم ما قبل الياء من المتكلم في كل حال ؛ الا ترى أنّك تقول : هذا غلامي فتخفض الميم في كل جهات الإعراب فحطّوها إذا أُضيفت إلى المتكلم ولم يحطّوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلّامه ؛ لأنّ (يا بشريّ) من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكني إلا عند الياء)) (١٥٣٣) ، وذكر الفرّاء أنّ بعض بني سليم قالوا له : آتيك بمولّي فإنّه أروى منّي . (١٥٣٤)

ونسب الطبري هذه اللغة إلى طيئ ، قال : ((وذلك لغة طيئ ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي :

سبقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لهَواهُمُ فَتُخْرِمُوا وَلِكُلِّ جَنْبِ

ويرى النحاس أنّ المعنى في نداء البشريّ التنبيه لمن حضر ، وهو أوكد من قولك : تَبَشَّرْتُ ، كما تقول : يا عَجَبَاهُ ، أي يا عجبُ هذا من أيامك فاحضُر (١٥٣٦)

(١٥٣٣) معاني القرآن ، للفرّاء : ٣٩/٢ ، ٤٠ .

(١٥٣٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٥٣٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩٩/١٢ ، والبيت منسوب لأبي ذؤيب الهذلي في اللسان :

١٥٤/١٤ (نصب) ، وشرح شواهد المغني : ٢٦٢/١ ، وبغير نسبة في همع الهوامع : ٤٩١/١ .

(١٥٣٦) ينظر : معاني القرآن ، للنحاس : ٥٣٣/١ ، ٥٣٤ .

، ويرى ابن جني أنّ هذه اللغة لغة فاشية ، ولم ينسبها إلى بيئة معينة ، وروى عن قطرب قول الشاعر :

يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيَا
فَإِنْ لَمْ تَثَارَا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أَرْوَيْتُمَا أَبَدَا صَدِيَا^(١٥٣٧)

ونسب الشيخ الطوسي هذه اللغة إلى هذيل^(١٥٣٨) ، تابعه في ذلك أبو حيان الأندلسي^(١٥٣٩) . ويرى الزمخشري أنها لغة للعرب مشهورة ولم ينسبها إلى بيئة معينة ، قال : ((سمعتُ أهل السراوات يقولون في دعائهم : يا سيدي ومولّي))^(١٥٤٠) ، تابعه ابن عطية في تفسيره^(١٥٤١) ، ونسبها الالوسي إلى هذيل وإلى ناس غيرهم دون أن يعينهم^(١٥٤٢) ، ونسب الدكتور إبراهيم السامرائي هذه اللغة إلى هذيل^(١٥٤٣) ،

وقال الدكتور أحمد علم الدين الجندي : ((والذي أرجحه أنّها لهذيل))^(١٥٤٤) ، ونسبها الدكتور صاحب أبو جناح إلى هذيل ، قال : ((وهي لغة معرفة عند هذيل))^(١٥٤٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي

(١٥٣٧) ينظر : المحتسب : ٣٣٦/١ ، والبيت بغير نسبة في جمهرة اللغة : ٤٨٨/٣ ، والمحتسب : ٣٣٦/١ .

(١٥٣٨) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١١٣/١٢ .

(١٥٣٩) ينظر : البحر المحيط : ٢٩١/٥ .

(١٥٤٠) الكشف : ٤٥٢/٢ .

(١٥٤١) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦٢/٧ .

(١٥٤٢) ينظر : روح المعاني : ٣٩٤/٦ .

(١٥٤٣) ينظر : في اللهجات العربية القديمة : ١٤٧ .

(١٥٤٤) اللهجات العربية في التراث : ٥٤٠/٢ .

(١٥٤٥) الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز : ٧٥ .

إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ
التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بَارِئِينَ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ
زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥٤٦﴾ ،
وقوله : ﴿ سَتَرْتُكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿١٥٤٧﴾ ، وقوله : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ﴿١٥٤٨﴾ .

قرأ ابن عامر : (أَيُّهُ) بضم الهاء فيهن ﴿١٥٤٩﴾ ، وذهب ابن زنجلة إلى القول إنها
لغة من لغات العرب ولم ينسبها إلى بيئة معينة ويرى أن الحجة في ذلك أن
المصاحف جاءت في هذه الثلاثة بغير ألف • ونقل ابن زنجلة قول ثعلب ، قال :
((كَأَنَّ مَنْ يَرْفَعُ الْهَاءَ يَجْعَلُ الْهَاءَ مَعَ (أَيٍّ) اسماً واحداً على أنه اسم مفرد)) ﴿١٥٥٠﴾ ،
ويرى الزمخشري أن ضم الهاء وجهه أنها كانت مفتوحةً لوقوعها قبل الألف فلما
سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعته حركتها حركة ما قبلها • ﴿١٥٥١﴾
وإلى مثل هذا الرأي ذهب الفخر الرازي في تفسيره ﴿١٥٥٢﴾ .

﴿١٥٤٦﴾ (النور : ٣١) •

﴿١٥٤٧﴾ (الرحمن : ٣١) •

﴿١٥٤٨﴾ (سورة الزخرف : ٤٩) •

﴿١٥٤٩﴾ (كتاب السبعة في القراءات : ٤٥٥ ، كتاب معاني القراءات : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، المبسوط في

القراءات العشر : ٣١٨ ، التنكرة في القراءات : ٣٨٤ ، الكافي في القراءات السبع : ١٦٧ ، حجة

القراءات : ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، البحر المحيط : ٤١٤/٦ ، وينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٤١٠ •

﴿١٥٥٠﴾ (حجة القراءات : ٤٩٨) •

﴿١٥٥١﴾ (ينظر : الكشف : ٢٨٩/٣) •

﴿١٥٥٢﴾ (ينظر : التفسير الكبير : ٢١٢/٢٣) •

وقال أبو حيان الأندلسي : ((ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف بالتقاء الساكنين أتبعنا حركتها حركة ما قبلها وضم (ها) التي للتنبيه بعد (أي) لغة مالك شقيق ابن سلمة)) (١٥٥٣) .

ونسب الدكتور محمد سالم محيسن هذه اللغة إلى بني مالك من بني أسد ، قال : ((يضمّون هاء التنبيه فيقولون في نحو (يا أيها الناس ويا أيها الرجل) (يا أيها الناس ويا أيها الرجل) إلا إذا تلاها اسم إشارة نحو (ايهذا) فإنهم يوافقون فيها الجمهور)) (١٥٥٤) ، ويرى الدكتور علي ناصر غالب أنّها لغة بني أسد وخاصة بني مالك ، قال : ((وهي لهجة أسد وبخاصة بني مالك أحد بطون أسد إذ قالوا : أيه الرجل)) (١٥٥٥)

المنادى المضاف (ربّ - ربّنا)

المنادى المضاف من أكثر أنواع النداء شيوعاً ودوراناً في التنزيل (١٥٥٦) ومنه نداء الرّب المضاف إلى الضمير ، فقد ورد في الكتاب العزيز في مئة وتسعة وعشرين موضعاً ، وقد كثر حذف حرف النداء مع لفظة (الرّب) .

قال ابن برهان العكبري في شرح اللمع : ((يجوز حذف حرف النداء مع الاسم العلم ، لأن البيان فيه يكون به علماً مع الإقبال عليه فقد يستغني به عن حرف النداء ، قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ﴾ [ال عمران: ١٩٤] ،

(١٥٥٣) (البحر المحيط : ٤١٤/١٦) .

(١٥٥٤) (المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ٤٠) .

(١٥٥٥) (لهجة قبيلة أسد : ٦١) .

(١٥٥٦) (ينظر : التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح أحمد الحموز : ٨٢٤/١) .

﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ [ابراهيم : ٣٦] (((١٥٥٧) ،
 تابعه الحريري (ت ٥١٦) من دون أن يذكر سبب الحذف (١٥٥٨) ،
 وذكر الزمخشري جواز حذف حرف النداء ولم يتطرق إلى سبب الحذف (١٥٥٩) ،
 ولم يعلل ابن الخباز في الغرة المخفية (١٥٦٠) ، وابن يعيش
 (ت ٦٤٣هـ) في شرح المفصل (١٥٦١) ، والبعلي (ت ٧٠٩هـ) في الفاخر (١٥٦٢) ،
 والمكودي (٨٠٧هـ) في شرحه (١٥٦٣) سبب الحذف ولم يعلل أغلب الباحثين سبب
 الحذف. (١٥٦٤)

ومن الذين علّوا سبب الحذف أبو الحسن الورّاق قال :
 ((ويجوز أن يكون الحذف كثيراً في القرآن لأنَّ الله تعالى قريبٌ ممّن يدعوهُ فلهذا
 حُذِفَ حرفُ النداء)) (١٥٦٥) ، وقال الشيخ الطوسي : ((إِنَّمَا حُذِفَ حرفُ النداء ،
 لما كان أصله تنبيه المنادي ليقبل عليك وكان الله عز وجل لا يغيب عنه شيء -
 تعالى عن ذلك - سقط حرفُ النداء للاستغناء)) (١٥٦٦) ،
 وحكمة الحذف من نحو ما يرى الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الدلالة على التعظيم والتتزيه

-
- (١٥٥٧) شرح اللمع : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
 - (١٥٥٨) ينظر : شرح ملحّة الإعراب : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
 - (١٥٥٩) ينظر : المفصل في علم العربية : ٤٤ .
 - (١٥٦٠) ينظر : الغرة المخفية لابن الخباز في شرح الدرة الالفية ، لابن معط : ٥١٧/٢ .
 - (١٥٦١) ينظر : شرح المفصل : ٢٩٠/١ .
 - (١٥٦٢) ينظر : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر : ٥١٨/٢ ، والبعلي : هو محمد بن أبي الفتح ، أنظر :
 الاعلام ٢١٨/٧ .
 - (١٥٦٣) ينظر : شرح المكودي على الألفية : ٢١٣ ، والمكودي : هو عبد الرحمن بن علي بن صالح ،
 أنظر : بغية الوعاة : ١١٧/٢ .
 - (١٥٦٤) ينظر : المعجم الوافي في النحو العربي : ٣٧١ ، وينظر : التراكيب اللغوية في العربية :
 ١٨٥ ، وينظر : التأويل النحوي في القرآن الكريم : ٨٢٤/١ .
 - (١٥٦٥) علل النحو : ٤٧٨ ، والوراق : هو محمد بن عبد الله ، أنظر : الاعلام : ٩٨/٧ .
 - (١٥٦٦) التبيان في تفسير القرآن : ١٧١/٢ .

؛ لأنَّ النداء يتشرب معنى الأمر ؛ لأنَّك إذا قلت ، يا زيد ، فمعناه أدعوك يا زيدُ ، فحُذِفَت (يا) من نداء الرب ، ليزول معنى الأمر ، ويتمحض التعظيم والإجلال ^(١٥٦٧)، وفي الإِتقان قال السيوطي : ((كَثُرَ حَذْفُ (يا) في القرآن من الرَّبِّ تنزيهاً وتعظيماً ، لأنَّ في النداء طرفاً من الأمر)) ^(١٥٦٨) ، ويرى السيوطي أن سبب الحذف هو الاختصار ^(١٥٦٩) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) في كشف النقاب ^(١٥٧٠) .

والذي تبين لنا أنَّ نداء الرب في الكتاب العزيز يحذف منه حرف النداء في الأعم الأغلب ، ولم يذكر الحرف الآ في موضعين سنتحدث عنهما فيما بعد . ويرى الباحث أنَّ من المحتمل أن يعود سبب الحذف لأمرين : الأول : أجمع النحاة على أنَّ حروفَ النداء تستعمل للتنبيه ، وهذا في نداء الربِّ مردود بقوله تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ^(١٥٧١) .

الثاني : حرف النداء (يا) يستعمل للبعيد في الأعم الأغلب لما فيه من مدِّ الصوت والبعد مادي في الأعم الأغلب فالأصل في النداء أن يكون لطلب الإقبال المادي

(١٥٦٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢١٣/٣ ، والزركشي هو محمد بن عبد الله ، أنظر : الأعلام : ٢٨٦/٦ .

(١٥٦٨) الاتقان في علوم القرآن : ١٨٩/٣ ، وينظر : معترك الأقران : ٢٤٩/١ .

(١٥٦٩) ينظر : الفرائد الجديدة : ٣٤٢/١ ، وينظر : المطالع السعيدة : ٢٧٩ .

(١٥٧٠) ينظر : كتاب كشف النقاب عن مخدّرات ملحّة الإعراب : ٤٧٩/٢ ، والفاكهي : هو عبد الله بن

أحمد ، أنظر : الأعلام : ٣٣٠/٥ .

(١٥٧١) البقرة : من الآية ٢٥٥ .

الحسي (١٥٧٢) . وهذا مردود مع الربِّ لأنَّ الله سبحانه أبعد من البعد ولا يمكن أن نحدد بعده لا تدركه الأوهام ولا تدركه الأبصار ، وهو في الوقت نفسه أقرب من القرب ، فلا ينادى بحرف نداء يستعمل للبعيد أو للقريب .

ونقل الدكتور عبد الحميد السيد رأي الدكتور محمد بدري عبد الجليل في كتابه المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، قال : ((لقد بين الباحث الكريم كيف أن القرآن الكريم شاكل الأسلوب البشري فكان هذا النداء للكائنات على اختلافها ، لم نجد آيةً بها نداء من الله لنا الأبياء (٠٠٠) ، أما ندائنا نحن لله سبحانه وتعالى فينبغي أن يكون غير ذلك ، ينبغي أن يكون مشاكلاً للمستوى الإلهي - إن صحَّ التعبير - لأنَّ ما ورد خطاباً لنا كأن مشاكلاً لأسلوبنا ، وبهذا علمنا القرآن الكريم ، فلم ترد آية واحدة خطاباً من البشر لله سبحانه وتعالى بها أداة نداء مصرحاً بها ، وإنما كان النداء منوياً (١٥٧٣) ، قال : ((وإن شئت فانظر إلى نداء نوح لأبنته في قوله : ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود : ٤٢] ، وانظر إلى نداء نوح لربه في قوله : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود : ٤٥])) (١٥٧٤) .

ولم يرد ذكر حرف النداء (يا) في نداء الرب في النظم الكريم إلا في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (١٥٧٥) ،

(١٥٧٢) ينظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة ، د. محمود حمدي زقزوق : ٤٥٠ .

(١٥٧٣) ينظر : دراسات في اللسانيات العربية ، عبد الحميد السيد : ٢٩ .

(١٥٧٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٥٧٥) الفرقان : ٣٠ .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١٥٧٦) ، وعلل الدكتور عبد الفتاح لاشين ذكر الحرف في قوله : ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : ((وألمح في المجيء بحرف النداء هنا خاصة تعبيراً عن حالة نفسية ألمّت بالرسول وقد أفرغ جهده في دعوة قومه وإنذارهم ، فلم يزد هم ذلك الا تمادياً في كفرهم ، فأطبق الهمُّ على فؤاده ، وكأثماً شعر بتخلي الرب عن نصرته وبعده عن أن يمدَّ إليه يدَ المساعدة فأتى بحرف النداء ، كأنما يريد أن يرتفع صوته زيادة في الضراعة إلى الله واسـ تجلاب رضاه))^(١٥٧٧) ، ويرى الدكتور بسيوني عبد الفتاح أن في ذكر الحرف امتداداً للصوت عند النطق به ، وكأنَّ الرسول وجد فيه متنفساً لآلامه وأحزانه^(١٥٧٨) . ويرى الباحث أن ذكر الحرف في هاتين الآيتين لم يقصد به الرسول الكريم ﴿ جَاءَكَ رَبُّكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْكِتَابِ وَالْحَقِّ وَالْزِينَةِ ﴾ طلباً يتوجه به إلى الله بل قصد الإخبار فقط وبما أنَّ الله يعلم مسبقاً بما أخبره به فيكون هذا الإخبار عما في نفس الرسول الكريم لا عن شيء يريد إيصاله إلى الله سبحانه فلما انتفى الطلب وانتفى التنبيه لم يبق الا التنفيس عن الألم وهو ما يحتاج إلى صوت ممدود يُفرغ به المتكلم ما يحسه من ضيق في صدره والغرض نفسي في المقام الأول .

(١٥٧٦) الزخرف : ٨٨ .

(١٥٧٧) المعاني في ضوء أساليب القرآن - عبد الفتاح لاشين : ١٩٠ .

(١٥٧٨) ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ٢٣٦ ، وينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل

المعاني - بسيوني عبد الفتاح : ٣٣٠ .

وهكذا تتضح وجوه الدلالة النحوية لهذا الاستعمال القرآني من خلال ما قدمناه من استقصاء لأساليب التعبير القرآني في هذا الباب .

اللَّهُمَّ

ذهب نحاة البصرة منذ عهد روادهم إلى القول إنّ (اللَّهُمَّ) نمط خاص من أنماط النداء خُصَّ به لفظ الجلالة الله وإنَّ الميم المشدّدة في آخره عوض من (يا) النداء المحذوفة وقد سدّ حرفا الميم المشدّدة مسدّ حرفي (يا) ولا يجوز الجمع بينهما لأنه لا يجمع بين العوض والمعوّض منه^(١٥٧٩) ،

(١٥٧٩) ينظر : المقتضب ، للمبرد : ٢٣٩/٤ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥٨/٣ ، ٢٥٩ ، واشتقاق اسماء الله ، للزجاجي : ٤١ ، والكشف والبيان في تفسير القرآن : ٣٦/٢ ، والتبيان في تفسير

قال الخليل رحمه الله : ((اللَّهُمَّ نداء والميم هاهنا بدلٌ من يا))^(١٥٨٠) .
واحتجّ الفراء على فساد قول البصريين من وجوه :

الأول : إنّنا لو جعلنا الميم قائماً مقام حرف النداء لكنا قد أخرجنا النداء عن ذكر
المنادى ، وهذا غير جائز البتة ، فإنه لا يُقال : (الله يا) وعلى قولهم يكون الأمر
كذلك .

الثاني : لو كان هذا الحرف قائماً مقام النداء لجاز مثله في سائر الأسماء ،
حتى يقال : زیدم وبكرم ، كما يجوز أن يقال : يازيدُ ويا بكرُ .

الثالث : لو كان الميم بدلاً من حرف النداء لما اجتمعا ، لكنهما اجتمعا في الشعر
نحو :

وما عليك أن تقولي كلما سبحتِ أو صليتِ يا اللَّهُمَّ ^(١٥٨١)
وقول الآخر :

إني إذا ما حدثتُ الما أقولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ ^(١٥٨٢)

القرآن : ٤٢٨/٣ ، ومجمع البيان : ٢٦٨/٣ ، واسرار العربية : ١٣٠ ، والتفسير الكبير : ٣/٨ ، وشرح
المفصل في صناعة الاعراب ، للخوارزمي : ٢٩٣/١ ، وفتح القدير : ٤١٤/١ .
(١٥٨٠) كتاب سيبويه : ١٦٩/٢ .
(١٥٨١) البيت بغير نسبة في لسان العرب : ١٩١/١ (إله) ، وهمع الهوامع : ٢٤٨/٣ ، والدرر اللوامع
: ٢٥٢/٦ ، وخزانة الأدب : ٢٩٦/٢ .
(١٥٨٢) البيت منسوب لأبي خراش الهذلي في الدرر اللوامع : ٤١/٣ ، وبغير نسبة في سر الصناعة :
٩٤/٢ ، ولسان العرب : ١٩٠/١ (إله) ، وشرح ابن عقيل : ٢٦٥/٣ ، وهمع الهوامع : ٤٨/٢ .

الرابع : لم نجد العرب يزيدون هذه الميم في الأسماء التامة لإفادة معنى بعض الحروف المبينة للكلمة الداخلة عليها ، فكان المصير إليه في هذه اللفظة الواحدة حكماً على خلاف الاستقراء العام في اللغة وأنه غير جائز (١٥٨٣) .

وذهب الفراء إلى أن الأصل في (اللَّهُمَّ) : يا الله أَمَّا بخير . ورد ابنُ الأنباري هذا الرأي قائلاً : ((لو كان الأمر على ما ذكروا وذهبوا إليه لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا في ما يؤدي إلى هذا المعنى ، ولا شكَّ أنه يجوز أن يقال : اللَّهُمَّ العنه ، اللَّهُمَّ أخزه وما أشبه ذلك ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢] ، ولو كان الأمر على ما ذهبوا إليه لكان التقدير فيه : أَمَّا بخير إن كان هذا هو الحق من عندك فأَمْطِرْ علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، ولا شكَّ في أنَّ هذا التقدير ظاهر الفساد)) (١٥٨٤) ، ولَمَّا كَثُرَ في كلامهم ، وجرى على سنتهم ، حذفوا بعض الكلام تخفيفاً والضمّة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في أَمَّا لما حذفت الهمزة انتقلت الحركّة (١٥٨٥) ، وردّ الزجاج هذا القول ، قال : ((محال أن يُتْرَكَ الضَمُّ الذي هو دليل على نداء المفرد وأن يُجعل في اسم الله ضمة (أم) وهذا الحاد في اسم الله عز وجل)) (١٥٨٦) .

(١٥٨٣) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٢٠٣/١ ، و التفسير الكبير : ٤/٨ .

(١٥٨٤) أسرار العربية : ١٣١ .

(١٥٨٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥٩ / ٣ ، والكشف والبيان في تفسير القرآن :

٣٦/٢ ، ٣٧ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٤٢٨/٣ ، المحرر الوجيز : ٦٦/٣ ، أسرار العربية : ١٣٠ ،

والتفسير الكبير : ٣/٨ ، وشرح المفصل في صناعة الإعراب : ٣٥٨/١ .

(١٥٨٦) معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ٣٣٢/١ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٦٦/٣ .

وقال النحاس : ((هذا عند البصريين من الخطأ العظيم حتى قال بعضهم : هذا إلحادٌ في اسم الله عز وجل))^(١٥٨٧) ، وضرب الكوفيون مثلاً على الحذف للتخفيف قالوا : كما قالوا : (وَيْلُمَّهُ) والأصل فيه (ويل أمّه) وهذا كثير في كلامهم ، فكذلك ههنا ، وردّ الزجاج هذا قائلاً : ((لو كان الأمر كما قال لجاز أن يتكلم به على أصله ، فيقال (الله أم) كما يقال : (وَيْلُمَّهُ) ثم يتكلم به على الأصل فيقال : (ويل أمّه)))^(١٥٨٨) .

ويسأل الدكتور ابراهيم السامرائي فيقول : هل لنا أن نفترض فنقول : إنّ الميم فيها - يعني اللهم - هي كالميم في الكلمة العبرانية (إلوهيم) وتعني الله ، والكلمة العربية بقايا لكلمات ذات اصول بعيدة ورثت الميم في نهاياتها من اصولها اللغوية القديمة نحو (ابنم) و (فم) ونحو ذلك^(١٥٨٩) .

ومن المعلوم أنّ (اللَّهُمَّ) تستعمل في غير النداء في موضعين :
الأول : أن يذكرها المجيب تمكيناً للجواب في نفس السامع كأن يقول لك القائل :
أزيدُ قائم ؟ فتقول له : اللَّهُمَّ نعم أو اللَّهُمَّ لا .

الثاني : أن تستعمل دليلاً على الندرة وقلة وقوع المذكور نحو قولك : أنا أزورك
اللَّهُمَّ إذا لم تدعني^(١٥٩٠) ، وقول العلماء : ((لا يجوز أكل الميتة اللَّهُمَّ إلا أن
يُضطرَّ ، فيجوز))^(١٥٩١) ، ويتساءل الدكتور سلمان القصاة فيقول : ولست أدري

(١٥٨٧) (إعراب القرآن ، للنحاس : ٣١٨/١ ، ٣١٩ .

(١٥٨٨) (التفسير الكبير : ٤/٨ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٣٠/١ ، والنص عند الفخر الرازي

لا ينطق تماماً مع نص الزجاج في معانيه ولكن ينطبق معه بالمعنى .

(١٥٨٩) (ينظر : رسائل في اللغة ، تحقيق : إبراهيم السامرائي : في هامش : ١١٩ .

(١٥٩٠) (ينظر : حاشية الصبّان : ٢١٧/٣ ، ٢١٨ .

(١٥٩١) (همع الهوامع : ٤٨/٢ .

ماذا يقول الفريقان في (اللَّهُمَّ) التي تستعمل لتمكين الجواب لا للنداء وللدلالة على الندرة في غير النداء أيضاً فمن أين أتت الميم المشددة ؟ فيجب عن ذلك قائلاً : ((إنهم لا يستطيعون أن يقولوا إنها عوض من (يا) ولا هي بقية من جملة (أَمَّا بخير) لأنَّ المقام ليس مقام نداء))^(١٥٩٢) . وخلص الدكتور سلمان القصاة إلى القول : إن (اللَّهُمَّ) تساوي قولنا (الله) ولكن الأولى احتفظت بلاصقة (التميم) ، و(اللَّهُمَّ) في الآيات الكريمة هي اسم الله تعالى منادى بحرف النداء (يا) مقدراً ، ولنا أن نتساءل لماذا احتفظ لفظ الجلالة بلاصقة (التميم) في اللهم ولم يحتفظ بها في لفظ الجلالة (الله) وإذا كانت صيغة (اللَّهُمَّ) هي لفظ الجلالة نفسه فلم استعملت في القرآن الكريم مرة بلفظ الجلالة الله وأخرى بلفظة (الله) ؟ ومن المعلوم أنَّ الاستعمال القرآني للألفاظ هو استعمال في غاية الدقة والإتقان ، وقد أجمع المفسرون والنحاة على أنَّ استعمال (اللَّهُمَّ) في الكتاب العزيز هو لنداء الله سبحانه وهي صيغة تنماز عن لفظ الجلالة (الله) .

والذي تبين لنا أن لفظ الجلالة (الله) لم يُستعمل معه في الكتاب العزيز حرف نداء وهذا ما تقدم ذكره .

ويرى الباحث أنَّ من المحتمل أن تكون الميم الأولى للجمع والتعظيم ويعضد هذا الرأي ما روي عن أبي رجاء العطاردي أنه قال : ((هذه الميم تجمع سبعين اسماً من اسمائه))^(١٥٩٣) ، وقال النضر بن شميل (ت ٢٠٢هـ)

(١٥٩٢) ينظر : اللهم رؤية جديدة في الصيغة والإعراب ، الدكتور سلمان القصاة ، بحث في مجلة

التربية والعلم ، العدد الحادي عشر ١٩٩١ ، كلية التربية جامعة الموصل : ٧٤ .

(١٥٩٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٦/٢ .

((من قال اللَّهُمَّ فقد دعا الله بجميع أسمائه))^(١٥٩٤) ، ومما لا شك فيه أَنَّ (اللَّهُمَّ) نداء ، ولا يُجيز سيبويه غيره^(١٥٩٥) ، فمن المحتمل أن تكون الميم الثانية مختصة بنداء الله سبحانه مثلما اختصت التاء في القسم بلفظ الجلالة وهذه الميم لا تستعمل مع جميع أسماء الله الحسنى و لا مع لفظة (إله) التي قد تطلق على الآلهة و لا مع جميع المسّميات واختصت بلفظ الجلالة الله إشعاراً من الله سبحانه إلى رسوله حيث قال : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾^(١٥٩٦) ، وقوله ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١٥٩٧) .

فأوحى الله سبحانه إلى رسوله أن يدعو به هذه الصيغة ، وقوله على لسان عيسى **﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾** : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً ﴾^(١٥٩٨) ، لدلالة عظمة هذا النداء وتفرّد هذا الاسم فقط باتصال الميم المشددة وهو الاسم العلم المتضمن لجميع أوصاف الذات ، ولغلبة عظمة هذا الاسم على بقية أسمائه الحسنى وقد غلب استعمالها في القرآن الكريم في طلب خوارق العادات وتأتي في الأعم الأغلب مع ذكر الأمور الكونية الكبرى مما يكسب هذه المفردة (اللهم) مزيةً في الاستعمال القرآني لم يُتَقَتَّ إليها من قبل على حدّ تتبعي وجهه اطلاعي .

(١٥٩٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، والنضر : هو النضر بن شميل بن خرشنة المازني

البصري ، أنظر : غاية النهاية : ٣٤١/٢ .

(١٥٩٥) ينظر : كتاب سيبويه : ١٩٦/٢ .

(١٥٩٦) (١٥٩٦) ال عمران : ٢٦ .

(١٥٩٧) (١٥٩٧) الزمر : ٤٦ .

(١٥٩٨) (١٥٩٨) المائدة : ١١٤ .

بعد أن درسنا دلالة النداء الصوتية والصرفية والنحوية ندرس في هذا الفصل دلالاته السياقية لنتم دراسة النداء في القرآن الكريم وسنقتصر الدراسة على الظواهر الدلالية البارزة ذات الصلة المباشرة بالنداء ومنها دلالة يا بني آدم .

دلالة يا بني آدم في السياق :

يرتبط نداء بني آدم في كتاب الله العزيز في الأعم الأغلب بقصة آدم عليه السلام وما جرى معه في الجنة وكيف تمكّن إبليس من إغوائه وإخراجه من الجنة ، والذي تبين لنا أنّ النداء بـ(يا بني آدم) إنّما هو تذكير للعباد بالذي جرى مع آدم حتّى يتيقظوا ويحذروا من الوقوع في حبال الشيطان .

ففي قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٥٩٩) .

يرى الطبري أنّ هذا القول ((للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرّون للطواف اتباعاً منهم أمر الشيطان وتركاً منهم طاعة الله ، فعرفهم أنخداعهم بغروره حتّى تمكّن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم ، حتّى أبدى سوايتهم وأظهرها من بعضهم لبعض ، مع تفضّل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به ، وإنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتّى سلبهما ستر الله الذي أنعم به عليهما حتّى أبدى لهما سواتهما

فعرّاهما منه)) (١٦٠٠) .

(١٥٩٩) الاعراف : ٢٦ .

(١٦٠٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧٣/٨ .

وذهب الزمخشري إلى القول : ((وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عُقِبَ ذكر بُدُوِّ السَّوْءَاتِ وَخَصَفِ الْوَرَقِ إِظْهَاراً لِلْمَنَةِ فِيمَا خُلِقَ مِنَ اللَّبَاسِ ، وَلَمَّا فِي الْعُرَى ، وَكُشِفَ الْعَوْرَةُ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالْفُضِيحَةِ)) (١٦٠١) .

قال أبو السعود : (((يُؤَارِي سُوءَاتِكُمْ) الَّتِي قَصَدَ ابْلِيسُ إِبْدَاءَهَا مِنْ أَبَوَيْكُمْ حَتَّى أَضْطَرُّوا إِلَى خَصَفِ الْأَوْرَاقِ وَأَنْتُمْ مُسْتَغْنُونَ عَنْ ذَلِكَ)) (١٦٠٢) ، وَلَعَلَّ ذِكْرَ قِصَّةِ آدَمَ مِنْ نَحْوِ مَا يَرَى أَبُو السَّعُودِ لِلإِذْنِ بِأَنْ انْكَشَفَ الْعَوْرَةُ أَوَّلُ سُوءٍ أَصَابَ الْإِنْسَانَ مِنْ قَبْلِ الشَّيْطَانِ وَأَنَّهُ أَغْوَاهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَا أَغْوَى أَبَوَيْهِمْ (١٦٠٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَتَّبِعْكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَakُم هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٦٠٤) .

قال الطبري : ((يَا بَنِي آدَمَ لَا يَخْدَعُكُمُ الشَّيْطَانُ فَيُبْذِي سَوَاتِكُمْ لِلنَّاسِ بِطَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ عِنْدَ اخْتِبَارِهِ لَكُمْ ، كَمَا فَعَلَ بِأَبَوَيْكُم آدَمَ وَحَوَّاءَ عِنْدَ اخْتِبَارِهِ إِيَّاهُمَا فَأَطَاعَاهُ وَعَصِيَا رَبَّهُمَا فَأَخْرَجَهُمَا بِمَا سَبَبَ لَهُمَا مِنْ مَكْرِهِ وَخَدَعِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَنَزَعَ عَنْهُمَا مَا كَانَ الْبِسَهُمَا مِنَ اللَّبَاسِ لِيُرِيَهُمَا سَوَاتَهُمَا بِكُشْفِ عَوْرَتِهِمَا وَإِظْهَارِهَا لِأَعْيُنِهِمَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُسْتَتْرَعةً)) (١٦٠٥) ، وَيَرَى الشَّيْخُ الطُّوسِي

(١٦٠١) (الكشاف : ١٥٠/٢) .

(١٦٠٢) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٨٧/٢) .

(١٦٠٣) (المصدر نفسه و الصفحة نفسها) .

(١٦٠٤) (الاعراف : ٢٧) .

(١٦٠٥) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٠/٨) .

أنه خطاب من الله لأولادِ آدَمَ نهاهم أن يفتتنوا بفتنة الشيطان فقد أغوى أبويهم آدم وحواء حتى خرجا من الجنة^(١٦٠٦) .

قال الزمخشري : ((لا يمتحنكم بالأّ تدخلوا الجنة كما مَحَنَ أبويكم بأنّ أخرجهما منها))^(١٦٠٧)، ويرى الفخر الرازي أنّ المقصودَ من ذكر قصص الأنبياء ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ حصول العبرة لمن يسمعها فكأنّه تعالى لما ذكر قصة آدم وبين فيها شدّة عداوة الشيطان لآدم وأولاده أتبعها بأن حذرّ أولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان^(١٦٠٨) . وفي قوله تعالى : ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ ، يرى الفخر الرازي أنّ هذا يترتب عليه أن لا تدخلوا الجنة كما فتن أبويكم^(١٦٠٩) .

قال القرطبي : ((لا يصرّفنكم الشيطان عن الدين كما فتن أبويكم بالإخراج من الجنة))^(١٦١٠) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط^(١٦١١) .

وفي قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١٦١٢) .

قال الطبري : ((خذوا زينتكم) من الكساء واللباس)^(١٦١٣) ، ونقل الطوسي عن ابن عباس أنّه قال : ((كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهاهم الله عن ذلك))^(١٦١٤) ،

١٦٠٦ (ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٨٠/٨) .

١٦٠٧ (الكشف : ١٥١/٢) .

١٦٠٨ (ينظر : التفسير الكبير : ٥٦/١٣) .

١٦٠٩ (المصدر نفسه والصفحة نفسها) .

١٦١٠ (الجامع لأحكام القرآن : ٥٥٧/٤) .

١٦١١ (ينظر : البحر المحيط : ٢٨٤/٤) .

١٦١٢ (الاعراف : ٣١) .

١٦١٣ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٩/٨) .

ويرى الزمخشري أن الله سبحانه ((لم يأمرهم بالحرير والديباج ، وإنما كان أحدهم يطوفُ عرياناً))^(١٦١٥) .

وذهب الفخر الرازي إلى القول ((المراد من الزينة لبس الثياب والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيُّدِينِ زِينَتُهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] يعني الثياب وأيضاً فالزينة لا تحصل إلا بالستر التام للعورات))^(١٦١٦) ، ويرى القرطبي أنه خطابٌ لجميع العالم ، وإن كان المقصود بها مَنْ كان يطوفُ من العرب بالبيت عرياناً^(١٦١٧) .

قال أبو حيان الأندلسي : ((فلما بُعثَ رسولُ الله ﷺ ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أَذَنَ مؤذنٍ ألاَّ يحجَّ البيت بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان))^(١٦١٨) ، قال أبو السعود في قوله ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ ، ((أي ثيابكم لمواراة عورتكم))^(١٦١٩) . وفي قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا يُتِيْنُكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(١٦٢٠) .

قال الطبري : ((يقولُ الله تعالى معرفاً خلقه ما أعدَّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله وما أعدَّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسوله))^(١٦٢١)

(١٦١٤) (التبيان في تفسير القرآن : ٣٨٦/٨ .

(١٦١٥) (الكشف : ١٥٢/٢ .

(١٦١٦) (التفسير الكبير : ٦٤/١٤ .

(١٦١٧) (ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٦٠/٤ .

(١٦١٨) (البحر المحيط : ٢٩١/٤ .

(١٦١٩) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٨٩/٢ .

(١٦٢٠) (الاعراف : ٣٥ .

(١٦٢١) (جامع البيان عن تاويل آي القرآن : ١٩٨/٨ .

وفي قوله تعالى: ﴿الْمُ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١٦٢٢)، قال الطبري: ((أَلَمْ أَوْصَكُمْ وَأَمْرُكُمْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ فَتَطِيعُوهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ))^(١٦٢٣)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، قال الطبري: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، فَقَدْ أَبَانَ لَكُمْ عِدَاوَتَهُ بِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَبِيكُمْ آدَمَ ، حَسِداً مِنْهُ لَهُ ، عَلَى مَا كَانَ اللَّهُ أَعْطَاهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، وَغُرُورِهِ إِيَّاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ وَزَوْجَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ))^(١٦٢٤) .

قال الطوسي: (((الم أعهد اليكم يا بني آدم) يعني على لسان أنبيائه (إنه لكم عدو مبين) أي ، وقلت لكم إن الشيطان لكم عدو مبين أي ظاهرة عداوته لكم))^(١٦٢٥)، وذهب الزمخشري إلى القول: ((وَعَهْدَ إِلَيْهِ إِذَا وَصَّاهُ ، وَعَهْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مَارَكَزَهُ فِيهِمْ مِنْ أَدْلَةِ الْعَقْلِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَلَائِلِ السَّمْعِ ، وَعِبَادَةُ الشَّيْطَانَ طَاعَتُهُ فِيمَا يَوْسُوسُ إِلَيْهِمْ وَيُزَيِّنُهُ لَهُمْ))^(١٦٢٦) .

ويرى الطبرسي: ((أن المعنى : لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به فإن عداوته ظاهرة وهو يدعوكم إلى ما فيه هلاككم))^(١٦٢٧) .

ويرى الفخر الرازي أن في العهد أوجهاً :

-
- (١٦٢٢) يس : ٦٠ .
 - (١٦٢٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٩/٢٣ .
 - (١٦٢٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
 - (١٦٢٥) التبيان في تفسير القرآن : ٤٦٩/٢٣ .
 - (١٦٢٦) الكشف : ٦٦٠/٣ .
 - (١٦٢٧) ينظر : مجمع البيان : ٢٨٤/٢٣ .

الأول : أنه العهد الذي كان مع أبينا آدم بقوله ﴿عَهْدَنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ [طه: ١١٥] .
الثاني : أنه هو الذي كان مع نرية آدم بقوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الاعراف : ١٧٢] ، فإن ذلك يقتضي أن لا نعبد غير الله .

الثالث : وهو الأقوى أن ذلك كان مع كل قوم على لسان رسول ، ولذلك اتفق العقلاء على أن الشيطان يأمر بالشر ، وإن اختلفوا في حقيقته وكيفيته^(١٦٢٨) ، ويرى القرطبي أن العهد هنا بمعنى الوصية ، أي ألم أوصكم وأبلغكم على السنة الرسل (لا تعبدوا الشيطان) أي لا تطيعوه في معصيتي^(١٦٢٩) ، وقال أبو حيان الأندلسي : ((وعَهَدَ الله إليهم : ما ركز فيهم من أدلة العقل ، وأنزل إليهم من أدلة السمع ، وعبادة الشيطان : طاعته فيما يغويه ويزينه))^(١٦٣٠) ، ويرى أبو السعود أن المراد هاهنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأوامر والنواهي ، والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يُوسوس به إليهم ويزيِّنه لهم ، عبّر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته عز وجل^(١٦٣١) ، قال الشوكاني : ((وقيل المراد بالعهد ههنا : الميثاق المعهود عليهم حين أخرجوا من ظهر آدم))^(١٦٣٢) .

(١٦٢٨) ينظر : التفسير الكبير : ٩٧/٢٦ .

(١٦٢٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٢٢/٨ .

(١٦٣٠) البحر المحيط : ٣٢٨/٧ .

(١٦٣١) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٠٧/٥ .

(١٦٣٢) فتح القدير : ٤٧١/٤ .

دلالة (يا عيسى ابن مريم) في السياق

لم ينادِ الله تعالى عيسى عليه السلام في الكتاب العزيز إلا واسم عيسى مرتبط بمريم عليها السلام فناداه الله سبحانه بـ(يا عيسى ابن مريم) في المواضع كلها عدا موضع واحد سأذكره فيما بعد .

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٦٣٣) ، وقال : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١٦٣٤) .

وكذلك ورد نداء الحواريين له مقروناً بذكر اسم أمه مريم عليها السلام ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

١٦٣٣) (المائدة : ١١٠ .

١٦٣٤) (المائدة : ١١٦ .

أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٣٥﴾ ،
لقد بيّن الله سبحانه وتعالى أن عيسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ لا يمكن أن يكون إلهاً ،
قال الطبرسي : ((وهذه إشارة إلى بطلان قول النصارى لأنّ مَنْ لَهُ أُمٌّ لا يكون
إِلهاً)) (١٦٣٦) ، ويرى القرطبي أنّ اسم عيسى إذا تكرر منسوباً للأم استشعرت
القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفي الأب عنه ،
وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود ، على أنّ مَنْ كان منسوباً بوالدته كيف يكون
إِلهاً ، وحقّ الإله أن يكون قديماً لا مُحدثاً (١٦٣٧) . ففي هذه المواضع الثلاثة التي
وردت في القرآن الكريم جاء ذكر عيسى في النداء مقروناً بذكر اسم أمه
﴿عَلَيْهَا السَّلَامُ﴾ ولذلك دلالاته في السياق التي ذكرها المفسرون ، في حين جاء نداء
الوفاة خالياً من ذكر اسم أمه مقتصرأ على ذكر اسمه بعد أن تمت رسالته ﴿عَلَيْهِ
السَّلَامُ﴾ وأدّى ما عليه ناداه الله عزّ وجلّ باسمه فقط ، قال تعالى :
﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٦٣٨) .

(١٦٣٥) المائدة : ١١٢ .

(١٦٣٦) مجمع البيان : ٤٤٨/٧ .

(١٦٣٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٤٥/٣ .

(١٦٣٨) آل عمران : ٥٥ .

دلالة (يا أهل الكتاب) في السياق :

نادى الله سبحانه اليهود والنصارى بـ (يا أهل الكتاب) وهذا الاسم من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب حيث جعلهم أهلاً لكتابه ، وهذا اللقب يدلُّ على أنَّ قائله أراد المبالغة في تعظيم المخاطب وفي تطييب قلبه (١٦٣٩) .

وأراد بأهل الكتاب العموم من أهل الكتابين في الأعم الأغلب ، قال الطبري : ((عنى بقوله (يا أهل الكتاب) أهل الكتابين ، لأنهما جميعاً من أهل الكتاب ولم يخصَّ جلَّ ثناؤه بقوله (يا أهل الكتاب) بعضاً دون بعض ، فليس بأن يكون موجهاً ذلك إلى أنَّه مقصود به أهل التوراة ، بأولى منه ، بأن يكون موجهاً إلى أنَّه مقصود به أهل الانجيل ولا أهل الانجيل بأولى أن يكونوا مقصودين به دون غيرهم من أهل التوراة)) (١٦٤٠) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب الشيخ الطوسي في التبيان (١٦٤١) ، والزمخشري في الكشاف (١٦٤٢) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦٤٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (١٦٤٤) ، وأبو السعود في تفسيره (١٦٤٥) والشوكاني في فتح القدير (١٦٤٦) .

-
- (١٦٣٩) ينظر : التفسير الكبير : ٩٥/٨ ، ٩٦ .
(١٦٤٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٥٣/٣ .
(١٦٤١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥٣٨/٤ .
(١٦٤٢) ينظر : الكشاف : ٣٢٦/١ .
(١٦٤٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧/٣ .
(١٦٤٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٣/٣ .
(١٦٤٥) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٧٩/١ .
(١٦٤٦) ينظر : فتح القدير : ٤٣٨/١ ، ٤٦١ .

اليهود في مواطن من كتاب الله العزيز ، وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٦٤٧) ، قال الطبري : ((لِمَ تجحدون حجج الله التي آتاها محمداً في كتبكم وغيرها ، والتي قد تثبت عليكم بصدقه وبنبوته وحجته)) ^(١٦٤٨) ، قال الطوسي : ((وآيات الله المراد بها ههنا معجزات نبينا محمد ﷺ التي كانت له ، والعلامات التي وافقت صلفته ، مما تقادمت به البشارة)) ^(١٦٤٩) ، وقال الفخر الرازي ((هم علماء أهل الكتاب الذين علموا صحة نبوته)) ^(١٦٥٠) ،

ويرى الفخر الرازي أنَّ المراد بكفرهم بها كفرهم بدلالاتها على نبوة محمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ والكفر بآيات الله المراد به الآيات التي دلتكم على صدق محمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ (١٦٥١) ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب أبو السعود في تفسيره (١٦٥٢) ، وفي قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦٥٣) ، قال الطبري في قوله تعالى (وانتُمْ شهداء) : ((يعني شهداء على أنَّ الذين تَصُدُّونَ

(١٦٤٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣١/٤ .

(١٦٥٠) التفسير الكبير : ١٧٢/٨ ، ١٧٣ .

(١٦٥١) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٦٥٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٨/٢ .

• (١٦٥٣) ال عمران : ٩٩ .

عنه من السبيل حقّ تعلمونه وتجدونه في كتبكم ((^(١٦٥٤)،

ويرى الشيخ الطوسي أنّ المعنى لم تصدون بالتكذيب بالنبي

﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾ وصفته عليه السلام في كتبكم ^(١٦٥٥)، قال القرطبي :

((وقيل : شهداء أنّ في التوراة مكتوباً أنّ دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام ، إذ

فيه نعت محمد ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾)) ^(١٦٥٦)،

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ

تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ ^(١٦٥٧)

.

قال ابن عباس : ((أخفوا صفة محمد ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾ وأخفوا أمر الرجم

((^(١٦٥٨) قال الطبري : ((يبين لكم محمد رسولنا كثيراً مما كنتم تكتُمونه الناس ولا

تبينونه لهم مما في كتابكم)) ^(١٦٥٩)، وقال الزمخشري : ((مما كنتم تخفون) من نحو

صفة رسول الله ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾ ومن نحو الرجم)) ^(١٦٦٠)، قال أبو حيان الأندلسي

• (١٦٥٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٢/٤

• (١٦٥٥) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٥٣٩/٤

• (١٦٥٦) الجامع لأحكام القرآن : ٨١/٣

• (١٦٥٧) المائدة : ١٥

• (١٦٥٨) التفسير الكبير : ١٩٤/١١

• (١٦٥٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩٣/٦

• (١٦٦٠) الكشف : ١٦/٢

: ((وقيل الخطاب لليهود والنصارى الذين يخفون صفة رسول الله ﷺ)) (١٦٦١) .
والرجم ونحوه)) (١٦٦١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قُرَّةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٦٦٢)، نقل الطبري عن ابن عباس أنه قال : ((قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة ابن وهب لليهود : يا معشر اليهود ، اتقوا الله ، فو الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته)) (١٦٦٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٦٦٤) .
نقل الطبري عن ابن عباس أن بعض اليهود قد جاءوا الى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق ، وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، وأنا بريء من أحداثكم ، قالوا : فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الحق والهدى ولا نؤمن بك ولا نتبعك (١٦٦٥) ، ونقل الشيخ الطوسي ما قيل في دلالة قوله ﴿ لَسْتُ عَلَى

(١٦٦١) البحر المحيط : ٤٦٣/٣ .

(١٦٦٢) المائدة : ١٩ .

(١٦٦٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٩٩/٦ ، ٢٠٠ ، وهذه الرواية نقلها القرطبي في

تفسيره ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨٩/٤ .

(١٦٦٤) المائدة : ٦٨ .

(١٦٦٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٨/٦ .

شَيْءٌ حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، قال : ((حتى تقيموها بالتصديق بما فيها من البشارة بالنبي ﷺ)) (١٦٦٦) ، قال أبو السعود في قوله «حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ» : ((أي تراعوها وتحافظوا على ما فيهما من الأمور التي جُمِلتْها دلائل رسالة

الرسول ﷺ وشواهد نبوته ، فإن أقامتها إنما تكون بذلك)) (١٦٦٧) .
لقد ناداهم الله عز وجل بـ(يا أهل الكتاب) ومن المعلوم أنَّ الجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت والاستقرار (١٦٦٨) ، وسياق الآيات الكريمة في الاعم الاغلب جاء بصيغة الاستفهام الانكاري ، وفي قوله تعالى : «قُلْ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» (١٦٦٩) ، قال الشيخ الطوسي : ((على وجه التلطف في استدعائهم إلى الحق)) (١٦٧٠) ، فكان نداء الله جلَّ شأنه في أغلب المواضع قد ابتعد عن صيغة التهديد والوعيد وإنما الدعوة إلى الإيمان بالرسول الكريم ﷺ وعدم إنكار ما جاء في التوراة والإنجيل من البشارة بدينه قال تعالى : «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» (١٦٧١) ، وعندما نادى جلَّ شأنه المحرِّفين من اليهود الذين حرَّفوا الكتاب وبدَّلوه ناداهم بالصيغة الفعلية التي تدلُّ على الحدوث والتجدد ولم ينادهم بالجملة الاسمية قال تعالى :

(١٦٦٦) (التبيان في تفسير القرآن : ٥٩٠/٦) .

(١٦٦٧) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٩٩/٢) .

(١٦٦٨) (ينظر : التعبير القرآني ، فاضل السامرائي : ٢٤) .

(١٦٦٩) (آل عمران : من الآية ٩٨) .

(١٦٧٠) (التبيان في تفسير القرآن : ٥٣٨/٤) .

(١٦٧١) (المائدة : ١٥) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ
أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (١٦٧٢) .

وروي الطبري عن السُّديّ (ت ١٢٨ هـ) (١٦٧٣) أنها نزلت في مالك بن الصيّف
ورفاعه بن زيد بن التّابوت من بني قنيقاع (١٦٧٤) ،
قال الزمخشري : ((لأنهم إذا بدّلوه ، ووضعوا مكانه كلّماً غيره فقد أمألوه عن
مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها)) (١٦٧٥) ، وسياق هذه الآية إيمان من
السياقات السابقة التي جاءت بصيغة الإنكار والتوبيخ فقد جاءت بصيغة التخويف
والتحذير (١٦٧٦) ، قال الشريف الرضي ((ت ٤٠٦ هـ)) (١٦٧٧) في قوله تعالى:
﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ في تلخيص البيان : ((هي عبارة عن مسح الوجوه أي
يزيل تخطيطها ومعارفها تشبيهاً بالصحيفة المطموسة التي غُمّيت سطورها
وأشكّلت حُرُوفُها)) (١٦٧٨) ، قال الزمخشري في قوله تعالى :
﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ : ((أي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب
وأنفٍ وفمٍ)) وفي قوله ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ ، قال : ((فنجعلها على هيئة
أدبارها وهي الأقفاء مطموسةً مثلها)) (١٦٧٩) . وفي صرف الكلام عن الخطاب

(١٦٧٢) النساء : ٤٧ ، والآية التي سبقتها : ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْئَالٍ بِالسِّنِّهِمْ وَأَطَعْنَا فِي الدِّينِ ۖ﴾

(١٦٧٣) هو اسماعيل بن عبد الرحمن ، انظر : الاعلام : ٣١٣/١ .

(١٦٧٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٤٧/٥ ، ١٤٨ .

(١٦٧٥) الكشف : ٤٥١/١ .

(١٦٧٦) ينظر : مجمع البيان : ٩٩/٣ .

(١٦٧٧) هو محمد بن الطاهر ذي المناقب ، انظر : وفيات الأعيان : ٤١٩/٤ .

(١٦٧٨) تلخيص البيان في مجازات القرآن ، للشريف الرضي : ١٩ .

(١٦٧٩) الكشف : ٤٥٢/١ .

إلى الغيبة قال الزمخشري : ((ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة ؟ قلت : المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منها الإنكار والتقبيح))^(١٦٨٠) .

وقال أبو السعود : ((فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشكلة بينهما وبين ما أوجبها من جنائتهم التي هي التحريف والتغيير))^(١٦٨١) . وقال الشوكاني في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : ((ذكر سبحانه أولاً أنهم أُوتوا نصيباً من الكتاب ، وهنا ذكر أنهم أُوتوا الكتاب ، والمراد أنهم أُوتوا نصيباً منه ، لأنهم لم يعملوا بجميع ما فيه بل حرّفوا وبدّلوا))^(١٦٨٢) .

ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي : ((أنّ الدلالة السياقية في ظلال القرآن الكريم إنما تُستخلص بالاستعانة بالموروث التفسيري واللغوي وليس بعيداً عنهما ، لأنّ الدلالة لا يمكن أن تخضع إلى رؤى جديدة منقطعة عن ذلك الموروث تماماً ، ذلك بأن المعرفة اللغوية معرفة تراكميّة تُستحضر ويُستعان بها على إضاءة النص القرآني واستخلاص دلالاته السياقية التي يفيد الباحث في استخلاصها مما يتصل بالمقال والحال من الدلالات ، وهذا ما يسميه كبار علماء الأمة من أئمة اللغة بالتفسير وهو المأثور من التفسير وإذا كان عندهم يشمل ما أثر عن النبي ﷺ بالتفسير وهو المأثور من التفسير وإذا كان عندهم يشمل ما أثر عن النبي ﷺ ، وأهل بيته وأصحابه فإنه يتسع عندنا ليشمل الموروث اللغوي لبعد

(١٦٨٠) المصدر نفسه : ٣٥٦/٢ .

(١٦٨١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٤٧/٢ .

(١٦٨٢) فتح القدير : ٦٠٠/١ .

الشقة بيننا بين زماننا وزمانهم واختلاف الفهم ، لضيق مساحة المعرفة اللغوية
عندنا وسعتها عندهم ((^(١٦٨٣) .

دلالة يا أولي الأبواب في السياق :

يرتبط النداء بـ(يا أولي الأبواب) في الكتاب العزيز في الأعم الأغلب بالتقوى
ولا يرد النداء بـ(أولي الأبواب) إلا والتقوى مقترنة به
((والأبواب جمع لب وهو العقل))^(١٦٨٤) ، ((مأخوذ من لبّ النخلة على وجه
التشبيه به))^(١٦٨٥) ، ولباب الشيء ولبّه هو الخالص منه ^(١٦٨٦)، قال تعالى :
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَبْأَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١٦٨٧) ،
وقال : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ
فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَبْأَبِ﴾^(١٦٨٨) .

(١٦٨٣) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم ، رؤية ومنهج : ٣٥ ، كتاب مخطوط .

(١٦٨٤) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٣٠/٢ ، وينظر : لسان العرب : ٢١٥/٢ (لبب) .

(١٦٨٥) (التبيان في تفسير القرآن : ١٧٩/٢ ، وينظر : مجمع البيان : ٤٩١/١ .

(١٦٨٦) (ينظر : التفسير الكبير : ١٨٥/٥ .

(١٦٨٧) (البقرة : ١٧٩ .

(١٦٨٨) (البقرة : ١٩٧ .

وقال: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾^(١٦٨٩) ، وقال: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾^(١٦٩٠) .

قال الزمخشري : ((يعني أَنَّ قضية اللَّبِّ تقوى الله ، ومن لم يتقّه من الأولياء فكأنه لا لبَّ له))^(١٦٩١) .

والتقوى مثلما هو معلوم ، أمر غير مادي أي غير محسوس فهي لا تدرك بالعين الباصرة فارتبطت باللب وهو أمرٌ غير مادي ولا يمكن مشاهدته كذلك ، وإذا كانت الصورة مادية ملموسة مشاهدة نادى ربُّ العزة بـ(يا أولى الأبصار) ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١٦٩٢) .

دلالة (يا ابن أمّ) في السياق

٠ (١٦٨٩) المائدة : ١٠٠ .

٠ (١٦٩٠) الطلاق : ١٠ .

٠ (١٦٩١) الكشف : ٢٢٢/١ .

٠ (١٦٩٢) الحشر : ٢ .

نادى موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ هارون ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (١٦٩٣) ، فأجابه هارون ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: ﴿يَا ابْنَ أُمِّ لَأَا تَأْخُذُ بِلِحَيَّتِي وَلَآ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (١٦٩٤) ، لقد نادى موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ هارون فذكر حرف النداء المستعمل للبعيد فناده بـ(يا) ، فأجابه هارون فذكر حرف النداء نفسه ، وهو حرفٌ يستعمل لنداء البعيد حقيقةً أو حكماً (١٦٩٥) ، وقد أخبر بذلك سيبويه روايةً عن العرب ، ومن قال بغير هذا فالرواية لا تعارض بالرأي (١٦٩٦) ، ثم التفت موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ إلى السامري ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ (١٦٩٧) ، فناده بحرف النداء (يا) ، وفي سورة الاعراف قال تعالى : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُسْمًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ ابْنِ الْقَوْمِ اسْتَضْعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦٩٨) .

فقال هارون : ابن أُمِّ ، ولم يذكر حرف النداء من نحو ما ورد في سورة طه ، قال الطبري : ((وأما قوله (وأخذ برأس أخيه يجره إليه) فإن ذلك من فعل نبي

(١٦٩٣) طه : ٩٢ .

(١٦٩٤) طه : ٩٤ .

(١٦٩٥) ينظر: الفصول الخمسون ، لابن معط : ٢١٠ ، وشرح عمدة الالفاظ وعدة الحافظ : ٢٧٥ ، وشرح الكافية ، لابن جماعة : ٤٩٢ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٧٠/٣ ، وشرح المكودي :

٢١٢ ، والمطالع السعيدة : ٢٧٧ .

(١٦٩٦) ينظر : شرح التسهيل : ٢٥٦/٣ .

(١٦٩٧) طه : ٩٥ .

(١٦٩٨) الاعراف : ١٥٠ .

الله ﷻ كان لموجدته ^(١٦٩٩) ، على أخيه هارون في تركه أتباعه وإقامته مع بني اسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه ^(١٧٠٠) .

وجاء في الكشف : ((وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأسه (يجره إليه) بذؤابته ، وذلك لشدة ما وردَ عليه من الأمر الذي استقرَّه وذهب بفطنته)) ^(١٧٠١) ، ويرى ابن عطية أنه أخذَ برأس أخيه ولحيته ^(١٧٠٢) ، وجاء في زاد المسير : في ما أخذ به من رأسه ثلاثة أقوال :

الأول : لحيته وذؤابته .

الثاني : شعر رأسه .

الثالث : أذنه ^(١٧٠٣) .

قال أبو حيان الأندلسي : ((والظاهر أنه أخذَ برأسه : أي أمسك رأسه ، جاره إليه)) ^(١٧٠٤) ، ولم يعلل معظم المفسرين سبب حذف حرف النداء في هذا الموضع ^(١٧٠٥) ، ويرى الألوسي أن سبب الحذف هو ضيق المقام ^(١٧٠٦) ، وذهب الدكتور فاضل صالح

١٦٩٩ (الموجدة : الغضب) .

١٧٠٠ (جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٨١/٩) .

١٧٠١ (الكشف : ٢٠٤/٢) .

١٧٠٢ (ينظر : المحرر الوجيز : ٨٨/٥) .

١٧٠٣ (زاد المسير : ٢٠٢/٣) .

١٧٠٤ (البحر المحيط : ٣٩٢/٤) .

١٧٠٥ (ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ٨١/٩ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٥٤٨/٩ ،

والكشف : ٢٠٤/٢ ، والمحرر الوجيز : ٨٨/٥ ، ومجمع البيان : ٣٦٤/٩ ، والتفسير الكبير : ١٣/١٥ ،

والجامع لأحكام القرآن : ٦٤٩/٤ ، والبحر المحيط : ٣٩٢/٤ .

١٧٠٦ (ينظر : روح المعاني : ٦٤/٥) .

السامرائي إلى القول إنّ السياق في سورة الأعراف سياق إيجاز واختصار ، وفي سورة طه السياق سياق اطالة وسؤال وأخذ وردّ ولوم فجاء بحرف النداء (١٧٠٧) .

ويرى الباحث أنّ القرآن الكريم قد رَسَمَ لنا صورةً تدلُّ على أحد أسباب حذف الحرف . فقد أجمع المفسرون على أنّ موسى قد أخذ برأس أخيه ولحيته ولم يكتف بذلك بل أخذ برأس أخيه يجرُّه إليه فصار سيدنا هارون ملاصقاً له ، وفي هذه الحالة لا يحتاج سيدنا هارون إلى ذكر حرف النداء لأنّ المنادى إذا كان في غاية القرب حساً أو حكماً ، فلا حاجة معه إلى ذكر الحرف ، وإن بُعداً قليلاً منه فله الهمزة لأنه ليس فيها مدُّ صوتٍ ، وإن كان أبعدَ منه قليلاً فله (أي) (١٧٠٨) ، ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم قد جاء على وفق أساليب العرب في كلامها ، والحوار الذي دار بين موسى وهارون ﴿ هَارُونَ بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ﴾ كان بين شخصين متلاصقين ، فمن التعسف أن يذكر حرف النداء في هذا الموضع ، ويرى الدكتور رحيم جبر الحسناوي أن هناك سبباً آخر وراء الحذف هو ((الحاح وضغط الحال على سيدنا هارون مما جعله يعبر بأقل ما يمكن من الحروف لأنه لا يستطيع الإبطاء عن الإبلاغ بما جرى فاستغنى عن حرف النداء)) (١٧٠٩) .

(١٧٠٧) ينظر : معاني النحو : ٦٩٤/٤ ، ٦٩٥ .

(١٧٠٨) ينظر : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ، للبعلي : ٥١٤/٢ .

(١٧٠٩) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم ، رؤية ومنهج : ٢٥ مخطوط .

دلالة (يا أيها الكافرون - يا أيها الذين كفروا) في السياق

في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(١٧١٠) ، ورد في نداء الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَمُوا اللَّهَ حَقَّ عِلْمِهِ﴾ الجملة الاسمية التي تدلُّ على الثبوت والاستقرار ، ولأنَّ هؤلاء قد علم الله منهم أنَّهم لا يؤمنون فجاء النداء بهذه الصيغة ، قال الزمخشري : ((المخاطبون كفرٌ مخصوصون قد عَلِمَ الله منهم أنَّهم لا يؤمنون))^(١٧١١) ، وذهب الطبرسي إلى القول إنَّ الكافرين في هذه الآية قوم معينون لأنَّ الألف واللام للعهد^(١٧١٢) .

ويرى الفخر الرازي أنَّ النداء هنا مع أقوام مخصوصين وهم الذين قالوا نعبدُ إلهك

(١٧١٠) الكافرون : ١ .

(١٧١١) الكشف : ٦٤٢/٤ .

(١٧١٢) ينظر : مجمع البيان : ٣٠/ ٤٦٤ .

سنة وتعبُد آلهتنا سنة (١٧١٣) .

قال القرطبي : ((والألف واللام ترجع إلى معنى المعهود وإن كانت للجنس من حيث إنها كانت صفة لأيّ لأنها مخاطبة لمن سبق في علم الله أنّه سيموت على كفره)) (١٧١٤) ، وجاء في البحر المحيط : (((و الكافرون) ناس مخصوصون وهم الذين قالوا له تلك المقالة الوليد بن المغيرة ، والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب ، وأمّية ، وأبي ابنا خلف وأبو جهل ، وابنا الحجاج)) (١٧١٥) ، قال أبو السعود ((هم كفرة مخصوصون قد علّم الله تعالى أنه لا يتأتّى منهم الإيمان أبداً)) (١٧١٦) .

ونادى جلّ وعز الذين أرادوا الاعتذار عن كفرهم يوم القيامة لأنّهم ندموا على ما فعلوا وأرادوا أن يتراجعوا عن موقفهم ولم يصرّوا على ما كانوا عليه بالجملة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد ، قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٧١٧)

، قال الزمخشري : ((أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار : لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أو لأنّه لا ينفعكم الاعتذار)) (١٧١٨) ، ويرى الفخر الرازي أنهم أرادوا التوبة إذ الاعتذار هو التوبة والتوبة غير مقبولة بعد الدخول في النار (١٧١٩) .

(١٧١٣) ينظر التفسير الكبير : ١٤٥/٣٢ .

(١٧١٤) الجامع لأحكام القرآن : ٧٠٩/١٠ .

(١٧١٥) البحر المحيط : ٥٢٢/٨ .

(١٧١٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤٧٩/٦ .

(١٧١٧) التحريم : ٧ .

(١٧١٨) الكشف : ٤٢٥/٤ .

(١٧١٩) ينظر : التفسير الكبير : ٤٧/٣٠ .

دلالة (يا قوم) في السياق

نادى جميع الأنبياء ﷺ أقوامهم بـ(يا قوم) من نحو قوله عز وجل في نداء موسى لقومه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٧٢٠) ، و نادى صالح قومه ، قال تعالى :

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيهِ أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْعَلِيمِ ﴾ (١٧٢١) ، و نادى شعيب قومه ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ

(١٧٢٠) البقرة : ٥٤ .

(١٧٢١) الاعراف : ٧٣ .

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢٢﴾ ، وناذى نوحٌ قومَه قال تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرٌ لَّكُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ عِبَادَتِهِ قَوْمٌ فَقَدْ أَفْلَحَ وَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ فَذَكَرَ أَنَّ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِيبِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ ﴿١٧٢٣﴾ ، وناذى هودٌ قومَه قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتِرُونَ ﴾ ﴿١٧٢٤﴾ ، وناذى إبراهيمٌ قومَه قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ﴿١٧٢٥﴾ ، ولكنَّ عيسى ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ لم ينادِهِمْ بـ (يا قوم) وإنما ناداهم بـ (يا بني إسرائيل) قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ﴿١٧٢٦﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿١٧٢٧﴾ .

• (١٧٢٢) الاعراف : ٨٥

• (١٧٢٣) يونس : ٧١

• (١٧٢٤) هود : ٥٠

• (١٧٢٥) الانعام : ٧٨

• (١٧٢٦) المائدة : ٧٢

• (١٧٢٧) الصف : ٦

قال القرطبي: ((لم يُقُلْ (يا قوم) كما قال موسى ، لأنه لا نسب له فيهم فيكونون قومه))^(١٧٢٨)، وقال أبو حيان الأندلسي : ((قال عيسى (يا بني اسرائيل) من حيث لم يكن له فيهم أب ، وإن كانت أمُّه منهم))^(١٧٢٩) .

ويرى الباحث أن مثل هذه الدلالات تبين عظمة القرآن الكريم وتنزهه عن كل الطعون وأنه من لدن حكيم عليم .

دلالة (تكرر النداء) في السياق

يتكرر النداء في كتاب الله العزيز في مواطن ويأتي تكرر النداء لأمر عظيم في الأعم الأغلب ، ففي قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^(١٧٣٠) ، فـ(اللَّهُمَّ) نداء أول و(ربنا) نداء ثان^(١٧٣١) ولا يُجيز سيبويه غيره^(١٧٣٢) ، ولا يجوز أن يكون نعتاً ، لأنه أشبه الأصوات من أجل ما لحقه^(١٧٣٣) ، فنادى عيسى عليه السلام ﴿ رَبِّهِ مَرَّتَيْنِ ﴾ ، ((مرة بوصف الإلهية الجامعة لجميع الكمالات ، ومرة بوصف الربوبية المنبئة عن التربية ، وإظهاراً لغاية التضرع ومبالغة في

(١٧٢٨) الجامع لأحكام القرآن : ٦٧٧/٩ .

(١٧٢٩) البحر المحيط : ٢٥٩/٨ .

(١٧٣٠) المائدة : ١١٤ .

(١٧٣١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥٣٠/١ ، وينظر : الكشف : ٧٥/٢ ، المحرر الوجيز :

١٠٧/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٢٠/٤ ، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي : ٦٠٢/٧ ، وروح

المعاني : ٥٨/٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ، لمحيي الدين الدرويش : ٣١٦/٧ .

(١٧٣٢) ينظر : كتاب سيبويه : ١٩٦/٢ .

(١٧٣٣) الجامع لأحكام القرآن : ٣٢٠/٤ ، وينظر : المحرر الوجيز : ١٠٧/٥ .

الاستدعاء))^(١٧٣٤) ، والذي دعا عيسى عليه السلام عليه السلام إلى نداء الله جلّ وعلا مرتين بسبب ما سبقه من تحدٍ من قومه ^(١٧٣٥) حيث قالوا له : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(١٧٣٦) ،

((ويستطيع بالياء مسنداً إلى الرب وبالتالي الفوقانية مسنداً إلى عيسى عليه السلام عليه السلام ونصب الرب ، ومعناها واحد يرجع إلى التهيج والالهاب بسبب الاجتهاد في الدعاء بحيث تحصل الإجابة))^(١٧٣٧) ، لقد طلب الحواريون من عيسى عليه السلام عليه السلام تنزيل مائدة من السماء ، أي طلبوا مائدة مادية ليأكلوا منها ^(١٧٣٨) ، ولعظمة الأمر واهميته وهو أمر خارق للعادة ، فقد حذرهم عيسى عليه السلام عليه السلام قبل أن ينادي الله سبحانه ^(١٧٣٩) ، فقال لهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٧٤٠) ، قال الثعلبي ((أي أن تشكوا في قدرة الله تعالى أو تنسبوه إلى عجز أو نقصان ولستم بمؤمنين))^(١٧٤١) ، واجعلوا بينكم وبين غضب الملك الأعظم الذي له الكمال وقايةً تمنعكم من الاجترار على الاقتراح فلا تشكّوا في قدرة الله واتقوا أن تسألوه شيئاً لم

(١٧٣٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٤٠/٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن :

٣٢٠/٤ ، وروح المعاني : ٥٨/٤ .

(١٧٣٥) ينظر : الكشف : ٧٤/٢ ، ٧٥ .

(١٧٣٦) المائدة : ١١٢ .

(١٧٣٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٥٧٠/٢ .

(١٧٣٨) ينظر : الكتاب والقرآن ، محمد شحرور : ٧٢ .

(١٧٣٩) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٣/٧ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٣٧/١٢ .

(١٧٤٠) المائدة : من الآية ١١٢ .

(١٧٤١) الكشف والبيان : ٥١١/٢ .

تسأله الأمم السابقة من قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الإيمان^(١٧٤٢) ، وبعد فإنكم لا تعلمون ما يفعل الله بكم بعد هذا السؤال^(١٧٤٣) ، ((وروي أنه عليه الصلاة والسلام اغتسل ولبس المسح^(١٧٤٤) وصلى ركعتين فطأ رأسه وعض بصره ثم قال : اللهم ربنا))^(١٧٤٥) ، لقد نادى عيسى ربه مرتين وهو في غاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء ليتحقق أمر لم يحصل على وجه البسيطة وهو أمر خارق للعادة وآية لم تشهد بنو اسرائيل مثلها سابقاً •

وفي قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ النَّاسَ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٧٤٦) ، يوسف منادى مفرد^(١٧٤٧) ، والتقدير يا يوسف^(١٧٤٨) ، وكذا الصديق^(١٧٤٩) .

لقد رأى ملك مصر رؤيا عجيبة هالته^(١٧٥٠) : رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس ، وسبع بقرات عجاف ، فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد أنعقد حبها وسبعاً أخر يابسات قد استحصدت وأدركت ، فالتوت

-
- (١٧٤٢) ينظر : نظم الدرر : ٥٧٠/٢ ، واللباب في علوم الكتاب : ٦٠٧/٧ .
 - (١٧٤٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٦٠/٧ .
 - (١٧٤٤) المسح : ثوب من الشعر غليظ .
 - (١٧٤٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٤٠/٢ .
 - (١٧٤٦) يوسف : ٤٦ .
 - (١٧٤٧) الجامع لأحكام القرآن : ٥٨٠/٥ .
 - (١٧٤٨) معاني القرآن ، للنحاس : ٥٤٦/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٥٨٠/٥ ، فتح القدير : ٣٧/٣ ، روح المعاني : ٤٤٣/٦ .
 - (١٧٤٩) الجامع لأحكام القرآن : ٥٨٠/٥ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٥٢/٩ .
 - (١٧٥٠) ينظر : الكشف : ٤٧١/٢ ، ومجمع البيان : ٤٠٩/٥ ، البحر المحيط : ٣١٠/٥ .

اليابساتُ على الخُضر حتّى غلبنَ عليها^(١٧٥١) ، فأرسل إلى الناس وأهل العلم منهم والبصر بالكهانة والنّجامة والعَرَافة والسحر^(١٧٥٢) وأشراف دولته والأعيان من العلماء والحكماء^(١٧٥٣) ، فقصَّ عليهم الرؤيا ثم قال : «أفتوني في رؤيائي»^(١٧٥٤) ، وقال أفتوني لتفخيم أمر رؤياه^(١٧٥٥) ، واستعمل الملك لفظة الأفتاء ((والفتيا هو الحكم^(١٧٥٦) بما هو صواب بدلاً من الخطأ ، وهو الحكم بما يعمل عليه كما يسأل العامي العالم ليعمل على ما يجيبه به))^(١٧٥٧) وعندما طلب أصحاب يوسف عليه السلام في السجن تأويل رؤياهما قالوا له (نبئنا) أي أخبرنا^(١٧٥٨) ، ولم يقولوا أفتنا^(١٧٥٩) ((اذ الاستفتاء إنما يكون في النوازل المشكّلة والحُكم المبهمة الجواب))^(١٧٦٠) . وقد قصر علم الملأ عن تأويل هذه الرؤيا فلذلك عدّوها من الأحلام قالوا : « ما نحن بتأويل الأحلام »^(١٧٦١) ، أي المنامات الباطلة التي لا أصل لها^(١٧٦٢) ، قال الزمخشري : ((إمّا أن يريد بالأحلام المنامات الباطلة خاصة ، فيقولوا ليس لها عندنا تأويل ، فإن التأويل إنّما هو

-
- (١٧٥١) الكشف : ٤٧١/٢ .
 - (١٧٥٢) الجامع لأحكام القرآن : ٥٧٧/٥ .
 - (١٧٥٣) ينظر : الكشف : ٤٧٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٧٧/٥ ، والبحر المحيط : ٣١١/٥ .
 - (١٧٥٤) يوسف : من الآية ٤٣ .
 - (١٧٥٥) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٩٨/٣ .
 - (١٧٥٦) التبيان في تفسير القرآن : ٩٣/١٩ ، وينظر : مجمع البيان : ٤٠٩/١٢ .
 - (١٧٥٧) التبيان في تفسير القرآن : ٩٣/١٩ .
 - (١٧٥٨) ينظر : مجمع البيان : ٤٠١/٥ .
 - (١٧٥٩) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٩٩/٣ .
 - (١٧٦٠) المصدر نفسه : ٣٩٧/٣ .
 - (١٧٦١) يوسف : من الآية ٤٤ .
 - (١٧٦٢) ينظر : الكشف : ٤٧٢/٢ ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٩٩/٣ ، وينظر : من وحي القرآن ، إبراهيم السامرائي : ١١٩ .

للمنامات الصحيحة الصالحة ، وإما أن يعترفوا بقصور علمهم ، وأنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير))^(١٧٦٣) ، وبعد أن عجز العلماء والحكماء والسحرة والكهنة عن تأويل هذه الرؤيا التي هالت المملكة ﴿ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾^(١٧٦٤) ، فأرسلوه فجاء إلى يوسف ، فناده فكرر النداء وطلب من يوسف ﴿ عَلَيَّ السَّلَامُ ﴾ أن يصدر حكمه في هذه الرؤيا التي عجزت المملكة عن ايجاد تأويل لها فقال : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾ ، فكرر النداء لأهمية الأمر وعظمته ، ((ولم يقل أفنتي مع أنه المستفتي وحده إشعاراً بأن الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بأمور العامة))^(١٧٦٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١٧٦٦) ، قوله : (مالك الملك) أكثر النحويين على أنه منادى مضاف وتقديره : يا مالك الملك^(١٧٦٧) ، قال النحاس : ((منصوب عند سيبويه على أنه نداء ثان ولا يجوز أن يكون عنده صفة))^(١٧٦٨) لقوله (اللهم) ، وقال الطبري : يعني بذلك يا مالك الملك^(١٧٦٩) ، وروى الطبري عن قتادة قال : وذكر لنا أن النبي

(١٧٦٣) (الكشاف : ٤٧٢/٢) .

(١٧٦٤) (يوسف : ٤٥) .

(١٧٦٥) (روح المعاني : ٤٤٣/٦) .

(١٧٦٦) (ال عمران : ٢٦) .

(١٧٦٧) (ينظر : اعراب القرآن ، للنحاس : ٣٩١/١ ، وينظر : مشكل اعراب القرآن : ١٩٢/١ ، التبيان في تفسير القرآن : ٤٢٩/٣ ، مجمع البيان : ٢٦٩/٣ ، وينظر : التفسير الكبير : ٤/٨ ، ٥ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٤١/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٦/٢ ، وحاشية القنوي على تفسير البيضاوي : ٨٧/٦ ، واعراب القرآن الكريم وبيانه : ٤١٨/٣) .

(١٧٦٨) (إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٩١/١) .

(١٧٦٩) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٦٠/٣) .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ﴾ سأل ربّه جلّ ثناؤه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ ، قال الطبري : أما تأويل قوله (قل اللهم) قل يا محمد (١٧٧٠) ، وجاء في التبيان : قال الحسن وقتادة ، هذه الآية نزلت جواباً لما سأل الله النبيّ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ﴾ أن يجعل لأمتيه ملك فارس والروم فأنزل الله الآية (١٧٧١) ، فتكرر النداء لأمر مهم صعب المنال بالنسبة للبشر وأمر الله سبحانه وتعالى النبيّ أن يقول (اللهم مالك الملك) حتى يتحقق له مبتغاه ولعظمة هذا الأمر وأهميته تكرر النداء ، فكيف يمكن أن يحصل الرسول على ملك فارس والروم وهو أمر صعب التصديق فقد قال المنافقون واليهود : هيهات هيهات ! من أين لمحمد ملك فارس والروم ؟ هم أعزّ وأمنع من ذلك (١٧٧٢) ، الا تعجبون ؟ يمينكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتّح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزلت هذه الآية (١٧٧٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٧٧٤) ، فاطر

(١٧٧٠) المصدر نفسه .

(١٧٧١) التبيان في تفسير القرآن : ٤٣١/٣ ، وينظر : الكشف : ٣٠٨/١ ، ومجمع البيان : ٢٦٩/٣ ، والتفسير الكبير : ٥/٨ .

(١٧٧٢) ينظر : الكشف والبيان : ٣٥/٢ ، والكشاف : ٣٠٨/١ ، ومجمع البيان : ٢٦٩/٣ ، والتفسير

الكبير : ٨/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦٣٩/٢ .

(١٧٧٣) الكشف : ٣٠٨/١ ، وينظر : الكشف والبيان : ٣٦/٢ ، والتفسير الكبير : ٥/٨ ، وإرشاد العقل

السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٥٣/١ .

(١٧٧٤) الزمر : ٤٦ .

السموات نُصِبَ لأنه منادى مضاف وكذا (عالم الغيب) ولا يجوز عند سيبويه أن يكون نعتاً (١٧٧٥) .

أمر الرسول الكريم ﷺ أن يلتجئ إلى الله تعالى بالدعاء بعد أن تحير في أمر الدعوة وضجر من شدة شكيمتهم في المكابرة والعناد ، فإن الله هو القادر على الأشياء بجملتها والعالم بالأحوال برؤيتها (١٧٧٦) .

قال الزمخشري : ((بعل (١٧٧٧) رسول الله ﷺ بهم ، وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد ، ف قيل له ادع الله بأسمائه العظمى ، وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم)) (١٧٧٨) ، ونقل الطبرسي عن سعيد بن المسيب أنه قال : إني لأعرف موضع آية لم يقرأها أحد قط ، فسأل الله شيئاً إلا أعطاه (١٧٧٩) ، قوله : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ ﴾ ، ونقل القرطبي هذا القول عن سعيد بن جبير (١٧٨٠) .

وهكذا تتضح دلالة تكرار النداء في السياق القرآني التي تنم على أمر عظيم ومهول .

(١٧٧٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٢٣/٨ ، وينظر : فتح القدير : ٥٨٦/٤ ، وينظر : كتاب سيبويه : ١٩٦/٢ .

(١٧٧٦) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٩٧/٥ ، ٣٩٨ .

(١٧٧٧) بعل : دهش وضاق .

(١٧٧٨) الكشف : ٥٦/٤ .

(١٧٧٩) مجمع البيان : ٤٠٥/٢٤ ، ٤٠٦ .

(١٧٨٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦٢٤/٨ .

دلالة (يا أيها الإنسان) في السياق

ورد نداء الإنسان في الكتاب العزيز في موضعين :

الأول : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (١٧٨١) .
روي عن رسول الله ﷺ أنه لما تلاها قال : غرّه جهله (١٧٨٢) ،
ودلالة هذه الآية عند الزمخشري أنّ حقّ الإنسان ألاّ يغترّ بتكريم الله عليه حيث خلقه
حيّاً لينفعه وينتفعُ له عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكّنه وكلفه ، فعصى وكفر النعمة
المتفّض بها (١٧٨٣) .

قال الطبرسي : ((أي : أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك ، وسوّل لك الباطل حتى
عصيته وخالفته)) (١٧٨٤) ، وتحتمل الدلالة عند الفخر الرازي أمرين :

(١٧٨١) الانفطار : ٦ .

(١٧٨٢) ينظر : الكشف : ٥٥٦/٤ ، ومجمع البيان : ١٠/٣٠ ، والبحر المحيط : ٤٢٨/٨ .

(١٧٨٣) ينظر : الكشف : ٥٥٥/٤ .

(١٧٨٤) مجمع البيان : ١٠/٣٠ .

الأول : أَنَّهُ الكافر لقوله بعد ذلك ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ﴾ (١٧٨٥) .

الثاني : أَنَّهُ يتناول جميع العصاة وهو الأقرب ، لأن خصوص السبب لا يقدر في عموم اللفظ .

وقال الفخر الرازي في قوله : ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ : ((المراد الذي خدعك وسوّل لك الباطل حتى تركت الواجبات وأتيت بالمحرمات)) (١٧٨٦) .

وروى القرطبي عن ابن عباس أنّه قال : الإنسان هنا الوليد بن المغيرة ، وقال عكرمة : أبي بن خلف وقيل نزلت في أبي الأشدّ بن كَلْدَة الجُمَحِي ، وعن ابن عباس أيضاً قال في قوله ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ما الذي غرّك حتى كفرت (١٧٨٧) .

ويرى أبو حيان الأندلسي أنّ هذا القول يخص الكافر والعاصي (١٧٨٨) ، قال أبو السعود : ((أي : أيُّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي التامة والعراقيل الطامة وما سيكون حينئذٍ من مُشاهدة أعمالك كُلِّها)) (١٧٨٩) ، ودلالة الإنسان عند الشوكاني تخص الكافر : أي ما الذي غرّك وخدعك حتى كفرت برّبك الكريم الذي تفضّل عليك في الدنيا بإكمال خلقك

(١٧٨٥) الانفطار : ٩ .

(١٧٨٦) التفسير الكبير : ٨٠/٣١ .

(١٧٨٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٨/١٠ .

(١٧٨٨) ينظر : البحر المحيط : ٤٢٨/٨ .

(١٧٨٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٩٠/٦ .

وحواسك ، وجعلك عاقلاً فاهماً ، ورزقك وأنعم عليك بنعمه التي لا تقدر على جحد شيء منها (١٧٩٠) .

وفي الموضع الثاني قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ (١٧٩١) ، ودلالة الإنسان عند القرطبي المراد به الجنس أي يا ابن آدم ، ونقل القرطبي في دلالة الإنسان قولين :

الأول: قيل هو مُعَيَّن : يعني الأسود بن عبد الأسد ، ويقال : يعني أبي بن خلف .

الثاني: يعني جميع الكفار ، يا أيها الكافر إِنَّكَ كَادِحٌ (١٧٩٢) ، وعن ابن عباس أنه

قال في قوله : (إِنَّكَ كَادِح) أي راجع إلى ربك كدحاً أي رجوعاً لا محالة (١٧٩٣) ، ويرى أبو حيان الأندلسي أنَّ المراد به الاسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي جادل أخاه أبا سلمة في أمر البعث ، فقال أبو سلمة : والذي خلقت لتركبن الطبقة ولتوافين العقبة ، وذكر أبو حيان قولاً آخر هو أن المراد أبي بن خلف كان يكدر في طلب الدنيا وإيذاء الرسول ﷺ والإصرار على الكفر (١٧٩٤) ، ونقل الشيخ الجمل في تفسيره هذين الرأيين مع رأي آخر يعني يا أيها الكافر إِنَّكَ كَادِحٌ (١٧٩٥) .

ودلالة الإنسان عند القشيري (ت ٤٦٥ هـ) (١٧٩٦) جاءت من النسيان قال: ((ويُقال سَمِيَتْ إِنْسَانًا لَنَسْيَانِكَ ، فَإِنْ نَسَيْتَنِي فَلَا شَيْءَ أَحْسُّ مِنْكَ ، وَإِنْ نَسَيْتَ

(١٧٩٠) ينظر : فتح القدير : ٤٩٢/٥ .

(١٧٩١) الانشقاق : ٦ .

(١٧٩٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٣/١٠ .

(١٧٩٣) الجامع لأحكام القرآن : ٤٣٨/١٠ .

(١٧٩٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٩/٨ .

(١٧٩٥) ينظر : الفتوحات الالهية : ٥٠٩/٤ .

(١٧٩٦) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ، أنظر : الاعلام : ١٨٠/٤ .

ذكرني فلا أحد أخط منك))^(١٧٩٧) ، والذي تبين لنا أن دلالة الإنسان في القرآن الكريم في النداء وسواه ترتبط في الأعم الأغلب بالضعف نحو قوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء : ٢٨] ، والظلم والكفر نحو قوله : ﴿وَاتَّكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [ابراهيم : ٣٤] ، وقوله : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مِنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الاسراء : ٦٧] ، وقوله : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج : ٦٦] ، والجهل نحو قوله : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الاحزاب : ٧٢]

والجدل نحو قوله ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدًّا﴾ [الكهف : ٥٤] ، والعجلة نحو قوله ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الاسراء : ١١] ، فدلالة الإنسان في الكتاب العزيز ترتبط بما ذكرنا على النقيض من دلالة (بشر) فهي تدل في الأعم الأغلب على النبوة والوحي وترتبط دائماً مع من أوحى الله إليه من نحو قوله : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [ال عمران : ٧٩] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[الكهف: ١١٠]، وقوله: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٤]، وقوله: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٤]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦] .

تلك أبرز وجوه الدلالة ذكرناها لاتصالها بدلالة الإنسان وقد أوضحنا دلالاته في

سياق النداء .

الخاتمة

وقبل ان ينضب المداد الذي لا ينضب يستريح القلم هنيهة ليرى الأجلاء ما سطر ويصوبون لي ما هو أوسع من قولي بحراً خضماً أنتظر فيه رأي الأفاضل .
ختاماً أضع بين يدي القارئ الكريم قطفاً من نتائج البحث وفوائده :

- الوحي هو أعلى مراتب النداء .
- قد يحذف حرف النداء في الكتاب العزيز لسبب صوتي من نحو قوله :
﴿يُوسُفُ اعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ،
وقوله : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ بَسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ،
وقوله : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ أَنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ . بسبب توالي أربعة أحرف علة وهذا مكروه مستنقل عند العرب .
- يحذف حرف النداء مع (أيّ) في النداء إذا تقدم عليها المنادى أو غاية النداء ويذكر الحرف معها إذا تصدرت في النداء وجاء بعدها المنادى أو غاية النداء وهي قاعدة نحوية تطرّد في القرآن الكريم وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد هذه القاعدة .
- يحذف حرف النداء مع المنادى المضاف (ربّ ، ربّنا) في الكتاب العزيز وهذا يرجع لأمرين :

الأول : حروف النداء تستعمل للتنبيه وهذا مردود مع الرب بقوله :
﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٥] •

الثاني : تستعمل حروف النداء لنداء القريب والبعيد والمقصود بالقرب والبعيد المادي الحسي والله سبحانه أبعد من البعد وأقرب من القرب •

- من المحتمل أن تكون الميم المشددة في لفظة (اللهم) الميم الأولى للجمع والتعظيم والميم الثانية اختصت بنداء لفظ الجلالة كما اختصت التاء بالقسم مع لفظ الجلالة •

- يرتبط نداء بني آدم في الكتاب العزيز في الأعم الأغلب بقصة آدم ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وما جرى معه في الجنة وإغواء إبليس له وهو تذكير للعباد حتى لا يقعوا في حبال الشيطان •

- نادى الله عيسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ في الكتاب العزيز بـ(عيسى ابن مريم) في جميع مواضع النداء ، وبعد أن تمت الرسالة وأدى ما عليه وحان وقت وفاته ناداه الله بـ(عيسى) فقط •

- نادى الله سبحانه أهل الكتاب من اليهود والنصارى بـ(يا أهل الكتاب) وفي هذا النداء تشريف لهم ونادى الذين حرّفوا الكتاب بـ(يا أيها الذين أوتوا الكتاب) •

- يرتبط نداء (أولي الأبواب) في الكتاب العزيز بأمر غير مادي لأن اللب أمر غير مادي وينادي الله سبحانه بـ(يا أولي الأبصار) عندما يكون النداء مرتبطاً بأمر مشاهد ومادي •

- قد يذكر حرف النداء أو يحذف في مواضع في الكتاب العزيز إذا كان الاستعمال استعمالاً بشرياً يتعلق بقرب المنادى من المنادي وبعده على وفق النمط المستعمل عند العرب •

- ورد في نداء الله سبحانه الكفار المعاندين الجاحدين الجملة الأسمية التي تدل على الثبوت والاستقرار من نحو قوله (يا أيها الكافرون) ، وورد في نداء الذين أرادوا التوبة وندموا على ما فعلوا الجملة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد من نحو قوله (يا أيها الذين كفروا) •

- نادى جميع الأنبياء ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾ أقوامهم بـ(ياقوم) إلا عيسى
- ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾ فلم ينادهم بـ(ياقوم) وإنما ناداهم بـ(يا بني اسرائيل) لأنه لم يكن له أب فيهم •
- لا يتكرر النداء في القرآن الكريم إلا لأمر عظيم ومهول •
- النداء بـ(يا ايها الإنسان) يرتبط في القرآن الكريم بالغرور والجهل والكفر على العكس تماماً من لفظة (بشر) التي ترتبط بالنبوة والوحي في الأعم الأغلب •
- والحمد لله أولاً وآخراً وهو من وراء القصد •

المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة :

• القرآن الكريم

- ١- إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) ، تأليف : الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) ، تحقيق : ابراهيم عطوه عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت •

- ٢- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر ، تأليف : العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ، وضع حواشيه : الشيخ أنس مهرة ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٣- الإتقان في علوم القرآن ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٤- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) ، تأليف : عبد الصبور شاهين ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ٥- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، هاشم الطعان ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ م .
- ٦- أدب الكاتب ، تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٧- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة : د . رجب عثمان محمد ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٨- أساس البلاغة ، للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٩- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠- أسرار العربية ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ١١- اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .

- ١٢- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات ، أحمد محمود عبد السميع الحفيان ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ت ٢٠٠١م .
- ١٣- الأصفى في تفسير القرآن ، محمد محسن الفيض الكاشاني ، (ت ١٠٩١هـ) ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ١٤- اصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٤ .
- ١٥- الأصوات اللغوية ، تأليف : د . إبراهيم أنيس ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٥ ، ١٩٧٥م .
- ١٦- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٩ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .
- ١٧- إعراب القرآن ، لأبي أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٨٨هـ) ، تحقيق : الدكتور : زهير زاهد ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- ١٨- إعراب القرآن وبيانه ، تأليف : محيي الدين درويش ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف : خير الدين الزركلي ، ط ٣ .
- ٢٠- الإغفال ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق : د . عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .
- ٢١- الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة .
- ٢٢- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشریف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .
- ٢٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف : الوزير جمال لدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
- ٢٤- أوزان الفعل ومعانيها ، تأليف : هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب النجف الأشرف ، ١٩٧١م .

- ٢٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبن هشام الأنصاري ، (ت ٧٦١هـ) ، ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الندوة الجديدة ، ط ٦ ، ١٩٦٦م .
- ٢٦- البارع في اللغة لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : هاشم الطعان ، مكتبة النهضة بغداد ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٥م .
- ٢٧- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) مؤسسة الوفاء ، الناشر : مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٨- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ٢٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٣٠- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ، تأليف : علاء الدين علي بن عثمان بن ابراهيم المارديني المعروف بابن التركماني (ت ٧٥٠هـ) ، تحقيق : خالد محمد خميس ، إشراف ومراجعة : أحمد عبد المجيد ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٣١- تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة ، هاشم الطعان ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ١٩٦٨م .
- ٣٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، للإمام السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٣٣- تأريخ الطبري تأريخ الأمم والملوك ، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- ٣٤- تأويل مشكل القرآن ، تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، شرحه ونشره : أحمد صقر ، المكتبة العلمية .
- ٣٥- التأويل النحوي في القرآن الكريم ، د . عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣٦- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية .

- ٣٧- التبيان في تفسير القرآن ، تأليف : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ١ ، مطابع مكتب الإعلام الإسلامي ، تاريخ النشر : رمضان المبارك ، ١٣٠٩ هـ .
- ٣٨- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، تأليف : أثير الدين أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد مطلوب ، الدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد .
- ٣٩- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، تأليف أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبي (ت ٦٩١ هـ) ، دراسة وتحقيق : د . عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبتي ، مكتبة الآداب القاهرة .
- ٤٠- تذكرة الأريب في تفسير الغريب للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٤١- تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) ، الناشر : مكتبة الرضوية لأحياء الآثار الجعفرية .
- ٤٢- التذكرة في القراءات ، تأليف : الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) ، حققه وراجعاه وعلق عليه : سعيد صالح زعيمة ، الناشر دار ابن خلدون ، الإسكندرية ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٤٣- التراكيب اللغوية في العربية ، دراسة وصفية تطبيقية ، د . هادي نهر ، ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٧ م .
- ٤٤- التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١ هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٤٥- التشريع اللغوي عند الفراء ، الدكتور رحيم جبر الحسناوي ، مكتب بحار الأنوار للطباعة الليزرية ، العراق ، الحلة ، ٢٠٠٣ م .
- ٤٦- التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ م المستشرق الألماني براجستراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : رمضان عبد التواب ، الناشر : مكتبة الخانجي ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٧- التعبير القرآني ، تأليف : د . فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، جامعة بغداد بيت الحكمة .

- ٤٨- تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق وتعليق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، دار الفكر العربي ، دار الكتاب الإسلامي ، ط ٢ .
- ٤٩- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ) ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٥٠- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : زكريا عبد المجيد ، أحمد النجولي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٥١- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ) إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥٢- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٥٣- تفسير جوامع الجامع ، تأليف : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، طبع : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢٢ هـ .
- ٥٤- تفسير روح البيان للإمام اسماعيل حقي البروسوي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٥٥- تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ٥٦- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام : محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤هـ) ، قدم له : خليل محيي الدين الميس ، دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

- ٥٧- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، تأليف : محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٥٨- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، خرج أحاديثه : محمود بن الجميل ، وليد بن محمد بن سلامة ، خالد بن محمد بن عثمان ، مكتبة الصفا ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٥٩- تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ، تأليف : الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي ، (ت ٤٦٥هـ) وضع حواشيه وعلق عليه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٦٠- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٦١- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تأليف : الشريف الرضي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- ٦٢- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي ، إشراف محمد عوض مرعب ، علق عليها : عمر سلامي ، عبد الكريم حامد ، تقديم فاطمة محمد اصلان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٦٣- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د . احمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٦٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تأليف : الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، تصحيح : علي عاشور ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠١م .

- ٦٥- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ، تأليف : الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق : الحافظ المقرئ محمد صروف الجزائري ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٦٦- الجامع لأحكام القرآن تفسیر القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : ابراهيم محمد الجمل ، دار القلم للتراث ، القاهرة .
- ٦٧- جماليات المفردة القرآنية ، د . أحمد ياسوف ، إشراف وتقديم : د . نور الدين عتر ، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الآداب ، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٦٨- الجمل في النحو ، صنفه : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، حققه وقدم له : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ط ٤ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٦٩- جمهرة اللغة ، تأليف : أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٧٠- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) راجع النسخة وضبط أعلامها : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٧١- الجواهر في تفسير القرآن الكريم المسمى تفسير طنطاوي جوهرى ، تأليف : الشيخ طنطاوي جوهرى المصري (ت ١٣٥٨ هـ) ضبطه

وصححه واعتنى به : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٧٢- الجوهر النقي ، علاء الدين المارديني الشهير بابن التركماني
(ت ٧٤٥ هـ) ، المطبعة : دار الفكر ، الناشر : دار الفكر .

٧٣- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي ، للقاضي شهاب
الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، (ت ١٠٦٩ هـ) على تفسير
البيضاوي ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ عبد الرزاق المهدي ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٧٤- حاشية الصبان (ت ١٣٠٩ هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك
ومعه شرح الشواهد للعيني ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ،
القاهرة .

٧٥- الحجة في القراءات السبع ، تأليف : أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن
خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، قدم له : الدكتور
فتحي الحجازي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- ٧٦- الحجة للقراء السبعة ، تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار
الفارسي ، (ت٣٧٧هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه : كامل مصطفى الهنداوي
، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٧٧- حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق
: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٧٨- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
(ت٣٧٧هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، د . عبد الحليم النجار ، د . عبد
الفتاح اسماعيل شلبي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .
- ٧٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف : عبد القادر بن عمر
البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ،
الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٨٠- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : عبد الحميد
هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ٨١- الخلاف للإمام أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق :
سيد علي الخرساني ، سيد جواد شهرستاني ، شيخ محمد مهدي ، ط١ ،
١٤١٧هـ ، مطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة النشر
الإسلامي .

- ٨٢- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ،
الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،
إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٨٣- دراسة الصوت اللغوي ، تأليف : د . أحمد مختار عمر ، الناشر : عالم
الكتب ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٨٤- دراسات في اللسانيات العربية - المشكلة - التنعيم - رؤى تحليلية ، د . عبد
الحميد السيد ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، دار الحامد للنشر والتوزيع .
- ٨٥- دراسات في فقه اللغة ، د . صبحي الصالح ، ط٣ ، دار العلم للملايين .

- ٨٦- درة الغواص في أوهام الخواص ، تأليف : أبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) ، اعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، لصاحبها قاسم محمد الرجب .
- ٨٧- دراسة اللهجات العربية القديمة ، د . داود سلوم ، مطبعة المكتبة العلمية ، باكستان ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٨٨- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
- ٨٩- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تأليف : أحمد بن الأمين الشنقيطي ، شرح وتحقيق : د . عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٩٠- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتنيو ، نقله إلى العربية صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦ م .
- ٩١- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٩٢- ديوان أبي دهبيل الجمحي ، تحقيق : عبد العظيم عبد المحسن ، ط١ ، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٩٣- ديوان أبي طالب عم النبي ، جمعه وشرحه : محمد التونجي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٩٤- ديوان أبي قيس صيفي بن الاسلت الأوسي الجاهلي ، تحقيق : حسن حمد باجودة ، مكتبة دار التراث .
- ٩٥- ديوان أعشى همدان وأخباره ، تحقيق : حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٩٦- ديوان الأدب ، تأليف : أبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي
(ت٣٥٠هـ) ، تحقيق : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة : د. ابراهيم
أنيس ، مجمع اللغة العربية ، المراقبة العامة للمعجمات وإحياء التراث .
٩٧- ديوان الأسود بن يعفر ، صنعه ، نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة
والإعلام ، مديرية الثقافة العامة .

٩٨- ديوان الأعشى ، تقديم وشرح وتعليق : د. محمد حمود ، دار الفكر
اللبناني ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٩٩- ديوان الأخطل ، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتاب
العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٠٠- ديوان الأعشى ، دار صادر ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٠١- ديوان الأعشى الكبير ، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
١٠٢- ديوان امرئ القيس ، أو الملك الضليل تحقيق : محمد رضا مروة ، الدار
العالمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٠٣- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة
والنشر ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٠٤- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ،
ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٠٥- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٤ ، دار
المعارف .
١٠٦- ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق : عبد الحفيظ السلطي ، ط٢ ،
١٩٧٧م .

١٠٧- ديوان الإمام علي بن أبي طالب ، شرح : علي مهدي زيتون ، دار الجيل
بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

١٠٨-

١٠٩- ديوان بشر بن ابي خازم الأسدي تحقيق : عزة حسن ، ط ٢ ، دمشق ،
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

١١٠- ديوان تأبط شراً ، تحقيق : سلمان داود القره غولي ، وجبار تعبان جاسم

، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١١١- ديوان توبة بن الحمير الخفاجي صاحب ليلي الأخيلية ، تحقيق : خليل
ابراهيم العطية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٨ م .

١١٢- ديوان جرير ، شرح : يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ .

١١٣- ديوان جرير ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : عمر فاروق الطباع ، ط ١
، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١١٤- ديوان جميل بثينة ، جمعه وحققه وشرحه : إميل بديع يعقوب ، الناشر ،
دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١١٥- ديوان حاتم الطائي ، تحقيق : محمد حمود ، دار الفكر اللبناني ،
ط ١ ، ١٩٩٥ م .

١١٦- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه وضبط نصوصه : عمر
فاروق الطباع ، دار القلم للطباعة والنشر .

١١٧- ديوان حُميد بن ثور الهلالي ، وفيه بائنة أبي دؤاد الأيادي ،
صنعه : الأستاذ عبد العزيز الميمني ، الناشر : الدار القومية للطباعة
والنشر ، القاهرة .

١١٨- ديوان الحارث بن حلزة ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

١١٩- ديوان الحطيئة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ، حنا نصر الحتي ، دار
الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

١٢٠- ديوان الخنساء ، شرحه : ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار
الشيبياني ، (ت ٢٩١ هـ) ، حققه : أنور أبو سويلم ، دار عمار ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ -
١٩٨٨ م .

١٢١- ديوان الخوارج ، جمعه وحققه : نايف معروف ، دار المسيرة ، ط ١ ،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

- ١٢٢-ديوان السليك بن السلكة ، تحقيق : سعد ضناوي ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٢٣-ديوان السموأل ، تحقيق : واضح الصمد ، دار الجيل بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٢٤-ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني ، شرح وتقديم : قدري مايو ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٢٥-ديوان الشنفرى (عمر بن مالك) ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ١٢٦-ديوان الطفيل الغنوي ، تحقيق : محمد عبد القادر احمد ، دار الكتاب الجديد ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .
- ١٢٧-ديوان العباس بن مرداس السلمي ، جمعه وحققه : يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ١٢٨-ديوان العجاج ، تحقيق : عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت .
- ١٢٩-ديوان العرجي ، رواية أبي الفتح عثمان بن جني ، شرحه وحققه : خضر الطائي - رشيد العبيدي .
- ١٣٠-ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه : علي خريس ، منشورات مؤسسة الألمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٣١-ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٣٢-ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني ، تحقيق : خليل ابراهيم العطية ، قدم له : محمد رضا الشبيبي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ م .
- ١٣٣-ديوان المسيب بن علس ، تحقيق : عبد الرحمن محمد الوصيفي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٣٤-ديوان المهلهل ، تحقيق : انطوان محسن القوال ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٣٥-ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق : واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ١٣٦-ديوان النابغة الذبياني ، الدكتور محمد زكي العشماوي ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ .

١٣٧-ديوان النمر بن تولب ، تحقيق : نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد .

١٣٨-ديوان الوليد بن يزيد ، تحقيق : حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٣٩-ديوان دريد بن الصمة الجشمي ، تحقيق : محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

١٤٠-ديوان ذي الأصبع العدوانى حرثان بن محرث ، جمعه وحققه : عبد الوهاب محمد علي العدوانى ، ومحمد نائف الدليمي ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٤١-ديوان ذي الرمة ، تقديم وتحقيق : واضح الصمد ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٤٢-ديوان زهير بن ابي سلمى ، تحقيق : محمد حمود ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .

- ١٤٣- ديوان زيد الخيل الطائي ، صنعه : نوري حمودي القيسي ، مطبعة النعمان ، النجف .
- ١٤٤- ديوان سحيم عبد بني الحساس ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ١٤٥- ديوان سراقبة البارقي ، حققه وشرحه ، حسين نصار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ١٤٦- ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٤٧- ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري ، تحقيق : شاكِر العاشور ، ط١ ، ١٩٧٢ م .
- ١٤٨- ديوان طرفة بن العبد ، تقديم وشرح وتعليق : محمد حمود ، دار الفكر اللبناني ، ط١ ، ١٩٩٥ م .
- ١٤٩- ديوان عامر بن الطفيل ، تحقيق : أنور أبو سويلم ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٥٠- ديوان عامر بن الطفيل ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥١- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : عزيزة فوال بابتي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٥٢- ديوان عبيد بن الأبرص ، شرح أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٥٣- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار المعبيد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٥٤- ديوان عروة بن الورد ، تحقيق : سعد ضناوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٥٥- ديوان عروة بن حزام ، تحقيق : انطوان محسن القوال ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٥٦- ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلام الشنتمري ، تحقيق : لطفي الصقال ، درية الخطيب ، راجعه : فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي بحلب ، ط١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١٥٧- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، إعداد وتقديم وتحقيق : علي ملكي ، منشورات دار الفكر ودار الرأي العام .

- ١٥٨- ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٥٩- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٠ م .
- ١٦٠- ديوان عنتر بن شداد ، تحقيق : محمد حمود ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ١٦١- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، احمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٦٢- ديوان قيس لبنى ، جمعه وحققه وشرحه : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٦٣- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق : مجيد طراد ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٦٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت .
- ١٦٥- ديوان لقيط بن يعمر الأيادي ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٦٦- ديوان مالك بن الريب ، تحقيق : نوري حمودي القيسي .
- ١٦٧- ديوان مجنون ليلى ، شرح وتقديم وتعليق : محمد حمود ، دار الفكر اللبناني ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٦٨- ديوان معقر بن حمار البارقي ، تحقيق : يحيى الجبوري ، وتحقيق : د . رايفهرت فايبرت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٦٩- ديوان نابغة بني شيبان عبد الله بن مخارق بن سليم ، شرح وتقديم : قدرى مايو ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٧٠- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٧١- رسائل في اللغة مجموعة نصوص لغوية ، حققها وعلق عليها : د . ابراهيم السامرائي ، د . ط ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ١٩٦٤ م .
- ١٧٢- رسالة (أي) المشددة ، الشيخ عثمان النجدي الحنبلي (ت ١٠٩٧ هـ) ، تحقيق : د . عبد الفتاح الحموز ، دار الفيحاء ، الأردن ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٧٣- رسم المصحف ، دراسة لغوية تأريخية ، تأليف : غانم قدوري الحمد ،
الجمهورية العراقية ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس
عشر الهجري ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

١٧٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف العلامة
أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)
ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، منشورات دار الكتب العلمية
، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٧٥- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي
بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، خرج آياته ووضع حواشيه : أحمد شمس
الدين ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ -
٢٠٠٢ م .

١٧٦- زبدة التفاسير ، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت ٩٩٨ هـ) ، تحقيق
: مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .

١٧٧- زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤ هـ) ، دار الفكر العربي ،
القاهرة .

١٧٨- سر صناعة الإعراب ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ،
تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، شارك في التحقيق : أحمد
رشدي ، شحاته عامر ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٧٩- سمط اللآلي ويحتوي على شرح الجزء الثاني من الأمالي وهو الخمسان
الباقيان من اللآلي في شرح أمالي القالي ، للوزير أبي عبيد البكري

الأوني ، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون

دواوين العلم : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية .

١٨٠- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، دار

الفكر ، الناشر : دار الفكر ، بيروت .

١٨١- سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد

الرجال ، كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

(ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ،

دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .

١٨٢- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دراسة وتحقيق : د .

عبد المنعم فائز ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

١٨٣- سيرة النبي ﷺ ، ابن هشام محمد بن اسحاق ، بن يسار

(ت ١٥١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : مكتبة محمد

علي صبيح وأولاده .

١٨٤- شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ، تأليف : أبي عبد الله شمس الدين

محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي ، (ت ٩٥٣هـ) ، منشورات

دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .

١٨٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق :

شرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار

التراث ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

١٨٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه :

حسن حمد ، اشراف : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .

١٨٧- شرح التسهيل لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تأليف : جمال الدين محمد

بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد

عبد القادر عطا ، طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١

، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .

١٨٨- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) ،
مراجعة لجنة من العلماء ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ١ ،
١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م .

١٨٩- شرح جمل الزجاجة ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن
عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، دار إحياء
التراث العربي ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٩٠- شرح الفصيح في اللغة لأبي منصور ابن الجبان (ت بعد ٤١٦هـ) ،
دراسة وتحقيق : د . عبد الجبار جعفر القزاز ، طباعة ونشر دار
الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، ١٩٩١م .

١٩١- شرح الكافية ، تأليف : محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة
(ت ٧٣٣هـ) ، حققه وقدم له وعلق على مسأله وشواهد : د . محمد عبد
النبى عبد المجيد ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

١٩٢- شرح الكافية الشافية ، تأليف : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله
بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي .

١٩٣- شرح اللحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري
المصري (ت ٧٦١هـ) ، دراسة وتحقيق : د . هادي نهر ،
مطبعة الجامعة بغداد ، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه ،
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٩٤- شرح اللع ، ابن برهان العكبري أبو القاسم عبد الواحد بن علي
الأسدي (ت ٤٥٦هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ت
١٩٨٤م .

١٩٥- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي
(ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : أحمد السيد سيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه :
اسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية .

١٩٦- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، القاسم بن
الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان
العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

١٩٧- شرح المكودي لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي
(ت ٨٠٧هـ) على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين
محمد بن عبد الله بن مالك الجباني الأندلسي المالكي (ت ٦٧٢هـ) ، ضبطه
وخرج آياته وشواهد الشعرية : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية
، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٩٨- شرح الوافية نظم الكافية ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ) ، دراسة وتحقيق : د. موسى بناي علوان العلي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٩٩- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، نور الزفراف ، محمد محيي الدين عبد الحميد .

٢٠٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : تأليف : عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شذور الذهب ، تأليف : محمد محي الدين بن عبد الحميد .

٢٠١- شرح شواهد المغني ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٢٠٢- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، لجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٠٣- شرح عيون الإعراب ، تأليف : أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ) ، حققه وقدم له : د. حنا جميل حداد ، جامعة اليرموك ، اربد ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٢٠٤- شرح كتاب التيسير ، للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النмир ، تأليف : عبد الواحد محمد بن علي بن أبي السداد أبي محمد المالكي الشهير بالمالقي (ت ٧٠٥هـ) ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : د. أحمد عيسى المعصراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٠٥- شرح ملحة الإعراب لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت ٥١٦هـ) تحقيق وتعليق : بركات يوسف هبود ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٢٠٦- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، النجف ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية .

٢٠٧- شعر أبي زبيد الطائي ، جمعه وحققه : نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٦م .

٢٠٨- شعر الأحوص بن محمد الأنصاري ، جمع وتحقيق : ابراهيم السامرائي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

- ٢٠٩- شعر الأخضر اللهي الفضل بن العباس بن عتبة الهاشمي القرشي ،
الدكتور محمد عبد الله أبو الخير ، دار الفرقان ، عمان الأردن ، ط ١ ،
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٢١٠- شعر الحارث بن خالد المخزومي ، يحيى الجبوري ، منشورات مكتبة
الأندلس ، بغداد ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٩٢ هـ -
١٩٧٢م .
- ٢١١- شعر خفاف بن ندبة السلمي ، جمعه وحققه : نوري حمودي القيسي ،
مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- ٢١٢- شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق : نوري حمودي القيسي وهلال
ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢١٣- شعر ربعة بن مقروم الضبي ، صنعه : نوري حمود القيسي ، مطبعة
الحكومة بغداد ، ١٩٦٨م .
- ٢١٤- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، تحقيق : حسين عطوان ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية ، دمشق .
- ٢١٥- شعر عمرو بن شأس الأسدي ، د . يحيى الجبوري ، دار القلم ، الكويت
، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢١٦- شعر عمرو بن كلثوم ، إعداد : طلال حرب ، الدار العالمية ، بيروت
لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٢١٧- شعر قيس بن زهير ، عادل جاسم البياتي ، مطبعة الآداب ، النجف
الأشرف .
- ٢١٨- شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم : داود سلوم ، عالم الكتب ،
ط ٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٢١٩- شعر المتوكل الليثي ، يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد .
- ٢٢٠- شعر هذبة بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه : يحيى الجبوري ،
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٧٦م .
- ٢٢١- الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء ، تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه : د .
مفيد قميحة ، محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢٢٢- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي
(ت ٧٧٠هـ) دراسة وتحقيق : د . الشريف عبد الله علي الحسيني

البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٢٢٣- الشوارد في اللغة ، رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) ،
تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٢٤- الصاحب في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تأليف :
أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه :
أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ -
١٩٩٧ م .

٢٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري
(ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م ، دار العلم للملايين .

٢٢٦- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، المطبعة :
دار الفكر ، بيروت ، الناشر : دار الفكر ، بيروت .

٢٢٧- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن
المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، شرح وتعليق :
الشيخ قاسم الشماخي الرفاعي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

٢٢٨- صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي
(ت ٣٥٤ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٢٢٩- صحيح مسلم ، مسلم ابن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، دار الفكر ،
بيروت .

٢٣٠- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ
العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ت ٢٠٠٠ م .

٢٣١- الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها ، د . محمد سعود المعيني ،
١٩٨٢ م .

٢٣٢- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، نذير حمدان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ -
١٩٩١ م ، دار المنايرة ، جدة السعودية .

- ٢٣٣- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، د. صاحب أبو جناح ، منشورات مركز دار الخليج العربي بجامعة البصرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٣٤- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د. صاحب أبو جناح ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٣٥- العربية بين أمسها وحاضرها ، د. ابراهيم السامرائي ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والفنون .
- ٢٣٦- العربية دراسات في اللغة واللهجة والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي مصر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٣٧- العربية والنص القرآني ، د. عيسى شحاته عيسى علي ، الناشر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٢٣٨- علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : محمود محمد محمود نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٢٣٩- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٢٤٠- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، بسيوني عبد الفتاح ، مؤسسة المختار القاهرة ، دار المعالم الثقافية ، الأحساء ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٢٤١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تأليف : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، حققه وفصله وعلق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، ١٩٧٢ م .
- ٢٤٢- عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته ، د. صباح عباس السالم ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، دار التربية ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٢٤٣- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ) عني بنشره : ج. براجستراسر ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٢٤٤- الغرة المخفية ، لابن الخباز (ت ٦٣٩ هـ) في شرح الدرر الألفية لابن معط (ت ٦٢٨ هـ) ، تحقيق : حامد محمد العبدلي ، الناشر : دار الأنبار ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٢٤٥- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ، تأليف : محمد بن أبي الفتح البعلبي (ت٧٠٩هـ) ، تحقيق : د. محمود محمد خسارة ، التراث العربي ، الكويت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٤٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الإمام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ .

٢٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف : الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

٢٤٨- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، تأليف : سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت١٢٠٤هـ) ، وبالهامش كتابان : تفسير الجلالين وإملاء ما من به الرحمن ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٢٤٩- الفصول الخمسون لابن معط زين الدين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربي (ت٦٢٨هـ) ، تحقيق ودراسة : محمود محمد الطناحي . ٢٥٠- فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، بالرياض ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٢٥١- فعلت وأفعلت ، تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السري بن سهيل النحوي الزجاج (ت٣١١هـ) ، نشر وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي .

٢٥٢- فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، جامعة البصرة ، مديرية دار الكتب ، ١٩٧٩م .

٢٥٣- فقه اللغات السامية ، تأليف المستشرق الألماني : كارل بروكلمان ، ترجمه عن الألمانية : د. رمضان عبد التواب ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٢٥٤- فقه اللغة ، عبد الحسين المبارك ، طبع على نفقة جامعة البصرة ، ١٩٨٦م .

٢٥٥- فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر الزبيدي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٥٦- فقه اللغة وأسرار العربية ، تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ) ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس .

٢٥٧- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ) ، دراسة وتحقيق : د. اسامة طه الرفاعي ، مطبعة

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ٢٥٨- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط٢٤ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٢٥٩- في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبه حسان ، ١٩٦٥ م .
- ٢٦٠- في اللهجات العربية القديمة ، د . ابراهيم السامرائي .
- ٢٦١- قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد اسماعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٦١ م .
- ٢٦٢- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د . مي فاضل الجبوري ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- ٢٦٣- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٢٦٤- قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة ، تأليف : أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٢٦٥- القطر الشافي مع هوامش شاملة لإعراب شواهد كتاب قطر الندى ، محمد حسين اشكناني .
- ٢٦٦- الكافي في القراءات السبع ، تأليف : أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦ هـ) تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٦٧- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٦٨- كتاب الأمالي ، تأليف ، أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) دار الفكر .
- ٢٦٩- كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة .
- ٢٧٠- الكتاب ، لسيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- ٢٧١- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
- ٢٧٢- كتاب الغيبة ، محمد بن ابراهيم النعماني (ت ٣٨٠هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران .
- ٢٧٣- كتاب كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب ، للحريري ، تأليف : أبي محمد عبد الله بن احمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي النحوي ، (ت ٩٧٢هـ) ، درسه وحققه : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٢٧٤- كتاب اللغات في القرآن : رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس (رض) ، تقديم وتحقيق وتعليق : د . توفيق محمد شاهين ، مكتبة هبة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- ٢٧٥- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق : د . كاظم المرجان ، دار الرشيد ، منشورات ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ م .
- ٢٧٦- كتاب معاني القراءات ، تصنيف : الشيخ الإمام العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرري ، (ت ٣٧٠هـ) ، حققه وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٧٧- الكتاب والقرآن ، د . محمد شحرور ، الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع ، سوريا دمشق .
- ٢٧٨- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، شرحه وراجعته : يوسف الحمادي ، الناشر : مكتبة مصر .
- ٢٧٩- الكشف عن أحكام الوصل والوقف في العربية ، د . محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٨٢ م .

٢٨٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٨١- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي للعلامة أبي اسحاق أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٨٢- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٨٣- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ) أعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ .

٢٨٤- لعل وتوسعات العرب في استعمالاتها ، د . فاطمة عبد الرحمن رمضان بن حسين ، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- ٢٨٥- لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٨٦- اللمع في العربية ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : حامد المؤمن ، مطبعة العاني ، بغداد ، منشورات جمعية منتدى النشر ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- ٢٨٧- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ م .
- ٢٨٨- اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس ، مطبعة الرسالة ، الناشر : دار الفكر العربي .
- ٢٨٩- اللهجات العربية بحوث ودراسات ، جمع وإعداد : ثروت عبد السميع ، مراجعة : د . محمد حماد ، إشراف : د . كمال بشر ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٢٩٠- اللهجات العربية الغربية القديمة ، تأليف : تشيم رابين ، ترجمة : عبد الرحمن أيوب ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ م .
- ٢٩١- اللهجات العربية في التراث ، د . أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣ م .
- ٢٩٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٩٣- اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د . عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢٩٤- لهجات العرب ، العلامة المحقق : أحمد تيمور باشا ، المكتبة الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٢٩٥- لهجة قبيلة أسد ، د . علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
- ٢٩٦- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٢٩٧- مجاز القرآن ، صنعة : أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠ هـ) ، عارضه بإصوله وعلق عليه : محمد فؤاد سزكين ، الناشر : مكتبة الخانجي في القاهرة .
- ٢٩٨- مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٥ .

٢٩٩- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري (ت٥٤٨هـ) ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٠٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٠١- مجمل اللغة ، تأليف : أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : الشيخ هادي حسن حمودي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٠٢- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٣٠٣- المخصص ، تأليف : أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٠٤- المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، تأليف : عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي (ت٥٧٧هـ) ، دراسة وتحقيق : مأمون بن محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٠٥- مدخل إلى فقه العربية ، أحمد قدرور ، دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣٠٦- المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٣٠٧- مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، د . عبد الحميد مصطفى السيد ، دار الإسرائاء ، عمان الأردن ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٠٨- مستدرك الحاكم محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق : يوسف المرعشلي ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت .

٣٠٩- مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) المطبعة دار صادر ، بيروت ، الناشر : دار صادر ، بيروت .

٣١٠- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٢٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣١١- المطالع السعيدة شرح السيوطي على الفيته المسماة بالفريدة في النحو التصريف والخط ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الكريم المدرس ، وزارة الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي .

٣١٢- معاني القرآن ، تأليف : أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي ، البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : ابراهيم شمس الدين ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٣١٣- معاني القرآن ، تأليف : أبي زكريا ، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار السرور .

٣١٤- معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، إعداد : عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

٣١٥- معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣١٦- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج أبي اسحاق ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق : د . عبد الجليل عبده الشلبي ، خرج أحاديثه : الأستاذ علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

٣١٧- معاني النحو ، د . فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٨٦ م .

٣١٨- المعاني في ضوء أساليب القرآن ، د . عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٧٨ م .

٣١٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه وكتب فهارسه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٢٠- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، حققه وضبط

- نصوصه وأعد حواشيه : د. عمر فاروق الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٢١- معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ .
- ٣٢٢- معجم القراءات ، د. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٢٣- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحالة ، الناشر : مكتبة المثنى بيروت ، ودار إحياء التراث العربى ، بيروت .
- ٣٢٤- المعجم الوافى فى النحو العربى ، صنفه : د. علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي ، دار الجيل بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، المغرب .
- ٣٢٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق : د. جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣٢٦- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٣٢٧- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت ٥٤٠ هـ) تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٣٢٨- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) حققه وعلق عليه : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٣٧٨ هـ .
- ٣٢٩- المفردات في غريب القرآن ، تأليف : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، غنيت بنشره المكتبة المرتضوية ، طهران .
- ٣٣٠- المفصل في علم العربية ، للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفضل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي ، ط ٢ ، دار الجيل .
- ٣٣١- المفضليات ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، ط ٦ ، دار المعارف ، القاهرة .

٣٣٢-المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، د . محمد سالم محيسن ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م ، الإسكندرية .

٣٣٣-المقتضب ، صناعه : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٣٤-المقرب ، تأليف : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد .

٣٣٥-الممتع في التصريف لابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٣٣٦-من بلاغة النظم القرآني ، بسيوني عبد الفتاح ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

٣٣٧-من وحي القرآن ، د . ابراهيم السامرائي ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣٣٨-المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٣٩-الموسوعة القرآنية المتخصصة ، أشرف وتقديم : د . محمود حمودي زقزوق ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٤٢٣هـ ت - ٢٠٠٢م .

٣٤٠-الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٤١- النجاشي الحارثي : أخباره وأشعاره ، جمعها وحققها وقدمها : صالح

البكاري و الطيب العشاش و سعد الغراب ، حوليات الجامعة التونسية ،

العدد : ١٩٨٢/٢١ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

٣٤٢- النداء في اللغة والقرآن ، د . أحمد محمد فارس ، دار الفكر اللبناني ، ط ١ ،

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٣٤٣- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للإمام أبي بكر محمد بن عزيز

السجستاني(ت٣٣٠هـ) ، تحقيق : د . يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار

المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٣٤٤- النشر في القراءات العشر ، تأليف : الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد

الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، خرج آياته : الشيخ زكريا

عميرات ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٣ هـ

٢٠٠٣ م .

٣٤٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن

ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع

حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، منشورات دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٤٦- نقائض جرير والأخطل ، تأليف : الإمام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام

، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عني بطبعها لأول مرة عن نسخة

الإستانة الوحيدة وعلق حواشيها : الأب انطوان صالحاني اليسوعي ،

بيروت ، ١٩٩٢ م .

٣٤٧- النكت في تفسير كتاب سيبويه لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٣٤٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٣٤٩- نهج البيان عن كشف معاني القرآن ، تأليف : محمد بن الحسن الشيباني من أعلام الشيعة في القرن السابع ، تحقيق : حسين دركاهي ، الناشر : مطبعة الهادي ، ١٣٧٧ هـ .

٣٥٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، منشورات دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٣٥١- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (٤٧٨هـ) ، حققه وقدم له : محمد حسن أبو العزم الزفيني ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٥٢- الوجيز في تفسير القرآن العزيز ، تأليف : المفسر المحدث النحوي الأديب الشيخ علي بن الحسين بن أبي جامع العاملي (ت ١١٣٥هـ) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، مطبعة نكين ، ١٤١٧ هـ .

٣٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق : د . احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

٣٥٤- الرسائل الجامعية :

- ١- جهد المقل ، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠هـ) ، دراسة وتحقيق : سالم قدوري الحمد ، أطروحة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، بإشراف الدكتور حاتم صالح الضامن ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢- درس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، أطروحة دكتوراه ، احمد هاشم احمد السامرائي ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد .
- ٣- النداء في العربية ، رسالة ماجستير ، سعد حسن عليوي ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة .
- ٤- النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، عبد الفتاح محمد عبوش ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، جامعة صدام للعلوم الإسلامية .

البحوث :

- ١- أسلوب النداء دراسة لغوية صوتية ، د. طارق الجنابي ، أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني : فولفد يتريش فيشر ، إعداد واصدار : د. هاشم اسماعيل ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- ٢- اللهم رؤية جديدة في الصيغة والإعراب ، د. سلمان القصاة ، مجلة التربية والعلم ، العدد الحادي عشر ، ١٩٩١ م ، كلية التربية ، جامعة الموصل .
- ٣- معجم لهجة تميم ، فاضل غالب المطلبي ، مجلة المورد المجلد السابع العدد الثالث ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

المجلات :

١- حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،

العدد : ٢١ ، ١٩٨٢ .

٢- مجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

المخطوط :

١- محاضرات للدكتور رحيم جبر الحسناوي على طلبة الدراسات العليا ،

كلية التربية ، جامعة بابل .

٢- المعرفة اللغوية في ظلال القرآن رؤية ومنهج ، د . رحيم جبر

الحسناوي ، مخطوط .